بسم الله الرحمن الرحيم

علوم اللغة

دراسات علمية محكمة تصدر أربع مرات فى السنة

كتاب دورى

مج٣ ، ع٤ ، ٢٠٠٠

قيمة الاشتراك السنوى :

٨٠ جنيهًا مصريا (داخل جمهورية مصر العربية)

٨٠ دولارًا أمريكيا (خارج جمهورية مصر العربية شاملا البريد)

سعر العدد :

٢٠ جنيهًا مصريا (داخل جمهورية مصر العربية)

٢٠ دولارًا أمريكيا (خارج جمهورية مصر العربية شاملا البريد)

أسعار خاصة للطلبة

المراسلات :

توجه جميع المراسلات الخاصة إلى :

دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع

ص ب (٥٨) الدواوين - القاهرة ١١٤٦١ القاهرة - جمهورية مصر العربية

تليفون ٧٩٤٢٠٧٩ فاكس ٣٥٥٤٣٢٤

تقديم

هـذا هو العدد العاشر من «علوم اللغة» ، يصدر فى موعده المحدد فى ربيع سنة ألفين . وتنتظم بحوث هذا العدد فى الإطار العام لعلوم اللغة . لا تقتصر على مجال دون آخر ، ولكنها تلتزم بمواصفات البحث الجاد ، وعلى النحو الذى ينهض بدراسات اللغة العربية انطلاقا من التراث إلى التناول الجديد والموضوعات المبتكرة .

كتب فى هذا العدد متخصصون ينتمون إلى جامعات شتى فى الأقطار العربية . ولهم تخصصاتهم الدقيقة واهتماماتهم الجادة فى نسق علوم اللغة .

وفى هذا العدد نجد بداية باب جديد للعرض العلمى للكتب الصادرة فى علوم اللغة . ونرجو أن يستمر العطاء فى هذا الاتجاه ، لتكون علوم اللغة صورة للعمل الجاد فى هذه المجالات دراسة وتحقيقا .

ونود بهذه المناسبة أن نعبر لكل الأصدقاء والزملاء الكرام عن خالص الشكر والاعتزاز بآرائهم ودعمهم المعنوى ومشاركتهم .

والله ولى التوفيق ،

١/ ٣/ ٢٠٠٠ — أ.د. محمود فهمى حجازى

لحن العامة عند الجواليقى

د. طيبة صالح الشذر
جامعة الكويت

أولاً : تمهيد :

كتاب التكملة من الكتب المهمة التى وصلت إلينا مما ألفه الجواليقى (المتوفى ٥٤٠ هـ) . سجل فيه الأخطاء اللغوية التى وجدها شائعة فى عصره على ألسنة العامة وذكر تصويبها[1] . إن كلمة اللحن لها فى العربية معان مختلفة ، منها الغناء وترجيع الصوت والتطريب ومنها الصواب فى القراءة والنشيد ، ومنها الميل عن القول بالتورية التى تخفى عن السامع أو بالتعريض والإيماء ، ومنها الفهم والفطنة ، ومنها اللهجة الخاصة ، كما فى الرواية : أن القرآن نزل بلحن قريش ، أى بلغتهم ، ومنها الخطأ فى الكلام . وغير هذا من المعانى الأخرى[2] .

(١) كتب فى موضوع اللحن بتفصيل واف فى طائفة من الباحثين المعاصرين يمكن الرجوع إلى مصنفاتهم ، منهم يوهان فك فى كتابه : العربية ، ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار (القاهرة ١٩٥٥) ، والدكتور حسين نصار فى كتابه (المعجم العربى) ، والدكتور عبد العزيز مطر فى كتابه (« لحن العامة فى ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ») ، وانظر أيضاً الدكتور رمضان عبد التواب فى كتابه « لحن العامة » .

(٢) انظر لسان العرب ، مادة (لحن) جـ ٣ ص ٣٧٩ وما بعدها .

أما اللحن المقصود فى كتاب الجواليقى « التكملة » وغيرها من الكتب التى تناولت هذه الظاهـرة اللغوية فهو الخطأ فى اللغة بـكل أنواعه وترك الصواب .
ودلالة اللحن على هذا المـعنى قد عرفت حينما اختلط العـرب بغيرهم من أهل البلاد المفتوحة ، ومن أقدم النصوص التى وردت فـيها كلمة اللحن بهذا المعنى ما نسب إلى عبد الملك بن مروان أنه قال « اللـحن فى الكلام أقبح من التفتيق فى الـثوب والجدرى فى الـوجه »[١] ، وقال أيـضًا : « شيَّبنـى صعـود المنـابر والخوف من الـلحن »[٢] . وعلى الـرغم من أن العـرب كانت تنـطق العربـية الفصيحة على سجيتها من غير خطأ يـلفت النظر ، فقد نقلت لنا بعض المصادر نماذج مما أخـطأ فيه بعـض العرب . ولكن هـذه النماذج لـيست قديمة الـعهد ، فاقدمها يرجع تاريـخه إلى عهد النبى محمد ﷺ فأشار النبى إلـى قبيلته قائلاً لهم : « ارشدوا أخاكـم فقد ضل »[٣] . ولكن شيوع الخطأ فـى اللغة بشكل يلفت الانـتباه حدث عند انتشـار الإسلام ، وانضمام الشعـوب الأخرى إليه ، وفي هـذا يقول أبو بـكر الزبيـدي : « ولم تزل الـعرب في جاهـليتهـا وصدر إسلامهـا ، تبرع في نطـقها بالسـجية ، وتتكلـم على السلـيقة ، حتى فـتحت المدائن، ومصـرّت الأمصار ، ودوّنت الدواوين ، فاخـتلط العربي بالـنبطي ، والتقى الحجازي بالفارسي ، ودخـل الدين أخلاط الأمم ، وسواقط البلدان ، فوقع الخلل في الكلام ، وبدأ اللحن في ألسنة العوام »[٤] .

والمرجح أن دلالة اللحن على الخطأ في الكلام قد ظهرت في هذا العهد ، وفي هذا يقول يوهان فك : « وأغلب الظن أنـه استعمل لأول مرة بهذا المعنى عندما تـنبه العرب بعـد اختلاطهم بالأعـاجم إلى فرق ما بين الـتعبير الصـحيح

---

(١) العقد الفريد جـ ٢ ص ٤٧٨ .

(٢) العقد الفريد جـ ٢ ص ٤٧٩ ، وينظر الفخرى فى الآداب السلطانية لابن طباطبا ص ١٠٧ .

(٣) الخصائص جـ ٢ ، ص٨ .

(٤) لحن العوام ص ٤ .

والتعبير الملحون [1] . وقد كان العرب الفصحاء يستهجنون ما يسمعونه من اللحن ، وأخذ العلماء المتقدمون ينبهون عليه . وبعد أن شاع أمره وفشا على الألسنة بشكل ملحوظ ابتدأ العلماء بتعقب هذه الظاهرة وتسجيلها لغرض تصويبها ، فنقل عن الفراء أنه قال : إن أول لحن سمع بالعراق هذه عصاتي[2]، ونقل عن الجاحظ هذا اللحن وزاد عليه : حيّ على الفلاح[3] .

وتوالت بعد ذلك المصنفات في هذا اللحن ، وقد تخصصت هذه المصنفات في تناول جوانب معينة منه ، فاللحن الذي يظهر في الإعراب كان من أهداف مصنفات النحويين واللحن الذي يصيب بنية الكلمة أو الأصوات أو الدلالة أو في استعمال التراكيب أو نشأ من التصحيف كان من نصيب مصنفات اللغويين.

أما المقصود بلفظتي العامة والخاصة ، فقد تردد اسم العامّة في كتاب أبي منصور الجواليقي وفي الكتب الأخرى التي سار على نهجها ، وكلمة العوام ، والخاصة جمعها الخواص ، لهذا ينبغي أن نقف على مدلول هاتين اللفظتين عند هؤلاء العلماء يقول أبو عثمان الجاحظ : « وإذا سمعتموني أذكر العوام فإني لست أعني الفلاحين والحشوة والصناع والباعة ، ولست أعني أيضًا الأكراد في الجبال وسكان الجزائر في البحار . . . وأما العوام من أهل ملتنا ولغتنا وأدبنا وأخلاقنا ، فالطبقة التي عقولها وأخلاقها فوق تلك الأمم ، ولم يبلغوا منزلة الخاصة منا ، على أن الخاصة تتفاضل في طبقات أيضًا »[4] . فالجاحظ قسم المجتمع إلى ثلاث ، أحدهما : طبقة الفلاحين والحشوة والصناع وغيرهم ، والأخرى طبقة عقولها فوق عقول أصحاب الطبقة السابقة ، أما الطبقة الثالثة

---

(١) العربية ص ٢٤٥ .

(٢) إصلاح المنطق ص ٢٩٧ ، والصواب : عصاي .

(٣) البيان والتبين جـ ٢ ص ٢١٩ ، والصواب : حيّ على الفلاح .

(٤) البيان والتبين جـ ١ ص ١٣٧ .

فقد سماها طبقة الخاصة ، وذكر أنها تتفاضل فيما بينها ، وعد نفسهم منهم ، وقد قصر الجاحظ العامة على الطبقتين الأولين .

ومع هذا كله ، أليس من المحتمل أن يصدر خطأ في اللغة عند طبقة الخاصة ، وإذا صدر ، فهلا ينبغي أن يقوَّم ، كما يقوّم الخطأ الذي يصدر من أصحاب الطبقتين الأخريين . إذًا فالخطأ واحد والعامي من الكلام هو كل ما نطق به على غير سنن الكلام العربي[1] . فالعامية هي لفظ عام يشمل على كل من أخطأ في كلامه من الطبقات الثلاث ، وصفة العامّة من غير طبقة الخاصة متفق على عامتهم ، أما طبقة الخاصة فقد ذكر الجاحظ أنها تتفاضل في الطبقات ، أي أن فيهم من يخطأ وهو العامّي وفيهم من لا يخطأ ، يقول الدكتور حسين نصار : « والعامية مضت في طريقها ... حتى تغلبت على ألسنة الخاصة من الناس والعلماء ثم شملت كل لسان ، فلم يبق كبير فرق بين ألسنة الخواص والعوام في عصور الجهل والتأخر ، فكانت الكتب اللغوية تتناول لحن الفئتين بدون تفرقة »[2] . لكن القدماء الذين صنفوا في هذه الظواهر لم يعطوا لنا تحديداً دقيقاً لمعنى العامة ، فمعظمهم وسم كتابه بأخطاء العامة ، من غير أن يحدد ، من هم هؤلاء العامة ، لكن هذا لا يمنع من أن يكون هؤلاء المصنفون يقصدون بالعامية كل كلام ينطق به على غير سنن العرب، ومنهم من قصر كتابه على أغلاط الخاصة .

ثانيا : كتاب التكملة بين كتب لحن العامة :

لم يكن أبو منصور الجواليقي أول من ألف في خطأ العامة ، فقد سبقه إلى هذا صفوة من علماء العربية . وأسبق من ذكر من هؤلاء العلماء علي بن

---

(١) ينظر لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ص ٣٥ .

(٢) المعجم العربي جـ ١ ص ٩٦ .

حمزة الكسائي (المتوفى سنة ١٨٩ هـ)[١] . وصنف في هذا الموضوع أبو زكريا الفراء (ت ٢٠٧ هـ) كتابه (لحن العامة) وهو مفقود[٢]، والأصمعي ت ٢١٦ هـ كتابه (ما يلحن فيه العامة)[٣] ، ووصل إلينا لأبي يوسف يعقوب بن السكيت (المتوفي ٢٤٤ هـ) كتاب (إصلاح المنطق)[٤] . ولابن قتيبة (المتوفى ٢٧٦ هـ) (أدب الكاتب) ، وفيه أبواب مخصصة لكلام العامة . وينسب لأبي حنيفة الدينوري (المتوفى ٢٨٢ هـ) كتاب لحن العامة[٥] . ووصل إلينا لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي كتاب (لحن العامة) ، وقد نشر مرتين[٦] . ولأبي حفص عمر بن خلف بن مكي الصقلي (المتوفي ٥٠١ هـ) (تثقيف اللسان وتنقيح الجنان)[٧] . ولأبي منصور الجواليقي كتابه تكملة إصلاح ما تغلط به العامة . ويعتمد هذا البحث على مخطوط فريد من الكتاب محفوظ في مكتبة الأسد الوطنية بدمشق رقم (١٥٩٢) مجاميع (١/ ٤٢٥) لغة (٧١) ، ويقع في ثلاثين ورقة ترقيمها من (٨٤ - ١١٤) . وهذا المخطوط كان قد نشره عز الدين التنوخي وأعاد نشره ملحقًا بطبعة مصوّرة من كتاب المعرّب للجواليقي . ونظراً لعدم توافر هذه الطبعة فقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المخطوط والإشارات فيها تتم إلى صفحات المخطوط[٨] .

لقد ظهرت أشكال جديدة من لغة التخاطب خالفت الفصيحة بتركها

(١) منهم يوهان فك العربية ص ٩٠ ومنهم د. حسين نصار ينظر : المعجم العربي جـ ١ ، ص ٩٨ .

(٢) ينظر وفيات الأعيان جـ ٥ ص ٢٩٩ ، وبغية الوعاة ص ٤١١ .

(٣) ينظر المفصل لابن يعيش جـ ١ص ٨ وقد نقل عنه ابن الجوزي نصوصًا في كتابه .

(٤) نشر في القاهرة بتحقيق أ. عبد السلام هارون وأحمد محمد شاكر .

(٥) انظر بغية الوعاة ص ١٣٢ .

(٦) (١) تحقيق د. عبد العزيز مطر . (٢) بتحقيق د. رمضان عبد التواب .

(٧) حققه د. عبد العزيز مطر .

(٨) انظر : الصفحات المصورة الملحقة بالبحث .

الإعراب وتركها كثيراً من المفردات وخالفتها في طريقة تأليف العبارات ، فأصبحت هذه اللغة الجديدة ذات خطورة على الفصحى وعظم شأنها واتسعت رقعة المتكلمين بها ، فاتجه العلماء إلى التأليف فيها ، لإظهار مواطن الخطأ والصواب فيها والحيلولة دون انتشارها . وكان أبو منصور الجواليقي من بين هؤلاء العلماء ، فوقف بدافع الغيرة على لغة القرآن والمحافظة على سلامتها من اللحن أمام تيار العامية فصنّف كتابه التكملة ليكمل الطريق الذي سبقه إليه علماء اللغة . وقد قال في مقدمة الكتاب : « هذه حروف ألفيت العامة تخطئ فيها فأحببت التنبيه عليها ، لأني لم أرها أو أكثرها في الكتب المؤلفة فيما تلحن فيه العامة »[1] .

إن مؤلفي كتب لحن العامة كانت لهم في ترتيب الكلمات عدة أنظمة ، بعضها ذُكرت فيها الألفاظ التي وردت على لسان العامة بشكل اعتباطي ليس له أي أساس من الترتيب كما في درة الغواص للحريري ، وفيها كتب وزعت فيه الألفاظ على فصول ، وفي ترتيب المواد داخل هذه الفصول نجد صنفين من المؤلفات : رتبت فيه المواد في الفصل الواحد بحسب التحريفات التي طرات على الألفاظ ، ككتاب تهذيب الألفاظ لابن السكيت ، وأدب الكاتب لابن قتيبة وغيرهما . أو رتبت فيه المواد في الفصل الواحد بحسب حروف الهجاء مثل كتاب « لفّ القماط على تصحيح بعض ما استعملته العامة من العرب والدخيل والمولد والأغلاط » لصديق بن حسن القنوجي (١٢٩٦ هـ) . وهناك كتب وزعت فيها المفردات العامية وفق الترتيب الهجائي من غير أن تقسم إلى فصول ، ككتاب تقويم اللسان لابن الجوزي (المتوفى ٥٩٧ هـ) وهناك كتب وزعت فيه الألفاظ على جداول ، جدول يضم اللفظة العامة وآخر إلى

(١) التكملة ص ٥ .

جانبه يضم اللفظة الفصيحة التي تقابلها ومن هذا النوع كتاب « المحرف والعامي » لحليم فهمي وقد طبع بالقاهرة عام ١٩٣٣ م .

أما كتاب التكملة فإنا نجده قد اعتمد الترتيب الذي يعني بتوزيع المفردات على فصول ، وقد سبقه إلى هذه الطريقة جماعة من العلماء منهم ابن السكيت (المتوفى ٢٤٤ هـ) في « إصلاح المنطق » فقد قسم كتابه إلى عشرة أبواب ، ثم ابن قتيبة (المتوفى سنة ٢٧٦ هـ) فى « أدب الكاتب » . وهذا الكتاب وإن لم يكن مخصصاً للحن العامة لكنه تعرض لهذه الظاهرة في أبواب من كتاب تقويم اللسان وأبواب من كتب أخرى وذكر الألفاظ التي غيرت بحسب أوزانها. حاول الجواليقي التخلص من كثرة الأقسام التي وجدها عند سابقيه ، فجعل هذه الأقسام الكثيرة في قسمين : **الأول** : ما تضعه الناس غير موضعه[١] . **والثاني** : ما ينقص منه ويزداد فيه ويبدل بعض حركاته أو حروفه[٢] . وكان الجواليقي قد ذكر في مقدمته ضمن الأبواب التي طرقها بابين آخرين هما : ما يقصرونه على مخصوص وهو شائع وما يقبلونه ويزيلونه من جهته ، ذكرهما مع القسم الأول[٣] . لقد عد الدكتور حسين نصار هذين البابين قسماً ثالثًا اعتماداً على مقدمة المؤلف ولاحظ تقاربهما مع القسم الأول وأنهما يدخلان ضمنه فقال : « ولعل هذا هو ما جعله لا يفصله عن النوع السابق حين تناوله في الكتاب نفسه بخلاف ما فعله في المقدمة »[٤] ، لكنه لم يشر إلى أن المؤلف اقتصر على ذكر أمثلة لهذين البابين من غير أن يذكر البابين . أما ما يظهر لنا فى واقع الكتاب أنه يقع في قسمين ، فقد اعتمدت فيه مضمون الكتاب ولم أعتمد على المقدمة . كما أن البابين اللذين تركهما لم نجدهما ضمن القسم الأول من كتابه ، وكأنه نسى منهجه الذي وعد به في المقدمة ، إلا أننا نجد أمثلة من

---

(١) ينظر التكملة ص ٥ . (٢) التكملة ص ٢٥ . (٣) التكملة ص ٥ .

(٤) المعجم العربي جـ ١ ص ١٠٤ .

الألفاظ العامية في القسم الأول تدخل في تقسيمها ضمن البابين اللذين تركهما. فما يدخل في الباب الأول الذي تركه قوله : « إن السوقة ، يذهب عوام الناس إلى أنهم أهل السوق ، وذلك خطأ ، وإنما السوقة عند العرب من ليس بملك تاجراً كان أو غير تاجر ، بمنزلة الرعية التي تسوقها الملوك ، وسموا سوقة لأن الملك يسوقهم فينساقون له ويصرّفهم على مراده »[1] . ومما يدخل في الباب الثاني الذي تركه قوله : « الصَّلَف : تذهب العامة إلى أنه التيه ، والذي حكاه أهل اللغة في الصَّلف أنه قلة الخير . . . »[2] .

ويلاحظ في تقسيم الجواليقي هذا أنه في القسم الأول جمع ظواهر كثيرة تدخل فيه كان من الممكن أن يقسمها على أبواب بحسب نوع التحريف الذي طرأ عليها ، لكنه استدرك ذلك في القسم الثاني الذي خصصه للحرف ، وهو « مما ينقص منه أو يزاد فيه ويبدل بعض حركاته أو بعض حروفه بغيره »[3] ، فقسمه إلى أبواب تدخل كلها تحت المعنى الذي ذكره ، وهذه الأبواب هي : ما ينقص أو يزداد فيه[4] ، وقد ابتدأ بذكر أمثلته من غير أن يضع عنوانه ، ومما يبدل بعض حركاته في هذا القسم ذكر باب « ليس في كلام العرب شيء فَعْلَل بفتح الفاء[5] ، وباب « ومما يفتح والعامة تكسره »[6] ، وباب « ما جاء مفتوحًا والعامة تضمه »[7] ، وباب « ما جاء مضمومًا والعامة تفتحه أو تكسره »[8] ، وباب « ما يشدد والعوام تخففه »[9] ، وباب « ما يخفف والعامة تشدده »[10] ، وباب « ما جاء ساكنًا والعامة تحركه »[11] ، وباب « ما جاء محركًا والعامة تسكنه »[12] ، ومما يبدل بعض حروفه في هذا القسم ذكر باب « ما تصحف فيه

(1) التكملة ص ١١ .
(2) التكملة ص ١٥ وينظر في اللسان ، مادة (صلف) .
(3) التكملة ص ٢٥ .
(4) التكملة ص ٢٥ .
(5) التكملة ص ٤٧ .
(6) التكملة ص ٤٨ .
(7) التكملة ص ٤٩ .
(8) التكملة ص ٥١ .
(9) التكملة ص ٥٣ .
(10) التكملة ص ٥٣ .
(11) التكملة ص ٥٤ .
(12) التكملة ص ٥٥ .

العوام »[1] ، وباب « ما جاء بالذال وهم يقولونه بالدال »[2] ، وباب ما جاء بالسين وهم يقولونه بالشين »[3] ، وباب ما جاء بالدال وهم يقولونه بالذال »[4]، وباب « ما جاء ممدوداً والعامة تقصره »[5] .

وهناك باب آخر يدخل ضمن القسم الثاني وهو باب « من الأفعال التي غيرت العامة ماضيها ومستقبلها »[6] ، والجواليقي في هذين القسمين وإن كان قد تخلص من الأقسام الكثيرة عن سابقيه ابن السكيت وابن قتيبة ، فإنه قلدهما في تسمية عدد من الأبواب وبخاص : باب « ما تضعه الناس غير موضعه »[7] وباب « ما يشدد والعوام تخففه »[8] وباب « ما تصحف فيه العوام »[9] ، وباب « ما جاء مضموماً والعامة تفتحه أو تكسره »[10] ، وقلدهما أيضاً في عدم عنايته بترتيب الألفاظ التي أوردها في كل من هذه الأبواب .

لقد وزّع أبو منصور الجواليقي المفردات التي تناولها في كتابه التكملة على الأبواب التي وضعها للكتاب ، وعلى الرغم من تداخل أبواب الكتاب بعضها مع بعض ، جراء عدم ترتيب المفردات على وفق أحد الأنظمة التي كانت معروفة في عصره ، نستطيع أن نستخلص منهجًا اتبعه أبو منصور في طريقة عرضه للكلمة العامية . فقد ذكر اللفظة التي يتكلم بها العامة أولاً ثم يذكر صوابها في الكلام الفصيح . ويحاول بعد ذلك أن يعزز حجته في إثبات هذا

(1) التكملة ص ٥٥ .
(2) التكملة ص ٥٨ .
(3) التكملة ص ٥٧ .
(4) التكملة ص ٥٩ .
(5) التكملة ص ٥٩ .
(6) التكملة ص ٦٠ .
(7) التكملة ص ٥ وينظر إصلاح المنطق جـ ٢ ص ٣٤٦ .
(8) التكملة ص ٥ وينظر ادب الكاتب ص ٢٨٩ ، وإصلاح المنطق جـ ١ ص ١٩٨ .
(9) التكملة ص ٥٥ وينظر ادب الكاتب ص ٢٨٩ .
(10) التكملة ص ٥١ وينظر أدب الكاتب ص ٣٠٥، ٣٠٦ .

الفصيح ، فيستشهد عليه من القرآن الكريم أو من الحديث الشريف أو من الشعر الفصيح .

ومما استشهد فيه بالقرآن الكريم قوله : « ومن ذلك قولهم زاف الوقت : إذ قرب ، وهو خطأ والصواب أن يقال : قد أزفَ الوقت ، وكل شيء اقترب فقد أزف أزفًا ، قال الله تعالى ﴿أَزِفَتِ الآزِفَةُ﴾[1] « أي دنت القيامة »[2] ، ومما استشهد فيه بالحديث الشريف قوله :التحليق : تذهب العامة إلى أنه رمي الشيء من علو إلى أسفل، فيقولون : حلّقت الشيء إذا ألقيته ، وذلك غلط. إنما التحليق عند العرب الارتفاع في الهواء يقال : حلّق الطائر في كبد السماء إذا استدار وارتفع في طيرانه . . . وفي الحديث (فحلّق ببصره إلى السماء)[3] أي : « رفع البصر إلى السماء كما يحلق الطائر إذا ارتفع في الهواء »[4] .

ومما استشهد بالشعر الفصيح قوله : « ويقولون لرؤوس الحُليّ وما تكسر منه : خَشْرٌ بالراء وهو خطأ . والصواب : خَشْلٌ باللام ، قال ذو الرمة[5] :

وساقت يبيس القلقلان كأنما ... هو الخَشْل أعرافُ الرياح الزعازع[6]

يتضح مما تقدم أن الجواليقي كان أكثر إطالة في عرض المفردات وأشمل تفصيلاً في إطالة التحدث عنها والإكثار من شواهد القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر ، فكان في هذا أكثر عناية من ابن السكيت ، حيث أوجز

(١) سورة النجم (٥٧) .

(٢) التكملة ص ٣١ ، وقد استشهد كذلك بالقرآن الكريم في ص ٧، ٩، ٢١، ٤٢، ٥٩ .

(٣) النهاية في غريب الحديث جـ ١ ص ٢٥٠ .

(٤) التكملة ص ٢٥ وقد استشهد الجواليقي بالحديث الشريف ثلاث عشرة مرة ، انظر ص ٥، ٦، ٢، ٢٥، ٣٢، ٣٣، ٤٤، ٣٦، ٣٩ مرتين ، ٤٠، ٤٤، ٥٨ .

(٥) ديوان ذي الرّمة ص ٣٦٢ .

(٦) التكملة ص ٣٥ ، وقد استشهد بسبعة وأربعين بيتًا من الشعر نسب منها ثلاثين بيتًا وترك سبعة عشر غير منسوبة .

الكلام في المفردات ولم يستشهد إلا بالشعر ، وكان أكثر عناية من ابن قيتبة حيث لم يتعد ذكر الخطأ وصوابه ، ولم يستشهد بالقرآن الكريم والحديث والشعر إلا قليلاً .

ثالثا : العامية ومظاهر التغير :

إن لكل لغة من اللغات مقياسًا معينًا يتضح من خلالها ما صح فيها من الاستعمال وما خالفه ، وفي العربية اهتم العلماء منذ عصر مبكر بتحديد معالم هذا المقياس ، وبيان المستوى الصوابي الذي يمكن الحكم بالخطأ على ما يخالفه. وقد ظهرت في هذا مدرستان كبيرتان أولاهما مدرسة البصرة وقد قصرت مقياسها للصواب على الشائع المعروف من كلام العرب ، ومن قبائل معينة. حددها البصريون . والجواليقي ملتزم بمنهج البصريين في تحديده أخطاء العامة وتصويبها . ولكنه في الوقت نفسه عرف رأي الفراء – وهو كوفي المنهج- قال أبو منصور : « واعتمدت الفصيح من اللغات دون غيره ، فإن ورد شيء مما منعته في بعض النوادر فمطروح لقلته ورداءته ، فقد أخبرت عن الفراء أنه قال : واعلم أن كثيرًا مما نهيتك عن الكلام به من شاذ اللغات ، ومستكره الكلام ، لو توسعت بإجازاته لرخصت لك أن تقول : رأيت رجلان، ولقلت : أردت أن تقول ذلك ولكن وضعنا ما يتكلم به أهل الحجاز، وما يختاره فصحاء أهل الأمصار ، فلا تلتفت إلى ما قال يجوز ، فإنا ما سمعناه ، إلا أننا نجيز للأعرابي الذي لا يتخير ، ولا نجيز لأهل الحضر والفصاحة أن يقولوا : السلام عليكم ، ولا جيت من عندك ، وأشباهه مما لا نحصيه من القبح المرفوض . . »[1] . ولهذا نستطيع القول بأن منهج أبي منصور في تعيين أخطاء العامة وبيان صوابها إنما كان يسير بحسب منهج البصريين .

---

(١) التكملة ص ٥ ، ٦ .

إن كتاب التكملة تخصص في نقل الألفاظ التي سمعها المؤلف في عصره مما يتصل بجوانب الحياة العباسية العامة والحياة البغدادية بصفة خاصة ومن خلالها يمكن تلخيص أهم الفوائد بما يأتي :

١ - رصد الأخطاء الشائعة التي جرت على ألسنة العامة في عصره ، مما خالف الفصحى ، وبيان صوابها ، وهذا هو ما قصد إليه الجواليقي في تأليف هذا الكتاب ، وهناك بعض الفوائد الأخرى التي سأذكرها لم تكن مقصودة لذاتها ، ولكن يمكن استنتاجها من ثنايا المواد اللغوية المتفرقة في كتاب التكملة.

٢ - نستطيع أن نجمع من مادة الكتاب معجمًا أساسيًا بالألفاظ البغدادية التي شاعت على ألسنة العامة في عصره ، مما يتعلق بجوانب مختلفة من الحياة العامة ، فنجد ألفاظًا تتعلق بالحياة الدينية منها الأثم والحنث[1] والحواميم[2] وتنهس النصارى[3] وغيرها . وألفاظًا تتعلق بالحياة الاجتماعية كالصفات التي تطلق على الأفراد مثل الصَّلَف « تذهب العامّة إلى أنه التيه والذي حكاه أهل اللغة في الصلف أنه قلة الخير »[4] ومن ذلك البهنانة تذهب العامة إلى أنها المرأة البلْهاء ، وليس كذلك إنما البهنانة صفة تُمدح بها المرأة يقال امرأة بَهْنانة إذا كانت ضاحكة مُتَهَلِّلَةً وقيل هي الطيبة الرائحة[5] ومن ذلك المُتَفَتِّيَة تذهب العامة إلى أنها الفاجرة وليس الأمر كذلك إنما المُتَفَتِّيَة الفتاة المراهقة[6] ، ومن ذلك اليتيم تذهب العامة إلى أنه الصبي الذي مات أبوه أو أمه وليس كذلك إنما اليتيم من الناس الذي مات أبوه خاصة فإذا بلغ الصبيّ زال عنه اسم اليتيم[7] ، ومن ذلك قولهم حسن الشمايل وإنما الشمايل الخلايق عند العرب[8] ، ومن ذلك الخُتَانُ يَضَعُهُ الناس موضع الحَنَك فيقولون خَتَنَهُ إذا ضرب حَنَكَهُ كما يقولون

---

(١) التكملة ص ٢٨ .
(٢) التكملة ص ٣٢ .
(٣) التكملة ص ٢٧ .
(٤) التكملة ص ١٩ .
(٥) التكملة ص ١٩ .
(٦) التكملة ص ٢٠ .
(٧) التكملة ص ٢٥ .
(٨) التكملة ص ٢٧ .

حنكَهُ وإنما الخُنَان داء يأخذ الإبل فـي مناخرها تموت منه ، وهـو في الإبل مثل الزكام في الناس[1] . وذكر - أيضًا - ألفاظًا تتعلق ببـعض طبقات المجتمع مثل السُوْقَة يذهـب عامة الناس إلـى أنهم أهل السوق وذلـك خطأ إنما السُوْقـة عند العرب ما ليس بَملك تـاجرًا كان أو غير تاجر بمنزلة الرعيـة التي تَسُوْسُها الملوك وسُموا سُوْقَةً لأن المـلك يَسُوقُهم فَيَنْسـاقُونَ له[2] ، والمتكلمين[3] ، والغلمان والجواري يذهب عوام الناس أن الغلام والجاريـة إلى أنهما العبْد والأمَة خاصةً وليس كذلـك إنما الغلام والجارية الصغـيران وقيل الغلام الطارُّ الـشارب ويقال للجارية غُلامَة أيضًا[4] ، وذكر - أيضًا - ألفاظًا تتعلق بالمآكل وأدواته مثل البَقْل تذهبُ العامة إلى أنّهُ ما يأكلُه الناس خاصـة دون البهايم من النبات الناجم الذي لا تحتاجُ في أكلِه إلى طبخ وليس كذلك إنما الـبَقلُ والعُشب وما ينبتُ الربيع مما تأكله البهايم والناس[5] والسُكَرَّجة بفتح الراء وإنما هي الأسْكُرُجَة وبالهمزة وهي أعجمية معربة ومعـناها بالفارسية مُقَرِب الخَلِ[6] ، والهاوَن والصـواب أن يقال الهاوُوْن بواويـن على مثال فاعول لأنه لـيسَ في كلام العرب كلمـة على فاعُل وهو اسم موضع الـعين منها واو ، وزعم الجوهري أن أصلـه هاوُوْن فحذفت الواو الثانية تخفيفًا وفتحت الواو التـي قبلها لأنه ليس في الكلام فَاعُل فأما من انكر هاونًا لـكون فاعل لم تجي العـين منه واو فإن إنكاره عجـب وذلك أنه قد ثبت في الكلام فاعَل ولا يلزمنا أن تكون العين منه واوًا أو غيرها[7] ومن ذلك قدروُ بِرَام يعنون بالبرام الحجارة وذلك خـطأ ، إنما البرامُ جمع بُرمة وهي القدرُ من الحـجارة والصـواب أن تقول بـرامُ الحجـارة أو تقول بَرام فَيـعلُم أنهـا من حجارة لأن البُرمة لا تكون من غير الحجر وتجمع البُرمَة على البِرَام والبُرْم[8] ، والفاظًا تتعلق بالمشرب كالشجير[9] ، والخِرْوع تذهب الـعامة إلى أنه نَبْت بعـينه

---

(1) التكملة ص ٢٩ .
(2) التكملة ص ١٥ .
(3) التكملة ص ١٦ .
(4) التكملة ص ٢٢ .
(5) التكملة ص ١٨ .
(6) التكملة ص ٣٦ .
(7) التكملة ص ٣٧ .
(8) التكملة ص ١٢ .
(9) التكملة ص ١٣ .

ويفتحون فاء فيخطئون في لفظه ومعناه وإنما الخروع كل نبت يتثنى ، أي نبت كان ولهذا قيل للمرأة اللينة الجسد خَرِيْع . وليس في كلام العرب شيء على فِعْوَلٍ بكسر الفاء إلا حَرْفان خِرْوع وعِتْوَد وهو اسم واد أو موضع . قال ابو سعيد هو اسم دُويبة[1] « والساقي » قولهم ساقي الماء شَارِب ، وهو قلب للكلام إنما المُسْقِيُ الشاربُ وصاحب الماء الساقي[2] . وذكر - ايضًا - الفاظًا خاصة بالمبلس كالمنطر ، ويقولون لضرب من الثياب يتخذ من صوف « مَنْطرٌ » والصواب « ممطر » وهو مَفْعَل من المطر كانهم أرادوا أنه يُلبس فيه[3] ، والزرنُبانقة للجبة من الصوف وإنما هي زُرٌ مانقَة وهي عبرانية وقد تكلمت بها العرب[4] وغيرها ، والفاظًا تتعلق بمعاملات البيع في السلعة هَرْش وقد هرّشَ وإنما هو أرْش وقد أرشْتُ الثوب ويسمى أرشًا لأن المُبتاع للثوب على انه صحيح إذا وقَفَ منه على خَرْق أو عيب وقع بينه وبين البايع ارش أي خصومة[5] وسلعة غالة والصواب غالية[6] ومثقال يَظُنُه الناس وزن دينار لا غير وليس كما يظُنُون مثقال كل شيء وَزْنُه وكلُ وزن سُمّي مثقالاً وإن كان ألف قال الله عز وجل ﴿وإن كان مثقال حبّة من خَرْدل﴾[7] ، والفاظ تتعلق بأسماء أعضاء جسم الإنسان مثل : مخاشيم في جمع خيشوم وهو الأنف والصواب خياشيم[8] ، والفاظ تمثل أسماء الأمراض كالكركر وغيرها[9] . وقد أشار الأستاذ الدكتور حسين نصار إلى هذا الجانب فقال : « وجملة القول في كتب العامة والخاصة . . . أن أهميتها تقوم على تصويرها الشعب العربي وحياته في جميع الأقاليم تصويراً دقيقًا محكمًا لا تعطيناه معاجم اللغة الفصيحة . فكانت أصدق تصويراً[10] .

---

(١) التكملة ص ١٧ .
(٢) التكملة ص ٢١ .
(٣) التكملة ص ٣٧ .
(٤) التكملة ص ٣٩ .
(٥) التكملة ص ٣٥ .
(٦) التكملة ص ٢٩ ومنه سمي هذا الضربُ من الطيب غاليّةً .
(٧) التكملة ص ٢٦ .
(٨) التكملة ص ٤٣ .
(٩) التكملة ص ٣٣ .
(١٠) المعجم العربي جـ ١ ص ١١٤ .

رابعاً: مظاهر التغير اللغوى:

عند استقراء الألفاظ العامية التي حرفت عن الفصيحة نستطيع أن نقف على التغير التاريخي الذي طرأ على اللفظة الفصيحة سواء في ذلك تغير الدلالة أم التغير الصوتي ، ومعظم هذه التغييرات جرت على سنة التغيرات التي طرأت على العربية الفصيحة . ونجد أن الناحية التاريخية هي الفائدة التي ترتجي من دراسة هذه التغيرات ، فكل دراسة لا تقتصر على تاريخ التطور اللغوي إنما هي تثبيت لدعائم العامية وبناء قواعدها لتنافس الفصحى ، وقد انتبه علماؤنا الأقدمون لهذا الأمر فلم ينقلوا لنا الألفاظ العامية إلا من أجل تقويمها بالألفاظ الفصيحة ولم تكن هذه الألفاظ نقصًا عندهم كما وسمهم بذلك بعض الدارسين المحدثين . ومن خلال النظرة التاريخية المجردة إلى ما انتهت إليه الألفاظ العربية الفصيحة على لسان العامة ، تتراءى لنا ظواهر متعددة خضعت لها الألفاظ العامية الجديدة.

إن اللفظة العامية اتخذت شكلاً من التغيير ، كان قد طرأ تغيير مشابه له على اللفظة الفصيحة ، من ذلك الإبدال ، فكما نقلت لنا كتب اللغة نماذج لألفاظ جرى فيها إبدال حرف موضع حرف آخر[1] كذلك نقلت لنا التكملة ألفاظًا جرت على هذه الطريقة منها : هرّش السلعة وأصلها أرش[2] فقد أبدلت الهمزة هاء لقرب مخرجيهما وهذا نظير أيَا وهَيا ، وأرحت دابتي وهرَحتها في الفصيحة[3] . وكذلك مُقْري ، أصلها مُغْري فأبدلت الغين قافًا لتقارب مخرجيهما ، وهذا الإبدال له نظير في الفصيحة ، فقالوا الغمز والقمز وأغلق وأقْلق[4] وكذلك الحارص والحرص وأصلها الحارس والحرس[5] فأبدلت السين

---

(١) انظر الإبدال ، أبو الطيب اللغوي مقدمة ص ٦ ، والمزهر للسيوطي جـ ١ ص ٤٦٠، ٤٦١، ٤٧٥ .

(٢) التكملة ص ٣٥ . (٣) المزدهر جـ ١ ص ٣٦٢ . (٤) التكملة ص ٤٢ .

(٥) التكملة ص ٤٧ .

صاداً وهذا الإبدال جرى نظير له في الفصيحة ، فقالوا : برد قارس وقارص ، وكذلك هجز وأصلها هجس[1] فأبدلت السين زاء ، وهذا الإبدال جرى نظير له في الفصيحة ، فقالوا : « شأز وشأس : غليظ ، والشارب والشاسب : اليابس[2] والمهندز وأصلها المهندس بالسين وهو مشتق من الهنداز فصيرت الزاي سينًا لأنه ليس في كلام العرب زاي بعد الدال[3] . وكذلك العمرانية ، وأصلها العبرانية[4] ، وإبدال الباء ميمًا له نظير في الفصيحة ، فقالوا : « الضاب والظأم » : سلف الرجل . . والربا والرما »[5] ، وكذلك المسيد ، وأصله المسجد[6] ، وقلب الجيم ياء ظاهرة قديمة ذكرها أبو حاتم ، قال : قلت « لإبن الهيثم: هل تبدلت العرب الجيم ياء في شيء من الكلام ؟ فقالت نعم : ثم أنشدتني:

إذا لم يكن فيكن ظل ولا جني ... فأبعدكن الله من شيرات

والإبدال بين أحرف الذلاقة[7] نجده في العامية بشكل يلفت النظر . كإبدال اللام راء في براقع ، وأصلها بلاقع ، « يقولون ديار براقع للخالية وإنما البراقع جمع بُرقع وهو ما تجعله المرأة على وجهها والصواب بلاقع »[8] . ويقولون الخشر بالراء وهو ما تكسر من الحليّ وأصلها الخشل باللام[9] ويقولون بصل «العُنْصُرْ» بالراء وأصلها العُنْصُل باللام وهو بصل بري يعمل منه خل عُنصلان وهو شديد الحموضة[10] وإبدال اللام نونًا في : بدن ، والأصل « بدل »

---

(1) التكملة ص ٤٢ . (2) المزهر جـ ١ ص ٤٦٧ . (3) التكملة ص ٤٦ .

(4) التكملة ص ٥٠ . (5) المزهر جـ ١ ص ٤٦٣ . (6) التكملة ص ٥١ .

(7) الإبدال لأبى الطيب اللغوي جـ ١ ص ٢٦١ ، في هذه الرواية أبدلت الجيم في شجرات ياء ، وهي ظاهرة صوتية منتشرة في لهجات الخليج العربي وخاصة في اللهجة الكويتية حيث « قلب الجيم ياء قانون صوتي مطرد » .

(8) التكملة ص ٤٩ . (9) التكملة ص ٤٢ . (10) التكملة ص ٤٢ .

يقـولون فلان بَدَن من الأبـدان وليس للـبَدَن ها هنا مـوضع وإنما هو بـدل من الأبدال وهم المُبرَزُوْن في الصَلاح وسموا إبدالاً لأنـه إذا مات منهم واحد أبدل الله مكانه آخر والواحد بِدَلَ وبَدَل وبَديل[1] .

ومن ذلك ظـاهرة الإبدال في المـضعف ، ففـي بعض الأمثـلة الفصـيحة تخففـت العرب من المضعف ، فقـلبت أحد أحرفه صوتًا من أصـوات العلة ، كقولهم : قَصَّيْت ، وتَسريْت في تَسَرَّرْتُ[2] .

ويسمى المحدثون هـذه الظاهرة بقانون المخالفة. ولم يـقتصروا في الإبدال على الحرفين المتجاورين ، بل شمل الإبدال أحد الطرفين المتماثلين المتباعدين ، مثـل : علوان فـي عنوان ، وربمـا لا يقلبـون أحد الحرفـين حرف علـه ، بل يقلبونه حرفًا صحيحًا .

وفي كتاب التكملـة نماذج لهذه الظاهرة ، كقولهم العوينتـين ، في العينيتين للجاسوس ذو العـوينتين وإنما يجب أن يقال ذو العـينيتين[3] قلبت الـياء الأولى واوًا . وفي قول العـامة تَدَرْ مَن في تَمرَّن[4] من المحتمل أن تكون هذه اللفظة قد مرت بمـرحلتين ، المرحـلة الأولى هي أن الكلـمة أبدل منهـا أول حرف من المضعف دالاً ، مطابق لهذه الظاهـرة ، فصارت : تمدرن . ثم حدث فيها قلب مكاني ، فتقدمـت الدال والراء على الميم في المرحلة الثانـية ، ولعل سبب هذا هو التمكن من تحريك حرف الدال ، كي يتخلصوا من الثقل في تتابع الحركات وفي هذا ثقل في نطق اللفظة[5] .

ونجد في ألـفاظ العامة إبدالاً لا يـجرى على سنّة الإبدال الـذي جري في

---

(١) التكملة ص ٤١ .

(٢) الكتاب جـ ٢ ص ٤٠١ وإصلاح المنطق ص ٣٣٤ .

(٣) التكملة ص ٥٠ .

(٤) التكملة ص ٤٠ .

(٥) لحن العامة د. رمضان عبد التواب ص ٢٢٦ .

العربية الفصحى ، من ذلك إبدالهم الصاد نونًا في : برجان أوصلها برجاص[١] يقولون لمن ينسبُونه إلى السرقة هو بُرْجَاص اللص وإنما هو بُرْجان بالنون وهو فضيل بن بُرْجان .

ومن ذلك القلب المكاني ، فكما نقلت لنا كتب اللغة نماذج لألفاظ فصيحة حدث فيها قلب بين حرفين من حروفها وردت في التكملة ألفاظ حدث فيها مثل هذا ، كحطب جزْل وحطب زَجْل[٢] وهو الغليظ من الحطب وقيل اليابس، وطلس الكتاب ولطش الكتاب ، إذا محاه وإنما يقال طلستُهُ إذا محوته لتُفْسدَ خطّه فإذا أنعمت مَحْوَهُ قُلت طرستُهُ ، ويقال للصحيفة إذا مُحيّتْ طلْس[٣] .

من ذلك النحت ، فقد عرفت العامية هذه الظاهرة . ونجدها متمثلة في ألفاظ مما نطقت به ، منها قولهم : جَبَهْ ، بمعنى جئ به ، وهذه اللفظة منحوتة من الكلمتين (جئ) و (به)[٤] ونجد ظاهرة التركيب كذلك ، في قولهم أيش فعلت بالتنوين وأصله أي شيء فعلت[٥] .

ومن ذلك التخلص من التقاء الساكنين ، فقالت العامة الحُلْي ، وإنما هو الحَلْيُ وجمعه الحُلِيُّ[٦] . ولأن العامة لا تحرك الأواخر ، فسكنت الياء ، فاجتمع ساكنان هما الياء واللام ، فكسر أولهما للتخلص من التقاء الساكنين .

أما الميل نحو السهولة فهو كقول العامة : ميدريك ، والأصل ما يدريك[٧] فتخففوا من الألف ، وقولهم التغار والأصل التيغار بالياء على وزن تفْعَال فتخففوا من الياء .

---

(١) التكملة ص ٣٤ وقد عد العلماء والقدماء والإبدال الذي لم يجر على سنن الفصيحة مولدًا كإبدال الصاد نونًا .

(٢) التكملة ص ٥٠ .

(٣) التكملة ص ٥٠ .

(٤) التكملة ص ٥٠ .

(٥) التكملة ص ٥٠ .

(٦) التكملة ص ٥٠ .

(٧) التكملة ص ٥٠ .

وظاهرة تغير الدلالة عرفتها العربية الفصيحة ، وقد حصلت نتيجة لعوامل مختلفة[1] نجد هذه الظاهرة في ألفاظ التكملة في أمثلة تخصيص الدلالة : قولهم : السوقة ، فيخصون هذه اللفظة بأهل السوق ، وهي عند العرب تطلق على كل من ليس بملك ، تاجراً كان أم غير تاجر[2] . وقولهم : « الغلام والجارية » يذهب عوام الناس إلى أنهما العبد والأمة خاصة ، وليس كذلك إنما الغلام والجارية الصغيران[3] ومن أمثلة تعميم الدلالة ، قولهم : اليتيم ، الذي مات أبوه وأمه وليس كذلك إنما اليتيم الذي مات أبوه خاصة[4] . ومن أمثلة تغير الدلالة ، قولهم الصَّلق تذهب العامة إلى أنه التيه والذي حكاه أهل اللغة انه قلة الخير[5] وقولهم البَهْنَانة يذمون به المرأة البلهاء ، وهي ليست كذلك .

وإلى جانب هذا كله فإنهم في الكلام العامي لا يكادون يفرقون في بعض الألفاظ بين اسم المفعول من الفعل الثلاثي والرباعي ، فيقولون ، مبغوض ومتعوب ، بدل مبغض ومتعب[6] ، وربما يستعملون صيغة اسم المفعول وهم يريدون اسم الفاعل ، كقولهم : يوم مهول ورجل مذهول العقل ، فمهول ومذهول وصوابه هايل وذاهل[7] . وقد يستعملون الثلاثي من الفعل الرباعي ، كقولهم حسَّ ، واصله أحسَّ[8] قول العامة حَسَّ في معنى سَمِعَ وَوَجد غلط ، العرب تقول أحسَّ إذا وَجَدَ فأما حسَّ فَقَتَل وحَسَّ الدابة بالمحسّة وحَسَّ إذا ردها بالعصا على خبر الملة وحَسَّ اللحم إذا وضعه على الجمر[9] .

وكذلك نجدهم يخطئون في النسب ، فيقولون : سُمَارية ، نسبة إلى سُمَيْر ، والأصل السُمَيْرِيّة وهي ضرب من السفن منسوبة إلى رجل يقال له

---

(1) التكملة ص ١٥ .
(2) التكملة ص ٢١ .
(3) التكملة ص ٢٥ .
(4) التكملة ص ١٩ .
(5) التكملة ص ٢٠ .
(6) التكملة ص ٣٢ .
(7) التكملة ص ٣٢ .
(8) التكملة ص ٣٢ .
(9) التكملة ص ١٧ .

سُمَيْر وهو أول من عملها فنسبت إليه[١] . ويخطئون في بعض أوزان الجموع ، فيقولـون في جمع مكوك : مَكاكٍ والـصواب في جمع المكوّ مـكاكيك[٢] وفي جمع خَيْشُوم وهـو الأنف مخاشيـم ، والصواب خيـاشيم[٣] وخياشيـم الجبال أنوفُها .

ونجد في الألفاظ العامية ظاهرة المعرب ، وقد عاملت العامة الألفاظ المعربة معاملة شبيهة بما عاملتها الفصيحـة . فالعربية لم تبق أغلب الألفاظ المعربة على لفظـها الأول الذي وضعـت عليه فـي لغتهـا ، إلا ما وافق فيـها قواعد نـطق الألفاظ العربية ، وكثيراً ما غيرت الفصيحة لفظ المعرب بإبدال بعض حروفه أو بالحذف منه ، أو بزيـادة أحرف عليه ، كذلك كان شان العاميـة ، فقد سلكت هذا المسلك في تغييـر اللفظ المعرب ، فغيرته عما هو عليه فـي الفصيحة ، فما أبلدت بعض حرفوه : الدسـتك ، وأصله : الدستج[٤] والشهدانك ، وأصله الشهدانج[٥] . وممـا زادت عليـه بـعـض الأحرف : المَرْزنـكُوشَ ، وأصلـه : المرزَجوش[٦] وزربنانقة : وأصله زرمانقة[٧] .

وذكر أبو منصور الجواليـقي ألفاظًا معربّة مما استعملته العـامة نجد مثلها في الفصيحة مما يسمى بالمولد ، مثل قولهم : « هَمْ » بمعنى « أيضًا »[٨] وهي لفظة فارسية[٩] ، وقولهم : « بَسْ » بمعنى (حَسْبَ)[١٠] وهي لفظة فارسية[١١] .

ونجد كذلك ظاهرة التصحيف متمثلـة في بعض ألفاظ العامة منها قولهم : مشطاح ، للموضع الذي يُخَفَفُ التمر والصواب مسْطَح بسين غير معجمه على

---

(١) التكملة ص ٣٣ .
(٢) التكملة ص ٣٥ .
(٣) التكملة ص ٤٣ .
(٤) التكملة ص ٣٧ .
(٥) التكملة ص ٤٢ .
(٦) التكملة ص ٤٢ .
(٧) التكملة ص ٣٩ .
(٨) التكملة ص ٥١ .
(٩) المعجم الذهبي ص ٦٠٧ د. محمد التونجي .
(١٠) التكملة ص ٥١ .
(١١) المعجم الذهبي ص ١١٣ .

وزن مفْعل[1] ودُخَّان الأذن ، لدابـة كثيـرة الأرجل والأصـح هو دَخَّالُ الأذُنِ فَعَّال من الدُخُول أي أنه يدخُلُ الأذُنَ[2] .

إن معرفة الظاهرة التي أحالت الألفاظ الفصيحة إلى ما هي عليه عند العامة تعكس لنا بشكل واضـح الصلة التي تربط العامية العربية بـأصولها الفصيحة ، ونتيجة لهذا نسـتطيع أن نتعرف على المصادر العامة التي أمـدت العامية بالألفاظ المتداولة على ألسنتها ، وبعد الرجـوع إلى أصول الألفاظ العامية، يتضح لنا أن هذه الأصول تتمثل في : اللغة العربية الفصيحة ، ونعني بها لغة القرآن الكريم والحديث الـنبوي الشريـف والشعر والأمثـال وغيرها ، ولـغات بعض القـبائل الفصيحة ، والمعرب والدخيل والمولد .

إن بعض الألفاظ الـعامية لم يجر التـغير فيها دفعة واحـدة ، بل كان على مراحـل ، فمن ذلك مـا رواه ثعلب عـن الأصمعـي في قوله « الـكَلْبَتَان »[3] مأخـوذ من الكَلَب ، وهـي القـيادة . والتـاء والنون زائـدتان ، قـال : وهذه اللفظة هـي القديمة عند العرب وغيرتـها العامة الأولى ، فقالت : الـقلبطان ، وقال : وجاءت عامة سُفْلَى ، فغيرت على الأولى، فقالت: « القرْطَبان »[4] . وهذا يثبت لنا أن ما يدور في أذهان اللغويين المحدثين لم يغب عن القدماء .

لقد مرت العربية بمراحل من التغيـر خلال مسيرتها الطويلة ، فازدادت نمواً وكمالاً ، وبلغت أعلـى مرحلة من النضج والكمال في عـصر القرآن الكريم ، فلغـته تمثل قـمة نضج الـعربية . وقد نـظر القدمـاء إلى العربـية نظرة تـقديس وإكبار، لأنها لغة القرآن الكريم ، وحاولوا بطرق شتى أن يحصنوا هذه اللغة ،

---

(1) التكملة ص ٥١ . (2) التكملة ص ٤٤ .

(3) في اللسان مادة (كلب) وفي حواشي ابن بري على التكملة : الكَلْتَبان .

(4) التكملة ص ٥١ .

ويقوها من التحريف واللحن الذي أخذ يسود رقعة المتكلمين بها ، بعد مدة وجيزة من الفتوحات الإسلامية فنشأت علوم العربية ، ووضعت المصنفات في علومها المختلفة .

وكانت كتب اللحن من هذه العلوم ، وكانت الغاية تحديد اللحن الذي فشا على ألسنة العامة ، ومحاصرته ، وتبيان صوابه ، وتنبيه الناس إلى الأخذ بالصواب واتباعه ، وكان هذا هدف كل من صنف في هذا الموضوع . لقد كان عملهم ناجحًا بدليل استمرار العربية بخير حتى عصرنا على الرغم من استمرار اللهجات العامية ، وتطورها إلى جانبها ، فأصبح العربي يتكلم العامية لكنه يقرأ ويؤلف بالفصيحة ويستطيع فهم الكلام العربي القديم والحديث ، فلا خطر إذًا على الفصيحة من العامية ، ما دامت ضوابط الفصيحة معلومة والحاجة إلى تعلمها قائمة .

وللعربية قدسية خاصة عند المتكلمين بها بسبب نزول القرآن الكريم بها ، ولأنها تحفظ وحدتهم فكان الواجب من علمائها المحافظة عليها ، هذا وتمتاز العربية بين جميع لغات العالم بأن لها تاريخ متصل غير منقطع ، منذ ألف وأربعمائة سنة وأكثر وهذه المزية التي تمتاز بها العربية متأصلة في روح اللغة ، متغلغلة في مبناها ، فقد ثبتت العربية على عاديات الزمن ، واحتفظت بكيانها كأنها أثر من آثار القدم . هذا ما أدركه علماؤنا الأقدمون منذ أكثر من ألف سنة فاتخذوا لهذا الأمر عدته ، واتخذوا وسائل شتى من أجل الحفاظ على وحدة هذه اللغة وسلامة ألفاظها ، فبقيت اللغة موحدة واتصل الحديث بالقديم والمشرقي بالمغربي . ولم يستغلق على عربى في أية بقعة من بقاع الوطن العربي فهم مصنف لشقيق عربي في بقعة أخرى ، سواء أكان معاصراً له أم متقدمًا عليه ولو بعده قرون ، وهذا إنما يدل على عظمة تلك اللغة التى بقيت وستبقى بإذن الله حية مئات السنين على لسان أبنائها .

أما مسألة دراسة التغيرات التي طرأت على الألفاظ العامية فلا خطورة منها على الفصيحة ، من أجل معرفة الوشائج التي تربطها بالفصيحة ، ومن أجل تنبيه الناس إلى أصولها . وكان علماء العربية ومنهم أبو منصور الجواليقي ، لم يغرب عن تصورهم أن كثيراً من الظواهر الصوتية وتغير الدلالة التي طرأت على الألفاظ العامية ، جرت على منهج التغيرات المعروفة التي طرأت على العربية الفصيحة ، لذلك لم يحمل أبو منصور على العامية ولم يحط من شأنها ، ما دامت تجري على هذا المنهج وهذه الطريقة ، ولم يهاجم من الألفاظ العامية إلا ما خالف منها هذا المنهج ففي قول العامة (نحنا) بدل (نحن) وصف هذا بأنه لُكْنَة قبيحة[1] وفي قولهم : (تي القاك) بدل (متى القاك) وصفه بأنه كلام محال غث[2] . وفي قولهم (همْ) في موضوع (أيضًا) وقولهم : (بَسْ) موضع (حَسْب) وصفه بأنه من الكلام الظاهر الفاسد الذي يرغب عن ذكره[3] .

خامسا : اهمية كتاب التكملة :

المصنفات التي وضعت في لحن العامة تهدف إلى التنبيه على الأغلاط التي تسربت في الألفاظ العربية على ألسنة العامة ، وتصويبها حفاظًا على سلامة العربية الفصيحة واللحن . إن التكملة تلتقي في منهجها مع مصنفات أخرى سبقتها كإصلاح المنطق لإبن السكيت ، وأدب الكاتب لإبن قيتبة ، وتلتقي مع بعض مفردات فصيح ثعلب ، ولحن العوام للزبيدي ، وتثقيف اللسان لابن مكي الصقلي .

أما الأخطاء اللغوية التي قدمها الجواليقي فيما تخطئ فيه العامة فإن فيها تلاقيًا مع ما قدمته المصنفات الأخري في الظواهر العامة التي طرأت على لسان

(١) التكملة ص ٤١ . (٢) التكملة ص ٥١ . (٣) التكملة ص ٥١ .

العامة ، فنجد هذه الظواهر مشتركة فيما وصل إلينا من مصنفات . منها ظواهر صوتية كالقلب والإبدال والمد والقصر وحذف الهمزة وفك المضعف وغيرها . ومنها ظواهر دلالية كتغير الدلالة أو قصر الشائع أو شيوع المقصور وغيرها .

وإذا كانت هناك ظواهر عامة اشتركت فيما طرأ على الألفاظ العامية التى وجدناها في المصنفات المختلفة ، فإن هذا لا يعني أن هناك لقاءً كبيراً في المفردات التي خضعت لهذه الظواهر ، فعلى الأغلب نجد كل ظاهرة من هذه الظواهر في أحد المصنفات قد شملت ألفاظًا معينة لا نجدها في المصنف الآخر إلا قليلاً من هذه الألفاظ .

وهكذا نجد ألفاظًا قليلة خضعت لظاهرة واحدة معينة في هذه المصنفات ، اتفق العامة في عصور هذه المصنفات المختلفة على تحريفها عن أصلها الفصيح وفق ظاهرة واحدة . وسأتناول المفردات التى وردت في كتاب التكملة وفي بعض المصنفات الأخرى مما سبق التكملة .

ومن هذه المصنفات كتاب « ما تلحن فيه العامة » المنسوب للكسائي ، ولصغر حجم الكتاب الذي يضم أكثر من مائة لفظة بقليل ، لا نجد فيه إلا ثلاثة ألفاظ مما أخطأ فيها العوام في عصر الكسائي ، أوردها كذلك أبو منصور فيما تخطئ فيه العامة .

فقد ذكر الكسائي أنه ينبغي أن يقال (الضبُع) بضم الباء[1] . ولم يذكر كيف كان أهل بغداد يلفظونه في عصره ، ويرجح أنهم كانوا يسكنون الباء كما نقل لنا أبو منصور في كتابه[2] يقول أبو منصور : ومما جاء محرَّكًا والعامة

---

(١) ما تلحن فيه العامة - الكسائي تحقيق عبد العزيز الميمني - مطبوع ضمن ثلاث رسائل حققها الميمني، المطبعة السلفية ، القاهرة (١٣٨٧ هـ) .

(٢) التكملة ص ٥٩ .

تُسكنُهُ هي النُعَرَة لـواحدة النُعَر وهو الذباب وهي الضَبُعُ ولا تـقل الضَبْعُ ، إنما الضَبْعُ العَضُدُ وهم نخـبة القوم [1] ، وذكر الكسائي أنه يـنبغي أن يقال جَوْرَب وكَوْسَج بفـتح الأول[2] ولم يذكـر فيهما لـفظ أهل بغداد لـهاتين الكلـمتين ، ويرجح كذلك أنهم كانوا فُوعَل بضم الفـاء وكل ما جاء على فَوْعَلٍ فهو مفتوح الفاء نحو جَوْرَب وكَوسَج[3] فقد أكد أبو منصور أن العامة تضم أولهما .

أما كتاب فصيح ثـعلب ، فلم يكن المؤلف يعنى بذكـر اللفظ المحرف على ألسنة الـعامة بل كان يكتفـي بذكر اللفظ الفـصيح ، كما فعل الكـسائي ، وقد أورد لفظتين نجدهمـا كذلك في التكملة ، ونقل ما نقـله الكسائي في كَوْسَج[4] ونقل لفظًا اخر هـو « مُنْتِن » بضم النون[5] ويرجح أن العامة كانت تكسر أوله كحاله في عصر الجواليقي وفي هذا يقول أبو منصور : وليس في الكلام مِفْعِل بكسر الميم والعين إلا مِنْخِر ومِنْتِن[6] .

وكتاب أبـي بكر الزبيدي « لحـن العوام » يضم ثمـانيًا وعشرين وأربعـمائة لفظة ، وتكثر فيـه الألفاظ التي اشتركت مع ألفاظ كتاب التكـملة ، فتبلغ هذه الألفاظ ستة عشر لفظة . لكن ظواهـر أخطاء العامة في هذه الألفاظ لا تشترك إلا في خمسٍ منها هي :

١ - إن عامة أهل الأنـدلس تقول « قِصْعَة » بكسـر القاف والصواب فتـحها[7] وكذلك تقول عامة بغداد في عصر الجواليقي[8] .

---

(١) التكملة ص ٥٩ .

(٢) ما تلحن فيه العامة ص ٤١ .

(٣) التكملة ص ٥٩ .

(٤) ينظر فصيح ثعلب والشروح التي عليه ص ٤٤ .

(٥) فصيح ثعلب ص ٩ .

(٦) التكملة ص ٥٩ .

(٧) لحن العوام ص ١١٦ .

(٨) التكملة ص ٥٤ .

٢ - وتقول عامة الأنـدلس « خلَخال » بكسر الخاء والصـواب فتحها[١] وكذلك عند عامة بغداد وفي هذا يقول أبو منـصور : ومما يفتح والعامة تكسره هو الخَلْخال[٢] .

٣ - وتقول عامـة الأندلس أمر مَهُول بمعنـى هائل[٣] وكذلك تفعـل عامة بغداد يقولـون أمر مَهُول وإنما هو هايـل ، يقال هالنـي الشيء يهولـني هولاً إذا أفزعك فهو هايل والهول المخافة من الأمر[٤] .

٤ - وتقول عامـة الأندلس قرايا في جمع قَرْيـة والصواب قرى[٥] وتفعل عامة بغداد ذلك فيقـولون في جمع قَرْية قرايا وإنما جمـع قَرْيةٍ قُرَيً لا غير وهو جمع نادر[٦] .

٥ - وتقول عامة الأندلس الشاباباك في الشاباباق[٧] وكذلك عامة بغداد يقولون لضرب من النبت الشابابام وهو بالقاف[٨] .

أما كتاب « تـثـقيف اللسان » لابن مكي الصقلـي (المتوفي سنة ٥٠١ هـ) فيضم أكثر من ألف لفظة مما تخطئ فيـه العامة . وتكثر فيه الألفاظ التي نجدها كذلك فـي كتاب التكمـلة كثرة نسبـية حتى تبـلغ إحدى وأربعين لفـظة ، ولم يتشابه الخطأ فيها مع ما نقله الجواليقي إلى في أربع وعشرين منها وهي :

١ - تقول عامة الأنـدلس « البكْرة بتسكين الكاف والـصواب فتحه[٩] . كذلك تفعل عامة بغداد في عهد الجواليقي[١٠] .

---

(١) لحن العوام ص ١١٦ .
(٢) التكملة ص ٥٣ .
(٣) لحن العوام ص ١٦٩ .
(٤) التكملة ص ٣١ .
(٥) لحن العوام ص ١٧٣ .
(٦) التكملة ص ٣٨ .
(٧) لحن العوام ص ٢٧٨ .
(٨) التكملة ص ٤٤ .
(٩) تثقيف اللسان ص ١١٥ لابن مكي الصقلي (ت ٥٠١ هـ) تحقيق د. عبد العزيز مطر .
(١٠) التكملة ص ٥٨ .

٢ - وتقول عامة الأندلس متعوب ومبغوض بمعنى مُتْعَب ومُبْغض[١] فيستعملون اسم المفعول من الثلاثي بدل الرباعي ، وكذلك تقول عامة بغداد[٢] .

٣ - وتقول عامة الأندلس مذهول بمعنى ذاهل ومهول بمعنى هائل[٣] فيضعون اسم المفعول بدل اسم الفاعل ، وكذلك عند عامة بغداد[٤] .

٤ - وتقول عامة الأندلس ثفِل يثفِل بدل تَفَل يتفِل بالتاء[٥] وعامة بغداد تقول قد تَفَل عليه يتْفُلُ بالتاء ولا تقلْ ثَفَل[٦] .

٥ - وتقول عامة الأندلس المَرّيخ والتنين بفتح أولهما ، والصواب كسرهما[٧] وكذلك تفعل عامة بغداد[٨] وليس في كلام العرب شيء على فَعْلَل بفتح الفاء وهو المِريخُ بكسر الميم ولا يفتح التنين بكسر أوله[٩] .

٦ - وتقول عامة الأندلس جَذْعَة بإسكان الذال ، والصواب فتحها[١٠] وكذلك عند عامة بغداد تقول قد ردَّها جَذَعَة بالفتح ولا تقل جَذْعَة ومعناه أنه ردها إلى أول ما ابتدئ بها[١١] .

٧ - تطلق عامة الأندلس لفظ (السُوقَة) على أهل السوق خاصة وهو عام يطلق على كل من ليس بملك[١٢] وكذلك تفعل عامة بغداد ، يذهب عوام الناس إلى أنهم أهل السوق وذلك خطأ إنما السُوْقَةُ عند العرب من ليس بملكُ تاجرًا كان أو غير تاجر بمنزلة الرعية التي تَسُوْسُها الملوك وسموا سُوْقَة لأن الملك يَسُوْقُهم فَيَنْساقون له ويُصَرِفُهُم على مُرادِه يُقال للواحد سُوقَة

(١) تثقيف اللسان ص ١٦٨ .
(٢) التكملة ص ٣٢ .
(٣) تثقيف اللسان ص ١٦٧ .
(٤) التكملة ص ٣٢ .
(٥) تثقيف اللسان ص ٤٨ .
(٦) التكملة ص ٦٠ .
(٧) تثقيف اللسان ص ٢٥ .
(٨) التكملة ص ٥٢ .
(٩) التكملة ص ٥٣ .
(١٠) تثقيف اللسان ص ٢٦٤ .
(١١) التكملة ص ٥٩ .
(١٢) تثقيف اللسان ص ٢١٤ .

وللاثنين سُوقَة وربما جُمِعَ سُوقًا ، فأما أهل السوق فالواحد منهم سوقي والجماعة سُوقِيُون[1] .

٨ - وقول عامة الأندلس « مِصرانٍ » بكسر الميم ، والصواب ضمها ، ويعدونه مفردًا ، وهو ليس بمفرد فهو جمع « مَصِير »[2] وكذلك الحال عند عامة أهل بغداد ومما جاء مضمومًا والعامة تكسره هو « المُصران » بضم الميم ولا يكسر وهو جمع مَصِيرٍ وليس بواحد كما تذهب إليه العامة[3] .

٩ - وتقول عامة الأندلس « عاشورا » والصواب « عاشوراء »[4] وكذلك عند عامة بغداد ولم يجئ على فاعولاً في كلام العرب إلا عاشورا ، والمشهور عند أهل اللغة كرويا بالقَعْر مثل زكريا وعاشوراء[5] .

١٠ - وتقول عامة الأندلس « غَرارة » بفتح العين ، والصواب كسرها[6] . وكذلك عند عامة بغداد[7] .

١١ - وتقول عامة الأندلس « ذاعر » و « ذعارة » و « ذميم »[8] للقبيح الصورة ، في كلها بالذال وهي بالدال ، وهذا ما قاله عامة بغداد «الذعّار» والذميم ومما جاء بالدال وهم يقولونه بالذال هم « الدُعَّار » للخبثاء المتلصصين بالدال مأخوذ من العود الدّعر وهو الذي يؤذي بكثرة دُخانه ، فإن ذهب بهم إلى معنى الفزع جاز أن يقال بالذال[9] .

١٢ - وتقول عامة الأندلس « زُرافة »[10] وكُوسج[11] بضم أولهما والصواب فتحها ، وكذلك عند أهل بغداد مما جاء مفتوحًا والعامّة تُضُمه هي

---

(١) التكملة ص ١٥ .
(٢) تثقيف اللسان ص ١٩١ .
(٣) التكملة ص ٥٦ .
(٤) تثقيف اللسان ص ٢٥٣ .
(٥) التكملة ص ٦٣ .
(٦) تثقيف اللسان ص ١٢٧ .
(٧) التكملة ص ٥٢ .
(٨) تثقيف اللسان ص ٥٨ .
(٩) التكملة ص ٦١ ، ٦٢ .
(١٠) تثقيف اللسان ص ١٢٤ .
(١١) تثقيف اللسان ص ٢٤٢ .

« الزَرَافة » بفتح الزاي لهذه الدابة التي جُمعت فيها خِلق شتى مأخوذة من قولهم للجمع من الناس زَرافة[1] و « الكَوسج » بفتح الفاء لأنه ليس في الكلام فُوعَل بضم الفاء وكل ما جاء على فَوْعَل فهو مفتوح الفاء[2] .

١٣ - وتقول عامة الأندلس قِنيّة[3] ، و « مِنارة » بكسر أولهما والصواب فتحهما[4] وكذلك تفعل عامة بغداد[5] .

١٤ - وتقول عامة الأندلس « قُوّارة » والصواب « قُوارة »[6] وكذلك عند أهل بغداد مما يخفف والعامة تشدده هي قُوَارَة القميص بضم القاف والتخفيف ولا تقل قَوّارة وكذلك قياس كل ما كان فضله كالقُصَاصة والقُراضَة[7] .

١٥ - وتقول عامة الأندلس مِنطر في ممطر فتبدل الميم نونًا[8] وكذلك تقول عامة بغداد بضرب من الثياب يتخذ من صوف « مِنطر » والصواب «ممطَر» وهو مَفْعَل من المطرِ كأنهم أرادو أنه يُلبس فيه[9] .

١٦ - وتقول عامة الأندلس « دَحْل »[10] و « دقن »[11] ، وناجد ومُنجد[12] بالدال في جميعها والصواب أنها بالذال ، وعامة بغداد يقولون « دِقْن » والأصح الذَقَنُ بفتح الدال والقاف ، ولا يقال ناجد كما تقوله العامة بالدال ، والناجذ هو أقصى الأضراس ويقال فلان مُنجد إذا أحكم الأمور ولا يقال بالدال[13] ويقال بين الرجلين ذَحْل أي حقْد وعداوة بالذال والعامة « دَحْل » بالدال[14] .

---

(١) التكملة ص ٥٥ .
(٢) التكملة ص ٥٦ .
(٣) تثقيف اللسان ص ١٢٩ .
(٤) تثقيف اللسان ص ٢٤٢ .
(٥) التكملة ص ٥٢، ٥٤ .
(٦) تثقيف اللسان ص ١٦٠ .
(٧) التكملة ص ٥٨ .
(٨) تثقيف اللسان ص ٩٦ .
(٩) التكملة ص ٣٧ .
(١٠) تثقيف اللسان ص ٦٢ .
(١١) تثقيف اللسان ص ٦٢ .
(١٢) تثقيف اللسان ص ٦٢ .
(١٣) التكملة ص ٦١ .
(١٤) التكملة ص ٦١ .

أما كتاب درة الغواص لأبي القاسم الحريري المتوفي سنة ٥١٦ هـ فقد ضم أكثر من خمسين ومئتي لفظة مما تستخدمه العامة ، وقد عاصر أبو منصور (الجواليقي) الحريري مدة تقارب الخمسين عامًا في بغداد ، لكن هذا لا يعني أن أحدهما قد سجل أخطاء هي عينها أو أغلبها سجلها الآخر ، ما داما قد عاشا في وقت واحد تقريبًا ، فالمؤلفان مختلفان في منهج تقصي هذه الأخطاء ، فالحريري لم يتقص أخطاء العامة جميعًا بل اقتصر على ما تخطئ فيه الطبقة المثقفة من العامة وسماهم الخاصة وهم الذين عناهم الجاحظ في قوله : « وإذا سمعتموني أذكر العوام فإني لست أعني الفلاحين والحشوة والصناع والباعة ، ولست أعني أيضًا الأكراد في الجبال ، وسكان الجزائر في البحار . . . وأما العوام من أهل ملتنا ودعوتنا ولغتنا وأدبنا وأخلاقنا ، فالطبقة التي عقولها وأخلاقها فوق تلك الأمم ، ولم يبلغوا منزلة الخاصة منا ، على أن الخاصة تتفاضل في طبقات أيضًا[1] طبقة الخاصة التي ذكرها الجاحظ أنها تتفاضل في الطبقات أي أن منهم من يخطأ وهو العامّي ومنهم من لا يخطأ .

أما أبو منصور فقد سجل لنا أخطاء العامة سواء أكانوا من المثقفين أم من غيرهم ، ولم يشترك أبو منصور والحريري في الألفاظ التي نقلاها إلا في إحدى وثلاثين لفظة ، كان موضع الخطأ متشابهًا في ثلاث وعشرين منها ، وهي :

١ - بعض ما غيرت العامة مدلوله مثل « البارحة »[2] والفعل « تواتر »[3] أو قصرت مدلوله وهو عام كقولهم « السُوقة » يريدون أهل السوقة وهو عام مطلق على كل من ليس يملك[4] .

(١) البيان والتبين جـ ١ ص ١٣٧ .

(٢) درة الغواص ص ١١ انظر التكملة ص ٧ .

(٣) درة الغواص ص ٦ انظر التكملة ص ١١ .

(٤) درة الغواص ص ١٩٦ انظر التكملة ص ١٥ .

٢ - بعض ما صحفت العامة فيه فيقولون « آخّ » المعجمة عند الحرقة والوجع وكلام العرب « احّ » بالحاء وليس الخاء من كلام العرب وإنما هي لغة العجم[١] ، وقولهم للوعل المسمن « تَيْتَل » بالتاء والصواب « ثُتَل » بالثاء[٢] ويقولون: جُرْذ[٣] وذميم[٤] بالذال المعجمة فيهما والصواب أنهما بالدال ، يقولون « دعّار » بالدال والصواب أنها بالذال[٥] ، ويقولون : « شلجم » بالشين، والصواب : سلجم بالسين[٦] .

٣ - ومنها ما غيرت العامة بناءه ، فيقولون : متعوب ، وصوابه : مُتْعَب ، لأنه من الرباعي[٧] . ويقولون : شام ، وصوابه شأم بوزن فَلس[٨] . ويقولون : هَاوَن ، وصوابه : هاوُوْن[٩] بواوين على مثال فاعُول لأنه ليس في كلام العرب كلمة على فاعَل وهو اسم موضع العين منها واو ، ويقول أبو منصور في التكملة موضحًا هذا الرأي : قال الشيخ أبو محمد رحمه الله قد حكى ابن قتيبة والجوهري أنه يقال هَاوَن ، وزعم الجوهري أن أصله هاوُوْن فحذفت الواو الثانية تخفيفًا وفتحت الواو التي قبلها لأنه ليس في الكلام فَاعُلُ فأما من أنكر (هاونًا) لكون فَاعَل لم تجئ العين منه واو فإن إنكاره عجب وذلك أنه قد ثبت في الكلام فاعَل ولا يلزمنا أن تكون العين منه واوًا أو غيرها من حروف المعجم وعلى أنه لو كان في

(١) درة الغواص ص ١٥٠ انظر التكملة ص ٥٩ .

(٢) درة الغواص ص ٦٦ انظر التكملة ص ٥٩ .

(٣) درة الغواص ص ٣٥ انظر التكملة ص ٦١ .

(٤) درة الغواص ص ٣٤ انظر التكملة ص ٢٤ .

(٥) درة الغواص ص ٣٣ انظر التكملة ص ٦١ .

(٦) درة الغواص ص ٩٢ انظر التكملة ص ٦٠ .

(٧) درة الغواص ص ٣٤ انظر التكملة ص ٣٢ .

(٨) درة الغواص ص ٣٣ انظر التكملة ص ٥١ .

(٩) درة الغواص ص ٩٢ انظر التكملة ص ٣٧ .

كلامهم مثل هاوَن وكان المسموع هاوونًا لم يعدل به إلى هاوَن كما لا يعدل بقارُون إلـى قارَن وإن كان في كلامـهم فاعَل[١] ويقولـون : عَزَلَة ، لفم المزادة ، والصواب عزْلاء[٢] . ويقولون : الحواميم في جمع حم التي في أول بعض سور القرآن الكريم ، والصواب : آل حم[٣] .

٤ - ومما أبدلت العامة بعض حـروفه قولهم : يُكدّف ، والصواب : يُجدّف[٤] فأبدلوا الجيم كافًا ويقولون لـلمتافف قَدْ كدّفَ وهو يُكَدّف وإنما يُقال جدَف وهو يُجَدِّف تجديـفًا بالجيم إذا استـقل ما أعطـاه الله وكفر النعـمة يُقال لا تُجَدِّف بأيام الله ، وفي الحديث شر الحديث التجَدْيف[٥] وقولهم : شوّش ، والصواب : هوش[٦] فأبدلوا الهاء شينًا . وقولهم : رَفّ ، والصواب : رَكّ[٧] فأبدلوا القـاف كافًا وكلام العرب أقطعه من حـيث رَكّ أي من حيث ضعف . وقولهـم : شحّات بالثاء : والصواب شحاذ بالـذال وهو السائل الملح في مسئلته من قولك شحـذ الصيقَلُ السَيْفَ إذا الح عليه بالتحديد[٨] فأبدلو الذال ثاء .

٥ - ومما قلبت بعض حروفه قـولهم : « مُوْيس » ، والصواب : آيس : يقال يبستُ وآيستُ لـغتان وأنا مُوْيس من خيرك وهذا خطـأ والصواب أنا يايس من خيرك[٩] .

(١) التكملة ص ٣٧ .

(٢) درة الغواص ص ١٦٦ انظر التكملة ص ٣٩ .

(٣) درة الغواص ص ١٥ انظر التكملة ص ٣٢ .

(٤) درة الغواص ص ٥٢ انظر التكملة ص ٤٢ .

(٥) التكملة ص ٤٢ .

(٦) درة الغواص ص ٣٧ انظر التكملة ص ٣٣ .

(٧) درة الغواص ص ١٠٨ انظر التكملة ص ٣٠ .

(٨) درة الغواص ص ١٦٣ انظر التكملة ص ٤٠ .

(٩) درة الغواص ص ١٨٧ انظر التكملة ص ٣٦ .

٦ - ومما أمالت العامة ألفه ، قولهم : « إمـالى » والصواب : إمَّالا[١] تكتب امالي بالياء وهي لا اميُلَتْ فـألفها بين الياء والألف والفتحة قـبلها بين الياء والكسرة[٢] .

٧ - ومما غيرت العامة حركته قولهم : « مـاصَر » بفتح الصـاد ، والصواب كسرها ومعنى الماصِر في اللغة الموضع الحابس من اصَرْت فلان على الشيء آصره أصرًا إذا حسبته عليه[٣] وقولهم « شِطرنج » بكسر الشين والصواب فتحها شَطرنج[٤] والمعروف عند أهل اللغة الـشِّرنج بفتح الشين ولا يجب ما قاله من كسر الشين لتكون على أمثلة كلام العرب[٥] .

٨ - ومما غيرت العامة بعض حرفوه ، قولهم : زَرْبطـانة ، والـصواب : سَبَطانة[٦] وهي القناة الجوفاء المضروبة بالعقـب يرْمي فيها سهام صغار تنفخ نفخًا فلا تكاد تخطئ[٧] .

وبعد فليس صحيحًا أن التكملة مجرد إكمال لدرة الغواص للحريري ، فإن ما يزيد على سبع وخمسين لفظة من الفاظ التكملة البالغة اثنتين وخمسين وثلثمائة لفظة، وجدناها فيما وصل إلينا من المصنفات التي سبقت كتاب إبي منصور الجواليقي في لحن العامة ، أما ما نقله بعض أصحاب التراجم والفهارس ومنهم ابن خلكان في وفيات الأعيان وحاجي خليفة في كشف

(١) درة الغواص ص ١٧٠ انظر التكملة ص ٣٤ .

(٢) التكملة ص ٣٥ .

(٣) درة الغواص ص ١١٧ انظر التكملة ص ٥٣ .

(٤) درة الغواص ص ٤٧ انظر التكملة ص ٥١ .

(٥) درة الغواص ص ١٨٧ انظر التكملة ص ٣٤ .

(٦) التكملة ص ٣٥ .

(٧) التكملة ص ٣٦ .

الظنـون من أن التكـملة هي تـتمة لدرة الـغواص للحـريري ، فلا يصـح هذا الرأي، إلا إذا كـان القصد مـنه أن مجمـوع الأخطاء الـتي نقلـها المؤلفـان في الكتابـين تمثل أخطاء العـامة في عصرهما ، إذ إن الحـريري لم ينقل لـنا أخطاء العـامة جميـعًا ، بل اقتصـر على أخطـاء المثقـفين من العـامة ، وقد سمـاهم الخواص . أما الجواليقي فـنقل أخطاء العامة من المثقفـين ومن غيرهـم ، ولهذا وجدنا ألفاظًا اشترك في نقلها الكتابان ومن هذا الجانب يتكامل الكتابان .

هذه الصور عن مخطوطة كتاب التكملة

محفوظة بمكتبة الأسد الوطنية بدمشق

الرقـــم : ١٥٩٢

مجاميـع : ١/ ٤٢٥

لغـــة : / ٧١

ويقع هذا الكتاب في ٣٠ ورقة من ص (٨٤ - ١١٤) من المجموع

كتاب فيه تكملة

إصلاح ما تغلط فيه العامة تأليف

الشيخ الأجل الإمام أبي منصور موهوب بن أحمد

ابن محمد بن الخضر الجواليقي رحمه الله رواية الشيخ (٤)

الإمام مهذب الدين أبي الحسن علي بن عبد الرحمن السلمي عنه

رواية الشيخ الإمام العلامة أبي محمد عبد الله بن بري رحمه الله عنه

أخبرنا بجميعه ابن أبي علي عن مصنفه إجازة الشيخ الفقيه الإمام العالم

شهاب الدين أبو الفضل محمد بن يوسف بن علي الغزنوي أيده الله

من كتب [illegible] أبي محمد بن [illegible] أبي الحسن [illegible] أسعد

الرضوي عفا الله عنه

برسم خزانة انتسبت لمقام الأمير الكبير الاسفهسلار بدر الدين

عمدة الملوك والسلاطين مصطفى أمير المؤمنين

حسبه الملوك

عبد العظيم [illegible]

ومثل هذا الكتاب من الأصل المنقول منه ما مثاله

قرأ علي هذا الكتاب صاحبه الشيخ الفقيه أبو محمد عبد الخالق بن صالح بن علي [illegible]

أيده الله وأحسن عونه وسمع بقراءته من ذكر اسمه في آخره وكتب عبد الله

ابن بري في الثامن عشر من المحرم سنة تسع وسبعين وخمسمائة حامدا لله

تعالى ومصليا على نبيه محمد وعلى آله الطاهرين [illegible]

فيها عند أهل اللغة كروبا مثل تيمبا وكروبا بالقصر مثل زخربا
وعاشوراء ولم يجيء على فاعولاء في كلام العرب إلا عاشوراء والضاروراء
والساروراء والسبراء والدالولاء للإلاه وخابوراء موضع وهي القفر
وكربلاء وسلاء النخل شوكته الواحدة سلاءة كل ذلك ممدود
وهي الصحراء ولا تقل الصحراة بالهاء وقرقيسياء قال ... رحمه الله هي
مدينة بالجزيرة وسيناء موضع والرهاء مدينة ومن
الأفعال التي غيرت العامة ماضيها ومستقبلها عقلت
عقل الغلام يعقل ورجع الشيء يرجع وجهد الرجل
يجهد ودرى أي علم يدري وفرق بين المشتبهين يفرق
ورجف الشيء يرجف وشخص البصر يشخص وقبض الشيء
يقبضه وبهرني الأمر يبهرني فهو باهر إذا غلبك وسمح
يسمح وسفل الشيء يسفل ونزع الميت ينزع وعناني
الشيء يعنيني وسلم يسلم ولا تقل سلم إنما يقال سلم
الرجل بمعنى لدغ وقد ردمت الباب والشيء إذا سددته
فهو مردوم ولا تقل ردمت ولا أردمته وسبق الفرس
يسبق وبزل الشيء يبزله ولهث يلهث وشهق
يشهق وغربت الشمس تغرب ومرن على العمل
يمرن وخلص الشيء يخلص وسهوت عن كذا ولا تقل
سهيت وقرض الفار يقرض قال ابن دريد وليس في الكلام
يقرض البتة ونحل جسمه ينحل وما شعرت بكذا

يعول الشيء بهوي وعرض بعرض وضبط الشيء بضبطه
ومن فعيل فعل تقول صلب الشيء وضعف وسهل وترب
وحسن وقبح وعتق وكثر ورخص السعر وحمض الخل
وظرف الرجل كل هذا الباب تخطي فيه العامة فتتكلم
فيه على ما لم يسم فاعله ولا تعتاد تلفظ به ويقولون أيضاً في ضرس
ضرس وفي وسخ وسخ وفي سمن سمن ومما جاء على
أفعل تقول أوجبت الجيفة ولا تقل أجيفت وقد أعوزني
الشيء ولا تقل عازني وأشفقت من كذا ولا تقل شفقت
وأباد الله الشيء ولا تقل باده وأخزاه الله بخزيه ولا تقل
خزاه إلا بمعنى ساسه وقد أحسنت الشيء ولا تقل حسنته
وقد أربته كذا أذنبه ولا تقل أوربته أوربه وامسكت
الشيء ولا تقل مسكته وأصح الله بدنك ولا تقل صح الله
بدنك وأنبت الشيء فهو منبت ولا تقل منبوت وأفسدته
فهو مفسد وأنقعته فهو منقع وأصلحته فهو مصلح
وقد أدنيت ذاك ولا تقل دنيته وقد أفاق من علته فهذا
ما يستقبح إثباته من مغفل خطبه به

تم الكتاب والحمد لله وحده وصلواته على محمد وآله وصحبه وأزواجه
وسلم تسليما ... وافق الفراغ من نسخه يوم الثلاثاء في
العشر الأوسط من شوال سنة سبع وعشرين وخمسمائة كتبه طاهر بن علي
بن عبد الرحمن بن علي بن علوان الأعرج العسقلاني غفر الله له ولوالديه
... وصلى الله على محمد وآله وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

اخبرنا الشيخ الامام العالم شهاب الدين ابو الفضل محمد بن يوسف بن
علي الغزنوي ايده الله بقراءتي عليه في سنة ثمان وعشرين وخمسـ
مائة بجامع القاهرة
قال انا الشيخ الامام ابو منصور موهوب بن احمد بن محمد بن الخضر
الجواليقي اجازة قال هذه حروف الفيت العامة تخطئ
فيها فاحببت التنبيه عليها لاني لم ارها او اكثرها
في الكتب المؤلفة فيما تلحن فيه العامة فمنها
ما يضعه الناس غير موضعه او يقصرونه على
مخصوص وهو شائع ومنها ما يقلبونه ويزيلونه
عن جهته ومنها ما ينقص ويزاد فيه ويبدل
بعض حركاته او بعض حروفه بغيره وانما اثبت
الفصيح من اللغات دون غيره فان ورد شيء
مما منعته في بعض النوادر فمطرح لقلته
ورداءته فقد اخبرت عن الفراء انه قال
واعلم ان كثيرا مما نهيتك عن الكلام به من شاذ
اللغات ومستكره الكلام لو توسعت
باجازته لرخصت لك ان تقول رايت رجلان
ولقلت اردت عن تقول ذاك ولكن وضعنا
ما يتكلم به اهل الحجاز وما يختاره فصحاء
اهل الامصار فلا تلتفت الى من قال يجوز فانا قد

سمعناه الا انا نجيز للاعرابي الذي لا يتحين ... ...
لاهل الحضر والفصاحه ان يقولوا السلام عليكم
ولا جيت من عندك واشباهه مما لا نحصيه من القبيح
المرفوض وما توفيقي الا بالله ه فمما تضعه العامه
غير موضعه قولهم فيما بين صلوه الفجر الى الظهر
فعلت البارحه كذا وكذا او ذلك غلط والصواب
ان يقول فعلت الليلة كذا الى الظهر وتقول بعد ذلك
فعلته البارحه الى اخر اليوم والصباح عند
العرب من نصف الليل الاخر الى الزوال ثم امسا
الى اخر نصف الليل الاول كذلك روي لي عن ثعلب
رحمه الله ومما يشهد بصحه ذلك ما روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال من فاته شيء من ورده او قال
جزيه من الليل فقراه ما بين صلاه الفجر الى الظهر
فكانما قراه من ليلته وقال صلى الله عليه وسلم ذات
ليله في دعايه مخمس اذا او طاعون فلما اصبح قال
له انسان من اهليه يا رسول الله لقد سمعتك الليله
تدعوا بدعاء وعنه صلى الله عليه وسلم انه كان اذا
قعد بعد صلوه الغداه يقول هل راى احد
منكم الليله رويا وقال لبلال عند صلوه الفجر

المصطلحات الصرفية فى كتاب «دقائق التصريف» للقاسم بن محمد بن سعيد المؤدب

د. عزة عبد الفتاح عبد الحكيم

هذه دراسة عن المصطلحات الصرفية فى كتاب «دقائق التصريف» للقاسم ابن محمد بن سعيد المؤدب من علماء القرن الرابع الهجرى . وقد حقق هذا الكتاب لأول مرة الدكتور أحمد ناجى القيسى والدكتور حاتم صالح الضامن والدكتور حسنى تورال (بغداد ١٩٨٧) . لقد مر المصطلح الصرفى بعصور متلاحقة فكانت فيه مواد قديمة زال فيها الشىء الكثير ثم استقرت على ما نعرف اليوم فى كتب النحاة المتأخرين وفى الكتب المدرسية . آثرت أن تكون هذه الدراسة عن المصطلحات الصرفية فى كتاب «دقائق التصريف» للقاسم بن محمد بن سعيد المؤدب خاصة لأن أحدا لم يتطرق إلى هذا الموضوع من قبل، كما أن كتابه ضم مصطلحات جديدة وآراء وشواهد من الشعر والنثر وضم مجموعة من القضايا النحوية والصرفية التى تختلف عن المناهج التى سبقته ، كما أن تفسيره للمصطلحات الكثيرة الواردة فى كتابه يدل على عمقه وفهمه لطبيعة المصطلح . إن ربط المصطلح باستخداماته وبمستخدميه أو بواضعيه ومبتكرته يساهم فى تاريخ حياة الألفاظ وتطورها ، وقد قسم هذا البحث إلى مجموعة من النقاط ، وذلك ببيان المصطلحات التى أخذها ابن سعيد عن البصريين والكوفيين ، ثم استخراج المصطلحات الجديدة فى كتاب ابن سعيد

المؤدب ، ودراسة ما يوجد فى الكتاب من تعدد المصطلحات للمدلول الواحد ، وكذلك تعدد المدلولات للمصطلح الواحد ، وتتبع شروح بعض المصطلحات .

أولاً : المصطلحات المتداولة عند البصريين والكوفيين :

إن مدرسة البصرة قد تميزت بمجموعة من المصطلحات كما تميزت مدرسة الكوفة بمجموعة من المصطلحات أخذ منهما ابن المؤدب بطرف . والحقيقة أن النحاة بصريين وكوفيين قد التقوا فى مسائل كثيرة وتداخل علم هؤلاء بعلم أولئك ، فقد وافق الكسائى البصريين فى مسائل كثيرة ، كما وافق الفراء البصريين فى مسائل عدة ، ووافق الأخفس الكوفيين فى مسائل معروفة وكذلك كان ابن السراج فى موافقاته للكوفيين. ولذا فإننا نجد مصطلحات كثيرة فى كتاب دقائق التصريف بعضها تابع للمدرسة البصرية وبعضها تابع للمدرسة الكوفية .

النصبة :

ورد هذا المصطلح فى قوله: «إذا أخبرت عن الرجل بالفعل الماضى قلت : فَعَل بنصب الفاء لأن العرب لا تبتدئ إلا بالمتحرك ولا تقف إلا على ساكن وآثرت النصبة لأنها عندهم أخف الحركات ، ونصبت العين ليتصرف الصرف على وجوهه»[1] .

والنصبة يعنى بها الفتحة وقد تكررت هذه الكلمة فى أكثر من موضع فى كتاب ابن المؤدب[2] .

ومصطلح «النصبة» يدل دلالة واضحة على موقف النحاة من ألقاب الإعراب والبناء حيث ميزت المدرسة البصرية بين حركات أواخر الكلمات المعربة

(1) دقائق التصريف ص ١٥ .

(2) دقائق التصريف ص ١٥ .

والمبنية فجعلت الرفع والنصب والجر للمعربة وجعلت الضم والفتح والكسر والوقف أو السكون للمبنية . أما الكوفيون فقد جعلوا ألقاب الإعراب للمبنى من الكلمات وألقاب البناء للمعرب مما يدل على ميل ابن المؤدب هنا للمدرسة الكوفية . وكان قطرب قد ذهب إلى أن حركات البناء المسماة بالرفع والنصب والجر والجزم هى نفسها حركات البناء المسماة بالضم والفتح والوقف أو السكون ولا بأس من إطلاق كل منهما على مقابلها فى الحالتين ، فيقال للرفع فى الكلمات المعربة الضم ، ولا يقال للضم فى الكلمات المبنية الرفع(١) .

فعل الأمر :

قسم ابن سعيد المؤدب فعل الأمر إلى تسعة أقسام ناظراً إلى جميع الصيغ التى تفيد الطلب ولم يقتصر على صيغ الفعل الدالة على الأمر ، واستعمل لذلك عدة أوجه هى :

الوجه الأول : نحو : اضرب ، وانصرف ، واشرب ، فدخلت الألف فيها لسكون الحرف الثانى فى الغابر وإنما خصت هى بالزيادة من بين سائر الحروف المعجمة لتواضعها لله عز وجل ولأنها أخف الزيادات وإحكاماً للصوت(٢) .

الوجه الثانى : هو أمر الواحد والاثنين والجماعة بلفظ الاثنين فتقول فى أمر القوم : اضربا يارجال ، ويستشهد ابن سعيد بقوله تعالى : ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ . وقول امرىء القيس :

قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل ... بسقط اللوى بين الدخول فحومل(٣)

الوجه الثالث: أمر يؤمر بلفظ المصدر. تقول: ضربا يازيداً ، وشتما يا عمرو تريد به: اضرب واشتم . قال الله عز وجل : ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً﴾(٤) .

---

(١) دقائق التصريف ص ٩٩ .

(٢) سورة (ق) آية رقم ٢٤ .

(٣) دقائق التصريف ص ١٠٥ .

(٤) سورة محمد آية رقم ٤ .

الوجه الرابع : أمر يؤمر بلفظ الغائب وهو أن يقال : الآ يخرج ، الآ يذهب ، على معنى : الآ اذهب ، الآ اخرج . قال الله عز وجل : ﴿أَلاَّ يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾(١) .

الوجه الخامس : أمر معدول عن وجهه إلى وجه آخر ، وهو قولهم : ضرابِ زيدا وشتامه ، ودراك إبلك . تريد : اضربْ زيدا واشتمه ، وأدرك إبلك . قال أبو محمد عبد الله بن مسلم : إنما كُسِر آخره لأنه معدول عن وجهه فجعل الكسر أمارة للعدل ، لأنهم لو تركوه حين عدلوه عن وجهه على حاله الأولى لجمعوا بين الساكنين . ويقال وقت المبارزة فى الحروب : يا قوم بدادِ بَدادِ : أى ليأخذ كل رجل رجلاً (٢) .

الوجه السادس : أمر يؤمر باللام المكسورة عند المغايبة نحو قولهم : ليضْرِب زيد ، ليفعل عبد الله ما أمرته ، وقول الله عز وجل : ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ﴾(٣) . هذه اللام هى التى أطلق عليها لام الأمر وقد ذكرها النحاة ضمن أدوات الجزم التى تجزم فعلاً واحداً وهى لم ولما ولا الناهية ولام الأمر .

الوجه السابع : أمر يؤمر بحرف الإغراء ، وهو قولهم : عليك زيداً ودونك عمرا . قال الله عز وجل : ﴿يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم﴾ اى احفظوا أنفسكم واشتغلوا بأعمالكم . وهذا ما يندرج فيه ما يعرف عند جمهور النحاة باسم الفعل .

الوجه الثامن : أمر يؤمر بالنون الثقيلة والخفيفة ، فتقول : أمرت الرجل بالنون الثقيلة من الضرب : اضرِبَنّ بنصب الباء فرقًا بينه وبين المؤنث والجمع من الرجال .

---

(١) سورة النمل آية رقم ٢٥ .

(٢) دقائق التصريف ص ١٠٩ .

(٣) دقائق التصريف ص ١٠١ .

الوجه التاسع : أمر يجئ على لفظ الخبر نحو قولك : كَذَبَ عليك الحج ، وكذب عليك الغزو ، كذب عليك العمرة . ثلاثة أسقاب كذبن عليك أي : عليك بهن يقول ابن سعيد المؤدب : « وإنما رفعت العرب هذه الأحرف ولم تنصبها بمعنى الإغراء لأن معنى كَذَبَ : وجب»[1] .

ويقسم ابن سعيد المؤدب الأمر من الناحية المعنوية إلى ثلاثة وعشرين معنى هي:

- أمر وجوب نحو قوله تعالى : ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ سورة البقرة آية ٤٣ .
- أمر وعيد نحو قوله تعالى : ﴿ اعْمَلُوا مَا شِئْتُم ﴾ سورة فصلت آية ٤٠ .
- أمر اعتبار نحو قوله تعالى : ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا ﴾ سورة الروم آية ٤٢ .
- أمر ترغيب نحو قوله تعالى : ﴿ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً ﴾ سورة الجمعة آية ١٠ .
- أمر إبانة نحو قوله تعالى: ﴿ قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ سورة يونس آية ١٠١ .
- أمر إباحة نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا ﴾ سورة المائدة آية ٢ .
- أمر مهدد نحو قوله تعالى: ﴿ قُلِ اسْتَهْزِءُوا ﴾ سورة التوبة آية ٦٤ .
- أمر تنبيه نحو قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً ﴾ سورة الأنعام آية ٤٧ .
- أمر أدب نحو قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ ﴾ سورة النور آية ٦١ .

---

(١) دقائق التصريف ص ١١٧ .

- أمـر انتهار نحو قـوله تعالـى: ﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى﴾ سورة الأنعام آية ٩١ .

- أمـر شهادة نحو قــوله تعالـى: ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ﴾ سورة المائدة آية ٨ .

- أمـر لطف نحو قـوله تعالـى: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلاَّ بَشَرًا رَّسُولاً﴾ سورة الإسراء آية ٩٣ .

- أمـر تخويف نحو قـوله تعالـى: ﴿فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ سورة البقرة آية ٩٤ .

- أمـر مسخ نحو قـوله تعالـى: ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ سورة البقرة آية ٦٥ .

- أمـر تحذير نحو قــوله تعالـى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾ سورة النساء آية ٧١ .

- أمـر تكوين نحـو قـوله تعالـى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ سورة النحل آية ٤٠ .

- أمـر ابتهال نحـو قـوله تعالـى: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾ سورة آل عمران آية ٦١ .

- أمـر استبسال نحو قـوله تعالـى: ﴿وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ سورة التوبة آية ٤٦ .

- أمـر استغفار نحو قـوله تعالـى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ سورة نوح آية ١٠ .

- أمـر تعوذ نحو قـوله تعالـى: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴾ سورة المؤمنون آية ٩٧ .
- أمـر توبيخ نحو قـوله تعالـى: ﴿ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِ إِيمَانُكُمْ ﴾ سورة البقرة آية ٩٣ .
- أمـر إزعاج نحو قـوله تعالـى: ﴿ وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم ﴾ سورة الإسراء آية ٦٤ .
- أمـر دعاء[1] نحو قـوله تعالـى: ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ سورة غافر آية ٦٠ .

الفعل السالم الصحيح :

مصطلح «الفعل السالم الصحيح» ورد عند ابن سعيد المؤدب فى كتابه تحت عنوان (حـكم فى جميـع أصول الصحيح وفـروعه) حيث يقـول : «اعلم أن الفعـل السالم الصـحيح يدور على ستة أوجه خلا الشـاذ النادر منه والـباطن المضمر» ، ويعنى بـالفعل السالم الصحيح ما خلت حـروفه من حروف العلة . يقول: وسـمى الصحيح صحيحاً لسلامة ماضيه وصحته من حروف العلة: الـواو والياء والألف وسميت هـذه الحـروف معتلة لأنه ليس لها من مخـارج الحـروف نصيب وتسقط تارة وتثبت مرة ، ولكثرة تغيرها مـن حـال إلى حال »[2] .

ويقسم ابن سعيد المؤدب الفعل السالم الصحيح إلى ستة أوجه :

الوجه الأول : فَعَل يفْعَل بفـتح العين من الماضـى والمستقبـل نحو : رَفَعَ يَرْفَع وجَمَعَ يَجْمَع .

الوجه الثانى : فَعَل يفعِل ، بفتح العين من العاثر وكسرها فى الغابر نحو : كَسَب يكسِب ، وضَرَب يضرِب .

---

(١) دقائق التصريف ص ١١٨ .

(٢) دقائق التصريف ص ١٥٠ .

الوجه الثالث : فَعَل يفعُل ، بفتح العين من الماضى وضمها من الغابر نحو: قَتَل يَقتُل ونَقَل ينقُل .

الوجه الرابع : فَعُل يفعُل ، بضم العين من كليهما ، نحو صَغُر يصْغُر وكثُرُ يكثُرُ .

الوجه الخامس : فَعِل يفعَل بكسر العين من الماضى وفتحها من المستقبل نحو : شرِب يشرَب وصحِب يصْحَب .

الوجه السادس : فَعِلَ يفعِل بكسر العين من كليهما نحو : حسِبَ يحسِب ، ونعِمَ ينعم[1] .

اللازم والمتعدى او الملازم والمتعدي :

وهما مصطلحان قديمان ، وقد وردا عند ابن المؤدب تحت باب (حكم فى جميع أصول الصحيح وفروعه) يقول : «ومن هذه الأفعال ما يكون متعديا ومنها ما يكون لازمًا وموصولاً . ومعرفة اللازم من المتعدى هو أن تقيس فعلك بالهاء . فكل ما حسُنَت فيه الهاء فهو متعدٍ ، وما لم تحسن فيه الهاء فهو لازم ، نحو : ضربته ، وشتمته ، وقمت وقعدت[2] .

واضحٌ ان ابن سعيد المؤدب قد أخذ هذين المصطلحين عن البصريين ، لأن أهل الكوفة يسمون الفعل المتعدى والفعل اللازم الواقع وغير الواقع ، وقد ورد مصطلحا (الواقع) و(غير الواقع) عند ابن سعيد المؤدب فى قوله : «والإفعال بناء لكلام العرب يصيرون به الأفعال اللازمة واقعة[3] ، وبذلك يتضح تأثره بالمدرستين الكوفية والبصرية .

---

(١) دقائق التصريف ص ١٤٧ .

(٢) دقائق التصريف ص ١٤٨ .

(٣) المصدر السابق ص ١٥٤ .

الواقع وغير الواقع :

ورد هذان المصطلحان في كتاب (دقائق التصريف)[1] ، مما يدل على تأثر ابن سعيد بالمدرستين الكوفين والبصرية .

المجاوز :

وهو في حقيقة الأمر مصطلح كوفي أخذه ابن سعيد المؤدب عنهم ويعني به ما أطلق عليه النحاة اسم (المتعدى إلى مفعولين) . يقول ابن سعيد : «والمجاوز من الأفعال الذى ينفذ إلى مفعولين ولا يحسن الاقتصار على الأول منهما نحو : كسوتُ زيداً ثوباً واعطيت محمداً درهما .

وكان النحاة قبل ابن سعيد المؤدب يعنون بالفعل (المجاوز) الفعل المتعدى عموماً أى المتعدى إلى مفعول واحد أو المتعدى إلى مفعولين ، أى الفعل الذى لا يقتصر على الفاعل وإنما يجاوزه إلى المفعول به ، ولكن ابن سعيد المؤدب ضيق الدلالة فجعل مصطلح (المجاوز) مقصوراً على الفعل الذى ينصب مفعولين ، أما ما ينصب مفعولاً واحداً فقد أطلق عليه (المتعدى)[2] .

مصطلح الصحيح المضاعف :

ورد مصطلح (الصحيح المضاعف) عند ابن سعيد المؤدب تحت عنوان : أنواع الصحيح وهو يعرِّفه فيقول : «سمى مضاعفاً لتكرر الحرفين المثلين من جنس واحد عند سكون اللام من الفعل»[3] .

---

(١) المصدر السابق ص ١٥٤ - وقد أطلق سيبويه على المتعدى واللازم (الفاعل الذى لم يتعده فعله إلى مفعول والمفعول الذى لم يتعد إليه فعل فاعل ولم يتعده فعله إلى مفعول آخر) جـ١ ص ٣٣ .

(٢) أطلق النحويون على الفعلين اللازم والمتعدى عدة مصطلحات أخرى منها الواصل وغير الواصل - الملاقى وغير الملاقى - المؤثر وغير المؤثر - النافذ وغير النافذ - العلاج وعلاج العلاج .

(٣) دقائق التصريف ص ١٥٠ .

نلاحظ أن أسلوب ابن سعيد المؤدب يتجه دائماً إلى شرح المصطلح أو بيان سبب تسميته وكثيراً ما يكون المعنى اللغوى موافقاً للمفهوم الاصطلاحى .

مصطلح الفعل الدائم:

ورد هذا المصطلح عند ابن سعيد المؤدب تحت باب (حكم فى جميع أصول المنقوص وفروعه) ويقصد بالفعل الدائم (اسم الفاعل) ، يقول ابن سعيد المؤدب : «والفعل الدائم من هذا الباب مهموز العين نحو : (قائل) وإنما همز لأن الواو فى هذا الباب خلقتها على السكون ، والواو قبلها ساكنة فلو تركوها على حالها لجمعوا بين الساكنين ، ولو أسقطوها فراراً من اجتماعها لم يعرفوا الماضى من الدائم فالتجأوا إلى الهمزة لأن الواو والياء والهمزة أخوات فلما جاز لهم تصيير الهمزة واواً وياء فى مثل: «أُومُر) و(ايسِرْ) جاز لهم تصيير الواو همزة فى مثل: (قائل) واشباهه، وكسرت الهمزة لانكسار العين فى (فاعل)[1] .

واصطلاح (الفعل الدائم) اصطلاح كوفى يقصدون به (اسم الفاعل) ، وهو عندهم قسيم الفعل الماضى المستقبل الشامل لفعلىْ المضارع والأمر فى اصطلاح البصريين وكأنما دفعهم إلى ذلك أنهم وجدوه يعمل عمل الفعل كما وجدوا الأخفش الأوسط يجيز عمله معرفاً بالألف واللام وغير معرف بدون أى شرط من الشروط التى اشترطها جمهور البصريين ، وهى اعتماده على نفى أو استفهام أو أن يكون نعتًا أو خبراً أو حالاً فنفذوا من ذلك إلى أنه فعل وسموه فعلاً دائماً [2] .

المثال:

ورد هذا المصطلح فى كتاب (دقائق التصريف) تحت باب (حكم فى مَفْعَل

---

(١) دقائق التصريف ص ١٢٦٤ .

(٢) المدارس النحوي ص ١٦٦ ، والمدارس النحوية أسطورة وواقع ص ١١٥ .

ومفْعِل مـــن الأفعال الـصحيحة والـسقيمـة) وهو مصطلـح قـديم استـخدمه الأوائل من النحاة وكانوا يعنون به الـفعل الذى أوله حرف علة مثل وعد وورد وهــو نفس المـعنى الـذى أراده ابـن سـعيـد المؤدب حيـث يقول : اعـلـم أن (المفْعل) قـياسـه بعـين يفـعِل أبداً ، فإذا كـانت الـعين فـى (يَفْعِل) مكـسورة (فالمَفْعِل) مكـسورة إذا أريد به الاسم والمكـان نحو : المضرب والمحـبس والمِفر والمِعَز والمكيل والمهيل . إلا فـى باب المـثال وباب أولاد الأربعة فإن هذا الحكم ينتقض فيهما .

والحكـم فى المـثال : أن الـواو إذا كانت سـاقطـة من غـابره كـان الاسم والمصدر مكـسورين جميعاً نحو : المَوْعِد والمويل والمورِد ، وسـواء كانت العين فى الفـعل منصوبة أو مـكسورة بعد أن تكـون الواو منه ساقطـة . قال الله عز وجل : ﴿بل لَهم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا مِن دُونِهِ مَوْئِلاً﴾[1] .

مصطلح جمع الجمع :

وهو مصطلح قديم استعمل عند الـنحاة قبل ابن سعيد المؤدب . يقول ابن سعيد تحت باب (حكم فى جمع الجمع) : من ذلك قولهم : رجال ورجالات، وجمال ، وجمالات قال الله عز وجل: ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ﴾ ، وكلاب وكلابات، وكذلك جمعوا فى (فُعُول) قالوا: بُيُوت وبيوتات، وجمعوا فى (فُعُل) قالـوا: حُمُر وحُمُرات ، وطُرُق وطُرُقات ، وقالوا : شاهد وشهود وأشـهاد وناصر ونصـر وأنصار . وقد يقـال : إن أشهادا جمع شـهيد وأنصاراً جمع نـصير مثل شريف وأشراف. وقـالوا : عُود وعُوذات في جمع عائذ ، وقـالوا : دار ودور ودورات ، وقالوا : مصـير ومصران ، وقـالوا فى جمـع الجمع: مصـارين، وقالـوا : تُمره ، وتُمر وتُمْران ، ولم يقـولوا : بُرّ

(١) دقائق التصريف ص ١٢٢ .

وبُرّان ، وقالوا : سَرِيّ وسراة وسَرَوات فجمعوا سَرَاة وسروات ، كما قالوا : قطاة وقطوات[1] .

مصطلح المفعول والفاعل :

ورد مصطلح (المفعول) عند ابن سعيد المؤدب للدلالة على (اسم المفعول) ويتضح ذلك فى قوله : «وما كان من الباب الذى يسمى ملتويا كان الاسم والمصدر منه بالفتح نحو : المَوْقَى والمَوْعى وما أشبهها . قال الله عز وجل : ﴿لبئس المولي ولبئس العشير﴾ ، وقال الله عز وجل : ﴿عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾ ، وهكذا الكلام فى ذوات الأربعة . وإنما فعلوا هذا مخافة اللبس ، الا ترى أنه لو قال : مَوْعِى ومَوْقِى من وَعَى ووَقَى ، لأشبه المفعول عند الوقفه فى فهم مذاهب العرب[2] .

ويقول فى موضع آخر : وتصير الواو فى المفتَعِل والمُفتَعَل من هذا الباب ألفا لتحركها وفتحة ما قبلها فيستوى لفظ (الفاعل) بلفظ (المفعول)[3] .

حرف الصلة :

ورد هذا المصطلح عند ابن سعيد المؤدب تحت باب (حكم فى جميع أصول الصحيح وفروعه) حيث يقول : وقد يجىء من هذا الباب ما يتغير فيه حرف الصلة لتغير المعانى فى الفعل نحو : (الدخول) إذا كان دخولا على بنى آدم فصلته (على) قال الله عز وجل : ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ﴾ ، وإذا كان دخولاً فى شىء لا شخص له فصلته (فى) قال الله عز وجل :

(١) دقائق التصريف ص ٤٠٤ وقد استعمل سيبويه مصطلح «جمع الجمع» تحت أبواب «ما كان من الاعجمية على أربعة أحرف وقد اعرب فكسرته على مثال مفاعل» و «ما لفظ به مما هو مثنى كما لفظ بالجمع » و «ما هو اسم يقع على الجميع» و «تكسير الصفة للجميع» و «تكسيرك ما كان من الصفات عدد حروفه أربعة احرف» جـ٣ ص ٦١٨ .

(٢) دقائق التصريف ص ١٢٦ .

(٣) دقائق التصريف ص ٢٨٠ .

﴿يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ ، وإذا كان دخولاً فى الديار والمنازل فلا صلة له ، نحو قوله عز وجل : ﴿ أن تدخلوا بيوتًا غير مسكونة﴾ ، و ﴿ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ﴾ .

وقد يجيء منه ما يكون موصولاً مرة ومتعدياً أخرى ، نحو : الشكر والكفر ، تقول شكرت له وشكرته ، قال الله عز وجل : ﴿اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾ ، ولم يقل : اشكرنى ووالديك[1] .

واضح من النص السابق أن ابن سعيد المؤدب يقصد بحروف الصلة (حروف الجر) وقد تحول المعنى بعد ذلك بأصبح اصطلاحا يعنى (حروف المعانى) وهى إنْ وأنْ ومَا ومِنْ والباء ، ولحروف الصلة تسميات أخرى مثل «حروف الحشو» الذى عرفته الكوفة و«حروف الزيادة» الذى عرفته البصرة أو «حروف التأكيد» و«حروف اللغو» وقد عرفت الكوفة هذين المصطلحين ، أو «حروف الإلغاء» الذى عرفته البصرة أو «حروفة الصلة» .

مصطلح الصحيح المضاعف :

ورد مصطلح (الصحيح المضاعف) عند حديث ابن سعيد المؤدب عن أنواع الفعل الصحيح وهو يعرفه فيقول : «سمى مضاعفًا لتكرر الحرفين المثلين من جنس واحد عند سكون اللام من الفعل»[2] .

مصطلح المنقوص :

ورد هذا المصطلح فى كتاب (دقائق التصريف) فى أكثر من موضع ، يقول ابن سعيد المؤدب تحت باب (حكم فى جميع أصول المنقوص وفروعه) : سمى منقوصًا لنقصان الواو منه فى الأمر نحو : قُلْ ، وفى الخبر عن نفسك وفى المخاطبة نحو : قُلتُ ، وقُلْتَ . وهو يدور على ثلاثة أوجه :

---

(١) دقائق التصريف ص ١٤٩ .

(٢) دقائق التصريف ص ١٥٠ .

الوجه الأول : (فَعِل يَفْعَل) بكسر العين فى الماضى ونصبها فى الغابر نحو: خاف يخاف ، وكان فى الأصَل : خَوِف يخْوَف فصيرت الواو ألفا لتحركها وفتحة ما قبلها .

الوجه الثانى : (فَعِل يفْعِل) بكسر العين من كليهما نحو : باع يبيع وكان فى الأصل : بَيَع يَبْيَع ، فصيرت الياء ألفا .

الوجه الثالث : (فَعل يفْعُل) بنصب العين فى الماضى وضمها فى الغابر نحو: قال يقول على اختلاف من النحويين، قال الخليل بن أحمد رحمه الله ، فيه: إنه من الفعل : فَعَل يفْعُل، قال : الدليل على صحته أنك تقول: قُلْتُه ، قال الله تبارك وتعالى : ﴿إن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ﴾ ولو كان فَعُل يفعُل لم يكن متعدياً [(1)] ، ويقول فى موضع آخر : واعلم أن الاسم إذا كان من هذا الجنس منقوصاً كان مبنيا بالياء نحو: لغو وثبو تقول فى جمعها : لُغِيّ وثُبِيّ وإنما أجمعوا فيه لأنهم يقولون: اللُّغين واللُّغين فيعرفون النون فلما ردوا إلى (فُعُول) بنوها على الياء[(2)] .

ويقول فى موضع آخر : «وسمى مثالاً لدخول بعضه فى شبه بعض باب المنقوص نحو : الأمر من وَزَنَ يزِن : زِن ومن زان يزين : زِن . ومن وَقَلَ يقِلُ قِلْ ، ومن قال يقيل : قِل . ونحو استواء الخبر عن نفسك منه والخبر عنَ نفسك من باب المنقوص[(3)] .

يُفهم من النصوص السابقة أن ابن سعيد المؤدب أَطْلَق مصطلح (المنقوص) على الفعل المعتل الوسط الذى أُطلِق عليه بعد ذلك اسم (الأجوف) حيث رأى

---

(1) دقائق التصريف ص ٢٥٤ . (2) دقائق التصريف ص ٣١٦ .

(3) دقائق التصريف ص ٢١٨ يطلق سيبويه على «المقصور» «المنقوص» ويسمى «المنقوص» (ما آخره ياء تلى حرفا مكسوراً انظر (باب إضافة المنقوص إلى الياء التى هى علامة المجرور والمضمر) ص ٤١٣ جـ٣ . وانظر باب جمع (المنقوص) ص ٣٩٠ .

أن الفعل منقوص لـنقصان حرف منه فى الأمر وفى الخبر عـن نفسك يعنى إذا اتصلت به تاء الفاعل نحو (قلتُ) والمخاطبة نحو : قلتَ وقلتِ وهكذا .

أما الاسم المنقوص عنده فهو ما كان معتل الآخر مثل لغو وثبو ، والحقيقة أن النحـاة الأوائل لم يفرقـوا بين مصطلـحى المقصور والمـنقوص فاستـخدموا المنقوص وأرادوا به المقصور . وقد استمر هـذا الخلط فى القرن الرابع الهجرى حيث استـخدم مصطلح المنـقوص فى موضع المقـصور كما استخدم مـصطلح الاسم المعتل وعنى به كل من المنقوص والمقصور والممدود[1] .

حروف المعانى :

ورد هذا المصطلـح تحت باب (حكم فى أعداد ألفـاظ الأسماء والحروف - أعنى حروف المعانى) وهـو مصطلح من المصطلحات البصريـة يساوى مصطلح (الأداة) عند الكوفيين . يقول د. إبراهيـم السامرائى : «الأداة مصطلح كوفى يقـابله عـند البـصريين «الحـرف» ويراد بذلـك «حروف المعـانى» علـى كثرتـها واختلاف وظائفها »[2] .

يقول ابن سـعيد المؤدب : « اعلم أن الاسـم الظاهر لا يكون عـلى حرف واحد لأن أقل الكلام حرفان ، حرف يبتدأ بـه ، وحرف يوقف عليه ولا يتأتى هذا فـى الحرف الواحد ولا يـكون الاسم التـام أيضا علـى حرفين وإنما يـكون الناقص منه نحو : دمٍ ، وأخٍ ، وأبٍ ، ويدٍ وما أشبهها . والاسم التام ما كان على ثلاثة أحرف : نحو زيدٍ وعمرو ، حـرف يبتدأ به ، وحرف يوقف عليه ، وحرف تحشـى به الكـلمة ، والاسم الـزائد ما زاد علـى ثلاثة أحرف نـحو : جَعْفَر ، وسَفَرْجَل وعقَنْقَل ، وعَضْرَفـوط ، والمكنـى قد يـكون بحـرف واحد

(١) المصطلحات الصرفية فى القرن الرابع الهجرى ص ٣٦٧ .

(٢) المدارس النحوية أسطورة وواقع ص ١٢٠ .

نحو الكاف فـى ضربتك والهاء فى ضربتـه والياء فى ضربتنى ولا يـجىء الفعل على حرف واحد إلا لعلة توجب ذلك نحو : عِ الحديث ، وَقِ زيدا [1] .

ثم يأتى بأمثـلة لحروف المعانى نحو : واو القسم وواو الـنسق واللام التى تتعلق بجواب القسم ، وألف الاستفهام .

ويجىء علـى حـرفين نحـو : قد وهل ولن وما أشبههما .

ويجىء على ثلاثة أحرف نحـو : نعم وأجل وما أشبهها .

ويجىء على أربعة أحرف نحو : لكْن الخفيفة .

ويجىء على خمسة أحرف نحو : لكنّ المشددَة .

الاسم الناقص :

مثل : دم ، وأخ ، وأب ، ويد وما أشبهها .

الاسم التام :

وهو ما كان على ثلاثة أحرف نحـو : زيد وعمرو ، حرف يبتدأ به وحرف يوقف عليه وحرف تحشى به الكلمة .

الاسم الزائد :

وهو - كمـا يعرفه ابن سـعيد المؤدب - مـا زاد على ثلاثة أحـرف نحو : جَعْفَر ، وسَفَرْجَل ، وعَقَنْقَل ، وعَضْرفوط .

الاسم والفعل والحرف :

وردت هذه المصـطلحات فى كـتاب دقائق التـصريف تحت باب (حـكم فى تبيـين جميع أصـول كلام العرب) حـيث يقول ابـن سعيد المـؤدب : اعلم أن

(1) دقائق التصريف ص ٣٩٥ .

الكلام كله عربيه وعجميه ينقسم على ثلاثة أقسام : اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل ولكنه يتعلق بأحدهما .

فالاسم ما نفع وضر ووضع ليفرق بينه وبين سائر الأعيان وصلح أن يكون فاعلاً ومفعولاً ومضافًا إليه نحو ؛ زيد وعمرو وبكر ، والأسماء أينما كانت قبل الأفعال وهى أخف من الأفعال ، والدليل على أنها أخف من الأفعال دخول التنوين فيها وامتناعها من دخولها فى الأفعال ولحوق الجزم والسكون إياها لثقلها والأفعال : أحداث الأسماء وحركاتها ، والدليل على أنها كذلك أن الأسماء تضمر فيها والأسماء تستغنى عن الأفعال مثل قولك : عبد الله أخونا ومحمد نبينا والله ربنا والكعبة قبلتنا والإسلام ديننا والأفعال لا تستغنى عن الأسماء بحال . وحروف المعانى تتعقب الأفعال كما أن الأفعال تتعقب الأسماء وهى لا تستغنى عن الأفعال والأسماء والأفعال تستغنى عنها كقولك : دخل عمرو وقام زيد[1] .

الثلاثى المدغم والثلاثى الظاهر :

يقول ابن سعيد المؤدب : «فأما الثلاثى المدغم فمثل : عقَق ، تدغم القاف الأولى فى الأخرى فتصير : عَقّ ، القاف شديدة ، والثلاثى الظاهر نحو : قولك : عقر لظهور حروفه الثلاثة[2] .

الخفض :

ورد هذا المصطلح فى كتاب «دقائق التصريف» تحت باب (حكم فى الأفعال الماضية وهو مصطلح كوفي يقابله عند البصريين مصطلح «الجر» يقول ابن سعيد المؤدب : «فإذا أخبرت عنه بالفعل المضمر قلت : فُعِل ، برفع الفاء

(١) المصدر السابق ص ٣٩٤ .

(٢) المصدر السابق ص ٣٩٦ .

فرقًا بين المضمر والظاهر ، وخفضت العين فرقا بينه وبين الأسماء المبنية على زنة (فُعَل) نحو : عُمَر وزُفَر وما أشبهها [١] .

ويقول فى موضع آخر : ويجوز فى غير طاهر النصب والخفض النصب على الحال من الهاء والخفض على النعت[٢] .

ويقول : والعرب تختلف فى حركات أواخره فما كان منه برفع العين فى مستأنفه كان لهم فى آخره الرفع والنصب والخفض ، وهذه لغة قيس فيما زعم سيبويه[٣] .

يقول د. إبراهيم السامرائى : والوجه أن يقال : إن الخليل أول من استعمل الخفض ، فقد أطلقه على ما وقع من أعجاز الكلم منوناً نحو : زيد وخالد وكأن الكوفيين تابعوا الخليل فى هذا المصطلح ، وقد جاء فى «مجالس العلماء» أن الخليل سأل الأصمعى أن يفرق بين مصطلحى الخفض والجر[٤] .

وكان استعمال الخليل لهذا المصطلح دافعاً لجمهرة من البصريين وغيرهم أن يسعملوه كما يستعملون الجر ومن هؤلاء المبرد والزجاجى وابن السراج وابن قتيبة والسيرافى وابن جنى ، وقد دخلت أدوات الخفض (حروف الجر) فى مصطلح «الصفات لدى الكوفيين ، فالصفة عندهم هى الجار والمجرور» .

الإتباع :

يقول ابن سعيد المؤدب : الإتباع فى كلام العرب شائع مستفيض ألا تراهم قالوا للقُطْر وهو العود قُطُر فضموا الطاء لضمة القاف وقالوا : الأسود بن يُعفُر فضموا الياء لضمة الفاء يُتْبِعون آخر الكلام أوله مرة وتارة أوله آخره فى

---

(١) المصدر السابق ص ١٥ .

(٢) المصدر السابق ص ٦٨ .

(٣) دقائق التصريف ص ١٨٧ .

(٤) المدارس النحوية أسطورة وواقع ص ١٣٢ .

الكسر والضم والفتح[1] . وهو ما عرف بعد ذلك بالتوافق الحركى أو المركب التبعى .

المرة الواحدة :

هذا المصطلح هو ما عرف بعد ذلك باسم المرة ، يقول ابن سعيد المؤدب : «أولها الإفعال والمُفْعَل : إذا أريد به أخت المصدر ، والإفعالة إذا أريد بها المرة الواحدة نحو : الإخراج والمُخْرج والإخراجة . قال الله عز وجل ﴿ أنزلنى مُنْزَلاً مباركًا ﴾ أى : إنزالاً ، ﴿ومن يُهِن الله فما له من مُكْرِم ﴾ أى : إكرام وكسرت الألف فيه فرقًا بينه وبين جمع الفعل والعلة فى حركات ماضية ومستقبله كالعلة فى حركات ماضى الظاهر الثلاثى ومستقبله[2] .

النبر :

ورد مصطلح النبر عند ابن سعيد المؤدب تحت باب (حكم فى النبر من جميع الأبواب الصحيحة والسقيمة وذكر فروعها) ويقصد ابن سعيد بالنبر الهمز . يقول ابن سعيد : حكم الصحيح منه وهو على أوجه . وسمى نبراً لنبرك إياه حنكك الأعلى . والنبر : الرفع ، والنِّبر : دُوَيبة تلسع البعير فيحبط موضع لسعته أى : يَرِم . والجميع : الأنبار .

الوجه الأول : ذَأَل يذْأَل ذالا وذألانا فهو ذائل ، والذؤالة : الذئب لأنه يذْأل فى مشيه .

الوجه الثانى : سَئِم يسأم سآمة وسآمة : فهو سائم وذاك مسؤوم .

الوجه الثالث : ضؤل يضْؤل ضُؤْله فهو ضئيل ، ويقال للأفعى الصغيرة الجسم : ضئيلة[3] .

---

(1) دقائق التصريف ص ٩٩ .

(2) دقائق الصريف ص ١٥٤ .

(3) المصدر السابق ص ٤١٨ .

ثم يتحدث ابن سعيد عن حكم النبر فى أولاد الأربعة وفروعه فيرى أنه على وجه واحد وهو : نأى ينأى نأيا فهو ناء وهو يرى رؤية بالعين ورؤيا بالمنام ورأيًا بالقلب فهو راءٍ وذاك مَرْئى . شذ عنه أصحابه فترك همزه من غابره طلبًا للخفة واستئناسًا به لكثرة مجراه فى الكلام[1] .

وفى موضع آخر يقول ابن سعيد : واعلم أن الهمزة وبنات الواو فيهن مسائل التصريف فانظر كيف صنعت العرب فى الياءات والواوات ، الهمزات اللواتى هن فاءات الفعل وعيناته ولا ماته ، وما ألحق باللامات من الياءات وكيف أجروهن وكيف ألزموهن التغيير والإبدال[2] .

مصطلح الإدغام:

ورد هذا المصطلح فى مواضع كثيرة فى كتاب (دقائق التصريف) يقول ابن سعيد المؤدب : وتدغم النونه فى ستة أحرف وهى حروف : (يرملون) تدغم نون فى مثلها كقولك : من نوح ، وفى لام كقولك : من لك . وفى الراء كقولك : من راشد ، وفى الميم كقولك : من محمد ، وفى الياء كقولك : من يابس ، وفى الواو كقولك : من واقد .

وتقلب النون ميمًا إذا جاءت قبل الباء كقولك : شنباء ، واعلم أن الحرفين المتجانسين إذا اجتمعنا متحركين وقبل الأول منهما حرف ساكن لم يجز الإدغام كقولك : اسم موسى . فإن أخفيت كان صوابا . وكذلك شهر رمضان . والحرث ذلك . يجوز الإخفاء ولا يجوز الإدغام ، وحكى الفراء عن العرب : شِهْرَ رمضان صمنا على حركة الراء إلى الهاء وإدغام الراء الأولى فى الثانية[3] .

---

(1) دقائق التصريف ص ٤٢١ .

(2) المصدر السابق ص ٣٧٧ .

(3) دقائق التصريف ص ٢٠٣ .

الإبدال :

يقول ابن سعيد المؤدب فى كتابه : «فانظر كيف صنعت العرب فى الياءات والواوات والهمزات اللواتى هن فاءات الفعل وعنياته ولاماته وما ألحق باللامات من الياءات وكيف أجروهن وكيف ألزموهن التغيير والإبدال[1] .

الإلحاق :

ويقصد به زيادة حرف أو حرفين على الحروف الأصلية فى الاسم أو الفعل ليصير المزيد مثل كلمة أخرى فى عدد الحروف والحركات والسكنات نحو : بَيْطَر - كَوْكَبَ ، يقول ابن سعيد المؤدب : « وقد تلحق الأفعال من الثلاثة بالأفعال من الأربعة كما فعل ذلك فى الأسماء من الثلاثة حين ألحقت بالأربعة ، فمن ذلك : حَوْقل الرجل حوقلة وجَهْوَر فى كلامه جهورة وبَيْطر الدابة بيطرة فإن أرادوا أن يلحقوه بالأربعة من الأفعال بزائدة فى آخره زادوا ياء فى آخره فأجروها مجرى الياء التى هى من نفس الحرف وذلك قولهم : سَلْقَيْته إذا ألقيته على قفاه وجَعْبَيْته إذا صرعته فهذا الذى ذكرت لك من الإلحاق فى الثلاثة من الأسماء والأفعال بنات الأربعة ، وهذا الإلحاق بالواو والياء والألف، لا تقدم إلا بأن يسمع فإذا سمع قيل . ألحق هذا بكذا بالواو ، والياء ، ليس بمطرد . فأما المطرد الذى لا ينكسر فأن يكون موضع اللام من الثلاثة مكررًا للإلحاق مثل : مَهْدَد وقَرْدَد وعَنْدَد وسَرْدَد ، والأفعال جَلْبَبَ يُجَلْبِبُ جلببة[2] .

بنات الثلاثة :

ورد هذا المصطلح تحت باب (حكم فى الأسماء والأفعال وفى كيفية إعداد حروفها فى الأصل وفيما تزداد فيها على الأصل) يقول ابن سعيد المؤدب :

(١) دقائق التصريف ص ٣٧٧ . (٢) دقائق التصريف ص ٣٧٤ .

«اعلم أن أقل الأسماء والأفعال أصولا بنات الثلاثة والأسماء نحو : زيد وعمرو وبكْر وعِدْل وجَمَل وحَمَل وجَبَل وجُمْل وبُرْد وفَخِذ وعَضُد وعِنَب . والأفعال نحو : ضرب وعمِل وظَرُفَ وطَرِب فعلى هذا المثال الأسماء فى الثلاثة والأفعال[1] .

ويقصد ابن سعيد المؤدب بـ «بنات الثلاثة» الفعل الثلاثى ، ومصطلح «بنات الثلاثة» كان كثير التردد على ألسنة البصريين[2] ، مما يؤكد أن ابن سعيد المؤدب أخذ عن المدرستين الكوفية والبصرية كثيرًا من المصطلحات .

بنات الأربعة :

يطلق هذا المصطلح على الرباعى من الأسماء والأفعال وهو أيضا من المصطلحات القديمة التى استعملت فى كتاب سيبويه ، فما كان من الأسماء على أربعة أحرف نحو : جَعْفَر وقَمِطْر وسَبَطْر ودِرَفْس ، ومثل : جَعْفر وسَلْهَب وهذه الأشياء من الأربعة تكون أسماء وصفات[3] .

بنات الخمسة :

ويعنى بها الأسماء فقط التى تكون على خمسة أحرف بلا زيادة، يقول: وتكون الأسماء على خمسة أحرف لا زيادة فيها ولا يكون ذلك فى الأفعال لأن الأسماء أقوى من الأفعال فجعلوا لها علي الأفعال مزية لقوتها، والدليل على أن الأسماء أقوى من الأفعال استغناء الأسماء عن الأفعال وحاجة الأفعال إلى الأسماء نحو : سَفَرْجل وهَمَرْجل وجَرْدَحْل وحِنْذَقْر ، وتكون الخمسة أسماء وصفات[4] .

(١) دقائق التصريف ص ٣٧٣ . (٢) المصطلحات الصرفية فى القرن الرابع ص ٢٠٩ .

(٣) دقائق التصريف ص ٣٧٣ وكذلك استعمل سيبويه مصطلح بنات الاربع وبنات الثلاثة تحت «باب مصادر بنات الأربعة» ويأتى بأمثلة مثل دحرجته دحرجة وزلزلته زلزلة ، وباب «لحاق الزيادة بنات الثلاثة من الفعل» جـ٤ ص ٨٥ ، جـ٤ ، ص ٢٧٩ ، ص ٢٨٦ للدلالة على الحروف الاصول .

(٤) دقائق التصريف ص ٣٧٣ .

ذوات الثلاثة وذوات الأربع :

ورد هذان المصطلحان عند ابن سعيد المؤدب فى قوله : «واعلم أن العرب قد حولت من ذوات الثلاثة أحرفًا إلى ذوات الأربع ومن ذوات الأربع أحرفًا إلى ذوات الثلاثة فقالوا : جُرف هارٍ وأصله هائر . ولاث به وأصله لائث به»[1] .

يتضح من كلام ابن سعيد أنه يقصد بـ (ذوات الثلاثة) الفعل الأجوف ، و(ذوات الأربعة) الفعل الناقص . وأصحاب هذين المصطلحين هم الكوفيون وأول من استعملهما الفراء[2] .

ونجد المبرد فى كتاب «المقتضب» يستعمل مصطلح «ذوات الأربعة» للدلالة على الفعل الذى على أربعة أحرف أصول حيث يقول : «أما ما كان من ذوات الأربعة فإن الفعل منه يكون على (فَعْلَل) ماضياً ، ويكون مستقبله على (يُفَعْلِل) ومصدره على (فَعْلَلة) و (فِعْلال) نحو : (دحرجته دحرجة) و (هملج الدابة هَمْلَجة) ، و(سرهقته سرهقة) . . والمضارع يُدَحْرِج ويُسَرْهِق ويهملج ، والمبرد يستعمل فى كتابه مصطلحى ذوات الأربعة وبنات الأربعة مترادفين . ومعنى ذلك أن ابن سعيد المؤدب قد استعمل هذين المصطلحين بمعنى مختلف عمن كانوا قبله .

المضمر والمبهم:

ورد مصطلح «المضمر» عند ابن سعيد المؤدب ويقصد به الضمير بنفس

---

(١) المصدر السابق ، ص ٢٦٩ .

(٢) المصطلحات الصرفية فى القرن الرابع ص ٢٠٨ رسالة دكتوراه يرى الباحث فيها أن ابن سعيد المؤدب لم يستعمل مصطلح (ذوات الأربعة) واستعمل بدلا منه مصطلح أولاد الأربعة وهذا غير صحيح .
وانظر كتاب المقتضب ص ٩٣ جـ٢ باب (مصادر الأفعال التى جاوزت الثلاثة) وانظر باب ما كان من بنات الأربعة والحق به من الثلاثة ص ١٠٥ .

المعنى الـذى كان يقصده النحاة مـن قبله : «وإذا أخبرت عن الرجـلين قلت : فَعَلا بالف فى آخر البنـاء علامة للمضمر فى الفعل وهذه الـعلامة تكون ظاهرة فى فعل الواحد وظاهرة فى فعل الاثنين والجماعة فأما الفعل بنفسه فإنه لا يثنى ولا يجمع على إجماع من الكوفيـين والبصريين لأنهم يريدون من الأعداد وإن كثرت فعلاً واحداً [1] كما ورد مصطلـح المبهم للدلالة على الضـمير مثل (أنا) تحت باب (حـكم فى الأسماء المضـمرة والمبهمة) وكـذلك للدلالة علـى أسماء الإشارة والأسماء الموصولة .

حروف الكنايات او المكنى :

وهى مصطلحات كوفية يعنى بها الـضمير أو المضمر عند البصريين . يقول ابن سعيد المؤدب : «واعلم أنه لا توجد كلمة فى جميع كلام العرب على أربعة أحرف متحـركة إلا أن تكون الكلمـة ممدودة فقصرت . . . أو موصـولة بحرف من حروف الكنايات نحو قولك : ضربك وضربنى وما أشبهها فسكنت التاء من فعلَتْ لهذه العلة[2] .

ولابد مـن الإشارة إلى أن الكـوفيين يعـدون المكنـى والمضمر أمـراً واحداً وليس مـن خلاف بينهـما فى حين أن البصـريين فرقوا بيـنهما وعنـدهم أن كل مضمر مكنى وليس كل مكنى مضمراً [3] .

الصرف :

يعرف ابن سعيد المؤدب الصرف بقوله : «أن تأتى الواو معطوفة على كلام فى أول حادثة لا تسـتقيم إعادتها على ما عـطف عليها . ويستشـهد على ذلك بقول الشاعر :

---

(١) دقائق التصريف ص ٢٠ ، ص ٥٣٨ .

(٢) المصدر السابق ص ٢٢ ، ص ٤٠٧ .

(٣) المدارس النحوية أسطورة وواقع ص ١٠٩ .

لا تنهَ عن خلق وتأتيَ مثله عارٌ عليك إذا فعلتَ عظيمُ

ألا ترى أنه لا يجوز إعادة (لا) فى قوله : (وتأتى مثله) فسمى صرفا لهذا إذا كان معطوفا لا يجوز أن يعاد فيه الحادث الذى قبله(١) .

وأعتقد أن ابن سعيد المؤدب هو أول من استخدم مصطلح (الصرف) للدلالة على العلم حيث يقول فى مقدمة كتابه : «حسبى الله ونعم الوكيل ، نعم المولى ونعم النصير ، وبحمد الله ابتدىء ، وعليه أعول فى تأليف كتاب فى الصرف أذكر ما أحفظ فيه لأهل اللغة ، من الحجج وأوثر الاقتصار على الاختصار لأن أحسن الكلام ما كان قليله يغنى عن كثيره ومعناه ظاهراً فى لفظه(٢) .

كما أنه أطلق على كتابه (دقائق التصريف) .

وحقيقة الأمر أن مصطلح (الخلاف) ومصطلح (الصرف) قد استخدما عند الكوفيين بدلالة خاصة حيث إن مصطلح (الخلاف) عندهم عامل معنوى كانوا يجعلونه علة النصب فى الظرف إذا وقع خبرا فى مثل محمد (أمامك) بينما البصريون يجعلون الظرف متعلقا بمحذوف خبراً للمبتدأ السابق له ، ويجعل الفراء اصطلاح (الصرف) علة لنصب المفعول معه مثل (جاء محمد وطلوعَ الشمس) بينما ذهب جمهور البصريين إلى أنه منصوب بالفعل الذى قبله بتوسط الواو ، كما جعله علة نصب المضارع بعد واو المعية وفاء السببية وأو فى مثل (لأستسهلنَّ الصعب أو أدركَ المنى) و (ما تأتينا فنتحدثَ معك) بينما ذهب جمهور البصريين إلى أن المضارع بعد هذه الحروف منصوب بأن مضمرة وجوباً(٣) .

---

(١) دقائق التصريف ص ٣٨ ، وانظر - أيضا - المصطلح النحوى حتى أواخر القرن الثالث ص ١٨٧ .

(٢) دقائق التصريف ص ١٤ .

(٣) المدارس النحوية أسطورة وواقع ص ١٦٦ .

يتضح مما سبق أن ابـن سعيد المؤدب قد استعمل مصطلـح الصرف بالمعنى الذى قصده الكوفيون ولكنه وسَّع دلالة هذا المصطلح فاصبح يعنى العلم الذى يتناول التغيير الذى يصيب صيغة الكلمة وبنيتها لإظهار ما فى حروفها من أصالة أو زيادة أو حذف أو صحة أو إعلال أو إبدال وتحويل الكلـمة إلى أبنية مختلفة كالتصغيـر والتكسير والتثنية والجمـع والاشتقاق وبناء للفعل للمـجهول كما هو واضح من مصطلـح (الصرف) الذى ورد فى مقدمة كتابـه وفى أبواب الكتاب الأخرى حيث خصص بابـا أطلق عليه اسم (حكم فى معرفة أمـثلة التصريف) ويقسم التصريف إلى نوعين هما المؤتلف والمختلف ويرى أن المؤتلف على ستة أوجه بعضها يـخالف بعضا فى الحركات كقـولك: فَعَل مثل: ضَرَب يضرِب ، العين كـسر . وفَعَل يفعُل مثـل : دَخَل يـدخُل ، العين ضـم ، وفَعَل يفْعِل مثل : حسِب يحْسِب . ثم يـنشعب من النوع المؤتلف أربـع وعشرون شعبة : كالافتعال مثل : الاجتماع : والتفعيل مثـل التسليم ، والمفاعلة مثل المعاشرة ، والتفاعل مثل التقادم والاستفعال مثل: الاستعظام ، والافعيعال مثل: الافعيعام وهو امتلاء الحوض والافعيلال مثل : الارغيلال وهو الرضاع، والافعلال مثل الاحمرار ، والافعيال مثل الانبياع ، والافعيلال مثل الإعليطاط[1] .

ثم يـقسم الـنوع المختلـف إلى أربعـة أوجه : الفـعللة مـثل : الدحـرجة والتفعلل مثل التسربل . والافعلال مـثل الاقشعرار والافعنلال مثل الاشحنطار وهو تحديق الأسد[2] .

الواجب:

وهو من المصطلـحات القديمة ويعنى به الفعل المـاضى ، وسمى واجباً أى سقط وفرغ مـنه ، مأخوذ من قولهم : وجـب علينا الحائط إذا سـقط ووجبت

(١) دقائق التصريف ص ٣٩٢ .

(٢) المصدر السابق ص ٣٩٣ .

الشمس إذا غابت . وقد يجوز أن يكون مأخوذًا من قوله ، وجب البيع إذا تم وانعقد .

وقد ورد هذا المصطلح عند الأخفش الأوسط حيث يقول : «فإنما صار «علمت» و «استيقنت» ما بعده رفع لأنه واجب فلما كان واجبا لم يحسن أن يكون بعده «أن» التى تعمل فى الأفعال لأن تلك إنما تكون فى غير الواجب[1] .

الفعل اللفيف :

ويقصد به الفعل الذى عينه ولامه حرفا علة ، يقول فى كتابه باب (حكم فى أصول اللفيف وفروعه) : سمى لفيفا لأنه التف فيه حرفان معتلان بحرف تقدمهما صحيح ، وقال الخليل بن أحمد البصرى : سمى لفيفا لكثرة حروف العلل فيه[1] .

والفعل اللفيف عند ابن سعيد المؤدب يدور على وجهين :

أحدهما : هَوِيَ يَهْوَى هوىً فهو هاوٍ ، وذاك مَهْوِيّ . . . ويخرج نعت هذا الباب على (أفعل) نحو قولهم : حَوِيَ يحْوَى حُوَّةً فهو أحْوَى وجمعه : حُوّ ، والمرأة : حوّاء والجمع : حُوّ .

والوجه الثانى : عَوَى يعوِى عواء ، فهو عاوٍ إذا صاح الذئب . ومن ذوات الياء منه : عَيِيَ يعْيَى عَيًا فهو عيّ وعييّ . . والكلام فى هذا الباب كالكلام فى باب أولاد الأربعة تقيس : (فَعِل يَفْعَل) من أولاد الأربعة نحو : رضِيَ يرضَى وخشِيَ يخشى وتصير الواو فيه أعنى فى : (حَيِيَ) ياء كما صارت فى رضِيَ .

(١) معانى القرآن جـ١ ص ١٣٩ .

(٢) دقائق التصريف ص ٣٣٥ .

هذا النوع من الأفعال هو الذى أطلق عليه النحويون بعد ذلك اسم اللفيف المقرون وهو ما كان حرفا العلة فيه مجتمعين نحو : طَوَى ونوى - وقد سمى بذلك لاقتران حرفى العلة بعضهما ببعض(١) .

أما ما كان أوله حرف علة وآخره علة يفصل بينهما حرف صحيح فقد وضعه ابن سعيد المؤدب تحت اسم الفعل الملتوى ، وهو ما أطلق عليه النحويون بعد ذلك اسم (اللفيف المفروق) وسمى بذلك لكون الحرف الصحيح فارقاً بين حرفى العلة .

ثانياً: المصطلحات الصرفية الجديدة فى كتابه :

مصطلح الفعل المضمر :

ورد هذا المصطلح فى قول ابن المؤدب : «فإذا أخبرت عنه بالفعل المضمر قلت : فُعِل برفع الفاء فرقا بين المضمر والظاهر وخفضت العين فرقًا بينه وبين الأسماء المبنية على زنه «فُعَل» نحو : عُمَر وزُفَر وقُثَم وما أشبهها (٢) .

واضح من كلام ابن سعيد المؤدب أنه يعنى بلفظ «المضمر» المبنى للمجهول وهو أول من استعمل هذا المصطلح للدلالة على ذلك حيث ورد المصطلح نفسه «المضمر» عند سيبويه بمعنى الضمير كما استُخدم مصطلحا المكنى والمضمر كمترادفين عند سيبويه كما أن النحاة بعده قد استخدموا مصطلح المضمر الذى يقابل «المظهر» وكذلك كان مصطلح «الظاهر» يقابل المضمر عند ابن سعيد المؤدب كما فى قوله : «فإذا أخبرت عنه بالفعل المضمر قلت : فُعِل برفع الفاء فرقًا بين المضمر والظاهر» .

---

(١) دقائق التصريف ص ٣٤٧ ومصطلح «اللفيف» عرف عند الخليل بن احمد ولكن لم يكتب له الشيوع والانتشار إلا فى فترة متأخرة عن القرون الثلاثة الأولى ولم يوجد عند نحاة القرن الرابع سوى عند ابن سعيد المؤدب وهذا واضح من كتابه ص ٣٣٥ حيث يستشهد ببعض آراء الخليل .

(٢) دقائق التصريف ص ٣٨ .

الحروف العوامل والزوائد والحوادث والكواسى :

وردت هذه المصطلحات فى كتاب دقائق التصريف فى قول ابن سعيد المؤدب : «فإذا أخبرت عنه بالفعل المضمر قلت : فُعِل برفع الفاء فرقاً بين المضمر والظاهر وخفضت العين فرقاً بينه وبين الأسماء المبنية على وزن (فُعَل) نحو : عُمَر وزُفَر وقُثَم وما أشبهها ونصبت اللام من الفعلين جميعاً لتعريهما من الحروف العوامل والزوائد والحوادث والكواسى وهى الياء والتاء والنون والألف»[1] .

النص :

وهو أيضا من المصطلحات الجديدة التى ظهرت لأول مرة عند ابن سعيد المؤدب وهو نوع من أنواع الماضى الثلاثة التى ذكرها فى كتابه عندما قسم الفعل الماضى إلى ثلاثة أنواع من حيث الدلالة المعنوية أولها : النص ، وهو يعرفه فيقول : هو ما وافق لفظه لفظ الماضى ومعناه ، مثل قوله : عز وجل : ﴿ ضرب الله مثلاً عبداً مملوكاً ﴾.

كما عدَّ ابن سعيد المؤدب مصطلح «النص» دالاً على المستقبل نحو : يضرب زيد غدا عمراً ، وهو ما وافق لفظه لفظ المستقبل ومعناه معناه[2] .

الممثل :

هو مصطلح جديد أيضاً ورد لأول مرة عند ابن سعيد المؤدب وهو أحد أنواع الماضى الثلاثة ، يعرفه ابن سعيد المؤدب فيقول : هو ما كان لفظه لفظ الماضى ومعناه لمستقبل الزمان ومستأنفه مثل قول الله وعز وجل : ﴿ أتى أمر الله فلا تستعجلوه ﴾ أى يأتى ، يعنى القيامة أى : هى قريب فلا تستعجلوه ،

---

(١) المصدر السابق ص ٣٨ .

(٢) دقائق التصريف ص ٣٨ .

ومثل قوله : ﴿والله الذى أرسل الرياح فتثير سحاباً فسقناه﴾ أى فنسوقه ، ومثل قوله : ﴿وإذ قال الله يا عيسى بن مريم﴾ أى : وإذ يقول الله . . . ومثل قولهم غفر الله لك . معناه : يغفر الله لك . فصلح الماضى فى موضع المستقبل حين أمن اللبس[1] .

والممثل أيضاً يدل على المستقبل عند ابن سعيد المؤدب ، وهو أيضا ما كان لفظه لفظ المستقبل ومعناه لماضى الزمان وعاثره نحو قولك : سرت أمس حتى ادخلها . أى حتى دخلتها لأن قولك (سرت) دليل على ذلك .

الراهن:

وهو القسم الثالث من أقسام الفعل الماضى، يعرفه ابن سعيد المؤدب بقوله: الراهن : المقيم على حالة واحدة . مثل قول الله جل وعز : ﴿ وكان الله على كل شىء قديرا ﴾ الا ترى أنه كان قديرا واليوم أيضا قدير وبعد اليوم قدير[2] .

العائر:

وهو أحد أقسام الفعل الماضى الأربعة ، وقد استعمل لأول مرة عند ابن سعيد المؤدب ، وسمى عائراً - كما يقول - لأنه عارَ . أى ذهب ، ومنه قيل لحمار الوحش : عَيْر لركوب راسه ذاهباً فى الفلاة يمنة ويسرة ، وقيل للفرس إذا كان على هذا المثال عَيَّار [3] .

الفعل المعري:

وهو أيضا مصطلح جديد وجد لأول مرة عند ابن سعيد المؤدب وهو نوع من أنواع الفعل الماضى أيضاً وسمى كذلك - كما ذكر ابن سعيد - لأنه عرى من العوامل والزوائد والحوادث والكواسى [4] .

(1) المصدر السابق ص ١٥ .
(2) دقائق التصريف ص ١٩ .
(3) المصدر السابق ص ٣٦ .
(4) دقائق التصريف ص ١٩ .

اولاد الثلاثة واولاد الاربعة :

ورد هذان المصطلحان عند ابن سعيد المؤدب ، وهو أول من استعمل هذين المصطلحين ويعنى بأولاد الثلاثة ما نطلق عليه الآن (الفعل الأجوف) أى معتل العين أما (أولاد الأربعة) فيعنى به (الفعل الناقص) .

يقول ابن المؤدب فى كتابه تحت عنوان (حكم فى المهموز من أولاد الثلاثة وفروعه) : وهو يدور على ثلاثة أوجه :

الوجه الأول منه : ساء يسوء سُوءا ومساءة ومَسائية وسَواسية وسُوأى فهو ساء . . ، والثانى: جاء يجىء جيئا ومجيئا وجيئة وجَيْئة واحدة فهو جاء . . ، والثالث : شاء يشاء شيئًا ومشيئة ومشاءة ومشائية فهو شاءٍ وذاك مشىء [1] .

ويقول فى موضع آخر : سمى (أولاد الأربعة) لأنه عند إسناده إلى تاء الضمير يصير معها على أربعة أحرف، نحو : غَزَوْت - رميت من غزا ورمى . ويقول فى موضع آخر تحت باب (حكم فى جميع أصول أولاد الأربعة وفروعها) : وإنما سمى (أولاد الأربعة) لوقوع الحرف المعتل رابع الحروف من غابره نحو : يدعو . ويبكى . وقيل : بل سمى (أولاد الأربعة) لاستواء حروفه بحروف (فعلت) مع اعتلال موضع اللام منه . . وأهل البصرة يسمون هذا الباب ثلاثياً لأنهم يعتبرون فيه البناء [2] .

ثم يقسم هذا النوع من الأفعال إلى خمسة أوجه هى :

لها يهلو لَهْوًا فهو لاهٍ

دَرَى يدْرِى دريًا ودراية فهو دارٍ

نَعَى يَنْعى نَعْيا فهو ناعٍ

نَسِىَ ينسَى نسيانا فهو ناسٍ

---

(١) دقائق التصريف ص ٤٣٣ .

(٢) نفس المصدر ص ٢٩٢ .

سَرُوَ يسْرو سَرْواً فهو سَرِىٌ اى : شَرُف

الباطن المضمر :

ويعنى به الفعل المبنى للمجهول ، يقول ابن سعيد : والحرف النادر الشاذ منه : فَعِل يفعُل ، بكسر العين من الماضى وضمها من الغابر ، نحو : فَضِل يفْضُل ، والباطن المضمر : فُعِل فهو مفعول ، ونحو : رُعِب فهو مرعوب[١] .

الموصول :

مصطلح الموصول مصطلح جديد لم يعرف قبل ابن سعيد المؤدب بالمفهوم الذى يراه حيث يقول : الموصول : الذى لا يقال منه مفعول إلا بالصلة نحو : صفح عنه فهو صافح والمفعول مصفوح عنه ، قال الله عز وجل : ﴿فاصفح عنهم وقل سلام﴾ ، والتثنية والجمع فيه يقع على الصلة . قال الله عز وجل : ﴿ غير المغضوب عليهم ﴾ . ومن الموصول ما يحتاج إلى الصلة فيه فى المفعول الثانى نحو قولك : أكرهته على الأمر فهو مكره عليه وهما مكرهان عليه وهم مكرهون عليه[٢] .

وهو بذلك يخصص دلالة (الفعل اللازم) لـلفعل الذى لا يحتاج إلى صلة عندما يقال منه مفعول ، أما (الموصول) فهو مصطلح خاص بالفعل اللازم الذى يحتاج إلى صلة عندما يصاغ منه مفعول .

الفعل المفكوك :

ويعنى به الفعل الذى يفصل به حرفيه المتجانسين بحرف آخر يخالفهما ، نحو سَدَس ، وثَلَث وقَلِق وجرَجَ وسَلِسَ وما أشبهها .

---

(١) دقائق التصريف ص ١٤٧ .

(٢) نفس المصدر ص ١٤٩ .

والمعتل مثـل : قَوْقَى يقَوْقِى ، وضَوْضَى يضَوْضى وزوزى يُزَوزى ، ومن الصحيح الكوكبة ومن المنقوص داد الطعام وساس[1] .

الملتوى:

هذا المصطـلح جديد لم يعـرف قبل ابن سعيـد المؤدب ، ويعنى به الـفعل الذى يفصل فيه بـين الحرفين المعتلين بحرف صحيح . يـقول ابن سعيد المؤدب تحت باب (حكـم فى جميع أصول الملتـوى وفروعه) : «وسمى ملتـويا لالتواء الحرفين المعـتلين بحرف صحيـح وهو يدور على ثلاثة أوجـه ، وَشَى يشِى فهو واشٍ ، وَجَى يَوْجى فهو واجٍ ، ووَلِىَ يَلى ولاية فهو والٍ» [2] .

وهو المصطلح الذى أطلق عليه النحويون بعد ذلك اسم (اللفيف المفروق) .

الموائى:

ورد هذا المصطلح لأول مرة عن ابن سعيد المؤدب ، ويعنى به الفعل الذى أوله واو وآخره ياء ووسطه همزة ، أو ما كان أوله همزة وثانية واو وآخره ياء. يقول ابن سـعيد تحت باب: (حكـم فى الموائى وفروعه المـشتقة منه قـياساً) ، وهو علـى وجه واحد ، وهو وأى يئـى وأيا فهو واءٍ ، إذا وعـد . . . وسمى (مُوَاءٍ) من لفظه كما سميت القطاه من لفظها لأنها تطير فتصيح قطاقطا[3] .

ويقول فى موضع آخر : الموائـى على وجه واحد وهو أوى يأوى أويّا فى الانضمام وايّة ومأويّة [4] .

الفعل المقيم:

يقصد ابن سعيد المؤدب بمصطلح «الفعل المقيم» ما يعرف بـ «اسم المفعول»

---

(١) دقائق التصريف ص ٣٥٩ .

(٢) المصدر السابق ص ٣٤٦ .

(٣) دقائق التصريف ص ٣٥٤ .

(٤) المصدر السابق ص ٣٥٧ .

حيث يقول : «والفعل المقيم من هذا الباب يتممه العرب مرة وينقص أخرى فيقولون : مسك مَدوف ومدْوُوف وثوب مصون ومصوون ، ونقصا كراهية التقاء الساكنين فيه ، وذلك أن بناء الواو فى هذا الباب على السكون وجاءت هى معربة بالضم ، فلو طرحوا الإعراب عنها اجتمعت واوان ساكنتان والفاء قبلهما ساكنة فطرحوا الواو الأصلية ، وحولوا حركتها إلى الفاء قبلها فقالوا : مَدُوف ، ومصون وهذا هو الأشهر الأعرف من كلام العرب ، لأنهم يستثقلون اجتماع واوين لثقلهما ولا يستثقلون اجتماع ياء وواو فى ذوات الياء من هذا الباب ، فيقولون : مبيوع ومَعْيون ، وهذه لغة تميم (١) .

وابن سعيد المؤدب يستشهد كثيرا بآراء البصريين وإن كان أكثر ميلا إلى المذهب الكوفى ، يقول : وقال البصريون : لا يجوز الإتمام فى ذوات الواو البتة إلا فى نادر الحال ، وإنما أتموا فى الياء ، لأن الياء وفيها الضمة أخف من الواو المضمومة ، ألا ترى أن الواو إذا انضمت فروا منها إلى الهمزة فيقولون فى جمع دار : أدؤر ، وثوب : أثؤب ، فالهمزة فى الواو إذ انضمت مطردة فإذا كانت كذلك وبعدها واو كان ذلك أثقل لها ، ولذلك ألزموها الحذف فى المفعول ، والياء إذا انضمت لم تهمز ولم تغير ، فهذا يدلك على أن الياء أخف من الواو (٢) .

الحروف المقطعة :

ورد هذا المصطلح عند ابن سعيد المؤدب تحت باب (حكم فى معرفة الحروف المقطعة) ويعنى بها الحروف التى تضيق معنى جديدا للكلمة مثل الهاء التى تستعمل علامة التأنيث كالحسن والحسنة والسوء والسيئة . . والكاف التى تستعمل فى التشبيه والمخاطبة واللام التى تستعمل حرف إضافة نحو قولك :

(١) المصدر السابق ص ٢٧٥ .

(٢) دقائق التصريف ص ٢٧٥ .

هذا الفرس لزيد ، والنون التى تستعمل علامة للجمع مثل : نفعل ويفعلون ، وجعلت الباء حرف الإضافة مثل : بسم الله ، ومررت بعمرو ، وجعلت الميم فى المفعول والمفعِل ، وجعلت الواو فى الإدراج والقسم وجعلت الفاء فى الإدراج أيضا ، والألف حرف منقاد حيث ما قيد صدرا وحشوا وعجزا ، والياء علامة التأنيث فى أمر المرأة وعلامة التذكير فى الغابر .

ثم يقول : « ثم قسمت حدود المنطق على هذه الحروف فللعين حد واحد وهو التبديل عن الهمزة وللهاء حدان : أحدهما : التأنيث كما ترى (فاعلة) تردف لام الفاعل هاء يُعْرَف بها نعت المذكر من نعت الأنثى .

والحد الثانى : موصول بأطراف الأمور المفردة الحروف نحو قولك من وقى يقى : قِهْ ومن وَعَى يعى ، عِهْ ، وقد يجعل هذا الحد للأمور المتعلة الأعجاز الثلاثية الظاهرة الحرفين فى الأمور كقولك من غزا يغزو : اغزُهْ ومن قضى يقضى : اقْضِهْ إلا أن تجاوز فعند ذلك تضمحل الهاء لعُنيتك عنها بما أعقبتها من الحركات كقولك :

اغزُ يا رجل ، اقضِ يا رجل .

وللكاف حدان : حد تشبيه وحد إضافة .

وللشين حد واحد بعد كاف مخاطبة الإناث .

وللسين حدان : حد شك وحد فى الاستفعال .

وللتاء خمسة حدود : حد بعد لام تَفْرَق بها بين فعل الرجل من فعل المرأة مثل : خرج وخرجت ودخل ودخلت[1] .

---

(١) دقائق التصريف ص ٣٨٩ .

الرباعى المؤلف :

يقول ابن سعيد المؤدب : « والرباعى المؤلف نحو قولك : صهْ ، ثم تضاعفه فتقول : صَهْصَهْ تؤلف من كل حرف حرفا حتى يتمكن الكلام من التصريف ، فإذا أردت أن تصرفه قلت : صَهْصَه يصهصه صهصهة ، وإذا حكيت صوت الضاحك فى مد وتثقيل قلت : قَهّ الضاحك فإذا ضاعفت فيه قلت قهقه يقهقه قهقهة ، وإذا حكيت صوت الجندب قلت : صَرَّ يصرّ صريراً إذا مد صوته فإذا رجعه سرعة ترديد قلت : صَرْصَرَ يصَرْصِر [1] .

حروف التفرقة :

يعنى ابن سعيد المؤدب بحروف التفرقة قد وهل وبل وسميت حروف التفرقة لأنها تفرق بين حدود الكلام [2] .

حروف الندة :

يقول ابن سعيد : وحروف الندة مثل حل فى زجر الناقة وصَهْ ومَهْ [3] .

حروف الحكاية :

مثل : دَدْ ، وطَقْ ، يقول ابن سعيد المؤدب : وسميت هذه حروفا لأنها موصولة بأطراف الكلم كالهجاء لا يتمكن من التصريف إلا بتضعيف أو مد [4] .

ثنائى مشتبه الحرفين وثنائى مخالف الحرفين :

يقول ابن المؤدب : والثنائى على وجهين : أحدهما مشتبه الحرفين صدره

---

(١) المصدر السابق ص ٣٨٩ .

(٢) دقائق التصريف ص ٣٩٧ .

(٣) المصدر السابق ص ٣٩٦ .

(٤) المصدر السابق ص ٣٩٧ .

عجز وعجزه صدر نحو : صَصْ ، ودَدْ ، والآخر مخالف الحرفين نحو : قَرْ ورَقْ واحد وجهيه صدر والآخر عجز [1] .

فعل رباعى مختلف الحروف :

ورد هذا المصطلح تحت باب (حكم فى الرباعى) يقول ابن سعيد المؤدب : وهو على أربعة أوجه أى (الرباعى) الوجه الأول منه : رباعى مختلف الحروف نحو : قرطس ودحرج [2] .

فعل رباعى مولد مبنى من الثلاثى :

نحو : رَهْشش وضربب ، ونحو : السؤدد ، والقَعْدد وهو اللئيم وسمى مولدا لأنه فى الأصل : ضرب ، فاستخرجت باء من باء فصار رباعيًا [3] .

فعل رباعى مضاعف مبني من حروف التضعيف :

مثل : قَعْقَع وصلصل ، وسمى مضاعفًا لأنه فى الأصل : قَعً ، وصلً بحرفين فزدت على كل واحد منهما حتى صار رباعياً مضاعفًا .

فعل رباعى محدث من الثلاثى :

نحو : أحسن ، وسمى محدثًا لأنه فى الأصل : حَسُن فأحْدِثت عليه ألف لتغير معناه [4] .

(١) المصدر السابق ص ٣٩٧ . (٢) المصدر السابق ص ١٨٣ .

(٣) دقائق التصريف ص ١٨٣ ورأى ابن جنى أن الأصلين الثلاثى والرباعى يتداخلان مثل قولهم : قاع قرق قرقر وقولهم سَلِس وسلسل وقلق وقلقل وذهب أبو إسحاق فى نحو قلقل وصلصل وقرقر إلى أنه فَعْفل وان الكلمة لذلك ثلاثية ص ٥٤ الخصائص جـ ٢ .

(٤) دقائق الصريف ص ١٨٣ .

فعل خماسى مختلف الحروف الصحيح :

ورد هذا المصطلح تحت باب (حكم فى الخماسى) حيث يرى ابن سعيد أن الخماسى على أربعة أوجه أولها هذا الوجه نحو : اسْحَنْفر وهو ما عرف بعد ذلك باسم الرباعى المزيد بحرفين هما الألف ولام ثالثة فى آخره .

فعل خماسى مدغم :

نحو : (اسْبكرَّ) وهو ما عرف بعد ذلك باسم الرباعى المزيد بحرفين مثل : اطمأنّ واقشعرّ .

فعل خماسى مبنى من الثلاثى :

نحو : (احدودب) وهو ماعرف بعد ذلك باسم مزيد الثلاثى بثلاثة أحرف .

فعل خماسى مبنى من الرباعى ك

نحو : (سبحْلَل) وهو فى الأصل : سبْحَلٌ ، وهو السقاء العظيم [1] ، وهو ما عرف باسم الثلاثى المزيد بحرفين هما اللام واللام .

اخت المصدر :

يقصد ابن سعيد المؤدب بهذا المصطلح المشتقات المختلفة أو ما كان منها على وزن غير أوزان المصدر ولكنه يؤدى نفس المعنى الذى يؤديه المصدر مثل : «انزلنى مُنْزلاً مباركًا » اى : إنزالاً ، و«من يهن الله فما له من مُكرمٌ » اى : إكرام . ويقول فى موضع آخر « فإذا كسرت أولها صارت أختا للمصدر نحو : الجِلسة والقعِدة والرِكبة » يعنى « اسم الهيئة » [2] .

(١) دقائق التصريف ص ١٨٤ وانظر التطبيق الصرفى ص ٤٢ .

(٢) المصدر نفسه ص ١٠٠ ، ص ٤٥ .

ثالثاً: تعدد المصطلحات للمدلول الواحد:

ورد عند ابن سعيد المؤدب مجموعة من المصطلحات التى استعملت مترادفة فى كتابه حيث تحمل عنده مدلولا واحدا ومن ذلك :

مصطلح المفعول ومصطلح الفعل المقيم:

حيث ورد مصطلح (المفعول) عند ابن سعيد المؤدب للدلالة على (اسم المفعول) ويتضح هذا فى قوله : «الا ترى أنه لو قال مَوْعى ، ومَوْقِى من وعى يعى ووقى يقى لأشبه المفعول عند الوقفة فافهم مذاهب العرب»[1] .

أما مصطلح الفعل المقيم فقد ورد فى موضع آخر حيث يقول : «والفعل المقيم من هذا الباب يتممه العرب مرة وينقص أخرى فيقولون : مسك مَدُوف ومدووف وثوب مصُون ومصوُون ، ونقصا كراهية التقاء الساكنين فيه ، وذلك أن بناء الواو فى هذا الباب على السكون . وجاءت هى معربة بالضم ، فلو طرحوا الإعراب عنها اجتمعت واوان ساكنتان والفاء قبلها ساكنة فطرحوا الواو الأصلية وحولوا حركتها إلى الفاء قبلها فقالوا : مدوف ومصون . وهذا هو الأشهر من كلام العرب[2] .

مصطلحات اولاد الثلاثة وذات الثلاثة والمنقوص:

وردت هذه المصطلحات فى أكثر فى موضع فى كتاب (دقائق التصريف) وعنى بها (الفعل الأجوف) أو معتل العين كما نعرفه الآن .

وقد ورد المصطلح الأول تحت باب (حكم فى المهموز من أولاد الثلاثة وفروعه) حيث يرى ابن سعيد المؤدب أن هذا النوع من الأفعال يدور على ثلاثة أوجه هى ساء يسوء ، وجاء يجيء ، وشاء يشاء .

---

(١) دقائق التصريف ص ٣٠ .

(٢) المصدر السابق ص ٢٧٥ .

وورد مصطلح (ذوات الثلاثة) عنده مرادفا لمصطلح (أولاد الثلاثة) حيث يقول : «والمسلم أن العرب قد حولت من ذوات الثلاثة أحرفا إلى ذوات الأربع ، ومن ذوات الأربع أحرفاً إلى ذوات الثلاثة فقالوا : جُرُف هارٍ وأصله هائر ، ولاث به وأصله : لائث به »[1] .

أما مصطلح المنقوص فقد ورد فى أكثر من موضع . يقول ابن سعيد المؤدب تحت باب (حكم فى جميع أصول المنقوص وفروعه) : «وهو يدور على ثلاثة أوجه : فَعِل يفعَل بكسر العين فى الماضى ونصبها فى الغابر نحو : خاف يخاف . . . والوجه الثانى : فَعِل يفْعِل بكسر العين من كليهما نحو : باع يبيع . . . والوجه الثالث : فَعَل يفْعُل ينصب العين فى الماضى وضمها فى الغابر نحو : قال يقول »[2] .

ويقول فى موضع آخر إن الفعل المنقوص سمى كذلك لنقصان حرف منه فى الأمر وفى الخبر عن نفسك يعنى إذا اتصلت به تاء الفاعل نحو (قلتُ) والمخاطبة نحو : قلتَ وقلتِ وهكذا .

مصطلحات الفعل اللازم أو الملازم والمتعدى والواقع وغير الواقع والمجاوز - والموصول :

وودت هذه المصطلحات فى مواضع كثيرة فى كتاب (دقائق التصريف) وكلها يعنى ما نعرفه باسم الفعل اللازم والفعل المتعدى .

يقول ابن سعيد المؤدب تحت باب (حكم فى جميع أصول الصحيح وفروعه) : ومن هذه الأفعال ما يكون متعديا ومنها ما يكون لازما وموصولا . ومعرفة اللازم من المتعدى هو أن تقيس فعلك بالهاء . فكل ما حسنت فيه الهاء

---

(١) دقائق التصريف ص ٢٦٩ .

(٢) المصدر السابق ص ٢٥٤ .

فهو متعد ، وما لم تحسن فيه فهو لازم ، نحو : ضربته ، وشمته وقمت وقعدت [1] .

كما ورد عنده مصطلح (الواقع) في قوله : و«الأفعال بناء لكلام العرب يصيرون به الأفعال اللازمة واقعة»[2] ، ويقول : و«للعرب ثلاث لغات في الفعل الملازم الذى ثبتت الواو في غابره». ولكنه يخصص دلالة (الفعل اللازم) فيجعله خاصا بالفعل الذى يمكن أن يقال منه مفعول بدون صلة ، أما الفعل اللازم الذى لا يقال منه مفعول إلا بالصلة فيطلق عليه (الموصول) نحو : صفح عنه فهو صافح والمفعول مصفوح عنه . قال الله عز وجل : ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ ومن الموصول ما يحتاج إلى الصلة فيه في المفعول الثاني نحو : أكرهته على الأمر فهو مكره عليه وهما مكرهان عليه [3] وهم مكرهون عليه ، كما يخصص ابن سعيد المؤدب دلالة (الفعل المتعدى) حيث يجعله مقصوراً على الفعل المتعدى إلى مفعول واحد ، أما الفعل المتعدى إلى مفعولين فيطلق عليه (الفعل المجاوز) حيث يقول : «والمجاوز من الأفعال الذى ينفذ إلى مفعولين ولا يحسن الاقتصار على الأول منهما نحو قولهم : كسوتُ زيدا ثوبا وأعطيت محمدا درهما » [4] .

مصطلحا الفعل الدائم والفاعل :

ورد هذان المصطلحان في كتاب دقائق التصريف للدلالة على ما عرف بـ (اسم الفاعل) ، يقول ابن سعيد : «وتصيير الواو في المفتعِل والمفتعَل من هذا الباب ألفا لتحركها وفتحة ما قبلها فيستوى لفظ (الفاعل) بلفظ (المفعول)»[5] .

---

(1) دقائق التصريف ص ١٤٨ .

(2) المصدر السابق ص ١٥٤ ، ٢٢٤ .

(3) المصدر السابق ص ١٤٩ .

(4) دقائق التصريف ص ١٥٠ .

(5) المصدر السابق ص ٢٨٠ .

أما مصطلح (الفعل الدائم) فقد ورد تحت باب (حكم فى جميع أصول المنقوص وفروعه) ويقصد به (اسم الفاعل) يقول : «والفعل الدائم من هذا الباب مهموز العين نحو : (قائل) ، وإنما همز لأن الواو فى هذا الباب خلقتها على السكون ، والواو قبلها ساكنة فلو تركوها على حالها لجمعوا بين الساكنين ، ولو أسقطوها فرارا من اجتماعها لم يعرفوا الماضى من الدائم فالتجأوا إلى الهمزة لأن الواو والياء والهمزة أخوات . . »[1] .

الفعل المضمر والفعل الباطن المضمر :

ورد هذان المصطلحان للدلالة على الفعل المبنى للمجهول ، يقول ابن سعيد المؤدب : «والحرف النادر الشاذ منه : فَعِل يفعُل ، بكسر العين منه فى الماضى وضمها من الغابر ، نحو : فَضِل يفضُل ، والباطن المضمر : فُعِل فهو مفعول ، ونحو : رُعِب فهو مرعوب»[2] .

أما مصطلح (الفعل المضمر) فقد ورد فى قوله : «فإذا أخبرت عنه بالفعل المضمر قلت : فُعِل برفع الفاء فرقا بين المضمر والظاهر ، وخفضت العين فرقاً بينه وبين الأسماء المبنية على زنة (فُعَل) نحو: عُمَر وزفَر وقُثَم وما أشبهها»[3] .

مصطلحات حروف الكنايات أو المكنى أو المضمر :

وردت هذه المصطلحات فى مواضع كثيرة فى كتاب (دقائق التصريف) ويعنى بها الضمائر . يقول ابن سعيد : «واعلم أنه لا توجد كلمة فى جميع كلام العرب على أربعة أحرف متحركة الحروف إلا أن تكون الكلمة ممدودة فقصرت أو موصولة بحرف من حروف الكنايات نحو قولك : ضربك وضربنى وما أشبهها فسكنت التاء من فعلت لهذه العلة » .

---

(١) المصدر السابق ص ٢٦٤ .

(٢) دقائق التصريف ص ١٤٧ .

(٣) المصدر السابق ص ٣٨ .

كما ورد عنده مصطلح (المضمر) فى قوله (وإذا أخبرت عن الرجلين قلت: فعلا بألف فى آخر البناء علامة للمضمر فى الفعل وهذه العلامة تكون ظاهرة فى فعل الواحد وظاهرة فى فعل الاثنين والجماعة . . .» [1] .

الفعل الماضى والواجب او العائر او المعرى :

وكلها مصطلحات تدل على الفعل الماضى فالماضى ؛ لوقوعه فى الزمان الماضى أو لأنه مفروغ منه ، والواجب لأنه وجب أى سقط وفرغ منه والعائر لأنه عار أى ذهب ومنه قيل لحمار الوحش عَيْر ، والمعرى لأنه عرّى من الحروف العوامل والزوائد والحوادث والكواسى .

مصطلحا الفعل الغابر والفعل المستقبل :

ويعنى بهما الفعل المضارع . يقول ابن سعيد المؤدب : « وإذا كان الفعل على : فَعَل يفْعَل ، بنصب العين من الماضى وكسرها من الغابر ، كان مصدره على (فَعَلة) نحو : غَلَبَة [2] .

كما ورد مصطلح الأفعال المستقبلة أو المستقبل فى قوله: المستقبل نوعان : نص وممثل فالنص ما وافق لفظه المستقبل ومعناه معناه نحو قولك : يضرب زيد غدا عمرا [3] .

مصطلحا الأفعال الصحيحة والسقيمة او الأفعال الصحيحة والمعتلة :

ورد المصطلح الأول عند ابن سعيد المؤدب تحت باب (حكم فى مفْعَل ومفْعِل من الأفعال الصحيحة والسقيمة). يقول: والحكم فى المثال: أن الواو إذا كانت ساقطة من غابره كان الاسم والمصدر مكسورين جميعاً نحو: الموْعِد والموِيل

(1) المصدر السابق ص ٢٠ .

(2) دقائق التصريف ص ٥٥ .

(3) المصدر السابق ص ٣٨ .

والمورد . وسواء كانت العين فى الفعل منصوبة أو مكسورة بعد أن تكون الواو منه ساقطة[1] ، ويقول فى موضع آخر : (من الأبواب الصحيحة والمعتلة)[2] .

النبر والهمز :

ورد هذان المصطلحان عند ابن سعيد المؤدب بمعنى واحد ويعنى بالنبر الهمز وقد ورد عنده مصطلح المهموز تحت باب (أبواب المهموزات) حكم فى القطع من جميع الأبواب الصحيحة والسقيمة وفروعها)[3] ، أما مصطلح (النبر) فقد ورد تحت باب (حكم فى النبر من جميع الأبواب الصحيحة والسقيمة وذكر فروعها) ويأتى بأمثلة لذلك منها : ذأل يذأل ذألانا فهو ذائل ، والذؤالة ، الذئب لأنه يذأل فى مشيه [4] .

ذوات الأربعة وأولاد الأربعة :

ورد هذان المصطلحان عند ابن سعيد المؤدب بمعنى واحد حيث قصد بهما الفعل الناقص وهو ما كانت لامه حرف عله . يقول ابن سعيد : واعلم أن العرب قد حولت من ذوات الثلاثة أحرفا إلى ذوات الأربع ومن ذوات الأربع أحرفا إلى ذوات الثلاثة فقالوا : جُرُفٌ هارٍ وأصله ـائر ، ولاث به وأصله : لائث به وأما مصطلح «أولاد الأربعة» فقد ورد عند ابن سعيد تحت باب (حكم فى جميع أصول أولاد الأربعة وفروعها ، وإنما سمى (أولاد الأربعة) لوقوع الحرف المعتل رابع الحروف من غابره نحو : يدعو ويبكى [5] .

ويمكن بناء على ذلك أن نقول إن كل فعل من النوع (الملتوى) داخل تحت مصطلح (أولاد الأربعة) وليس العكس صحيحا .

---

(١) المصدر السابق ص ١٢٢ .
(٢) المصدر السابق ص ١٢٥ .
(٣) دقائق التصريف ص ٤١٠ .
(٤) المصدر السابق ص ٤١٧ .
(٥) المصدر السابق ص ٢٩٢ .

رابعاً: تعدد المدلولات للمصطلح الواحد:

ورد عند ابن سعيد المؤدب عدد من المصطلحات كل مصطلح منها يتضمن أكثر من معنى . من هذه المصطلحات .

مصطلح الصرف:

استعمل ابن سعيد المؤدب مصطلح الصرف للدلالة على معنيين : المعنى الأول : هو أن تأتى الواو معطوفة على كلام فى أول حادثة لا تستقيم إعادتها على ما عطف عليها كما ورد فى قول أحد الشعراء : (لاتنه عن خلق وتأتى مثله) حيث لا يجوز إعادة (لا) فى قوله : (وتأتى مثله) فسمى صرفا لهذا إذا كان معطوفا لا يجوز أن يعاد فيه الحادث الذى قبله ، المعنى الثانى : هو التغيير حيث يخصص فى كتابه بابا يطلق عليه (حكم فى معرفة أمثلة التصريف حيث يقسم التصريف إلى نوعين هما المؤتلف والمختلف ويرى أن المؤتلف على ستة أوجه بعضها يخالف بعضا فى الحركات ، ثم ينشعب من النوع المؤتلف أربع وعشرون شعبة . وتحت باب (حكم فى الخماسى)[1] يقول : فما زاد على هذا البناء جاز حذفه نحو : عَنْكب فى العنكبوت . فإذا أردت صرف هذا الجنس لم يمكنك إلا بزيادة حرف في أوله أو نقصان حرف منه : نحو الصرف من : فرزدق افْرَزْدَق يفرزْدِق أو فرزد يفَرْزِد .

مصطلح المنقوص:

ورد مصطلح (المنقوص) عند ابن سعيد المؤدب دالا على مفهومين :

الأول : بمعنى الفعل الأجوف (معتل العين) نحو : خاف يخاف ، وباع يبيع ، وقال يقول .

---

(١) دقائق التصريف ص ١٨٤ ، ولم يرد مصطلح الصرف بهذا المعنى الخاص فى كتاب سيبويه إلا انه ورد فى موضع واحد (الكتاب ٣/ ٣١) .

الثاني : بمعنى الأسماء المعتلة الآخر حيث يقول : واعلم أن الاسم إذا كان من هذا الجنس منقوصا كان مبنيا بالياء نحو : لغو وثبو تقول في جمعهما : لُغِيّ وثبى وإنما أجمعوا فيه لأنهم يقولون : اللُّغين والشين فيعرفون النون فلما ردوا إلى (فعول) بنوها على الياء [1] .

مصطلح المضمر :

استعمل عند ابن سعيد المؤدب بمعنيين الأول : الفعل المبني للمجهول ، حيث أطلق عليه المضمر أو الفعل المضمر أو الباطن المضمر ، والثاني : استعمل بمعنى الضمير[1] .

مصطلح النص :

استعمل هذا المصطلح عند ابن سعيد بمفهومين ، **الأول** : الفعل الماضي الذي وافق لفظه لفظ الماضي ومعناه معناه مثل: «ضرب الله مثلا عبداً مملوكاً» . **الثاني** : الفعل المضارع وهو ما وافق لفظه لفظ المستقبل ومعناه معناه نحو : يضرب زيد غدا عمرا .

مصطلح الممثل :

استعمل ابن سعيد المؤدب هذا المصطلح بمعنيين . الأول : للدلالة على الفعل الماضي وهو ما كان لفظه لفظ الماضي ومعناه لمستقبل الزمان ومستأنفه مثل قوله تعالى : ﴿ أتى أمر الله فلا تستعجلوه ﴾ أي : يأتي .

والمعنى الثاني : للدلالة على المستقبل وهو ما كان لفظه لفظ المستقبل ومعناه لماضي الزمان وعائره نحو : سرت أمس حتى أدخلُها أي حتى دخلتها لأن في قولك : سرت دليلاً على ذلك .

---

(١) دقائق التصريف ص ٣١٦ .

خامسا: شروح بعض المصطلحات:

ورد فى كتاب دقائق التصريف مجموعة شروح لبعض المصطلحاتت مثل :

المستعمل من الادوات:

ورد هذا الشرح عند ابن سعيد المؤدب فى قوله : «واعلم أن المستعمل من الأدوات الذى هو على معيار (مفْعِل) يجىء مكسور الميم ، نحو : المِقْطع والمِقَصّ ، والمفتح وما أشبهها . وكذلك ما كان منها بالهاء نحو : المِعْرفة والمِطْرقة [1] .

يقصد ابن سعيد المؤدب بهذا الوصف (المستعمْل من الأدوات) ما عرف عند النحويين باسم الآلة ، ومعنى ذلك أن مصطلح (اسم الآلة) لم يكن معروفا عنده كما لم يكن معروفا عند من سبقه وإن كان الفراء قد استعمل مصطلح (الآلة) كما استخدم ابن سعيد المؤدب مصطلح الآلة فى قوله : والمِطهْرة والمطَهْرَةَ فمن كسرها جعلها آلة ومن نصبها جعلها مكانا .

الافعال التى على اربعة احرف ليس فيها زائد:

هذا شرح للمصطلح الذى أطلق عليه النحاة اسم (الرباعى المجرد) . يقول ابن سعيد المؤدب : «وتكون الأسماء والأفعال على أربعة أحرف ليس فيها زائد ، فالأسماء نحو : جعفر وقِمَطْر وسِبَطْر ودرَفسْ وأما الأفعال التى تكون على أربعة أحرف ليس فيها زائد فنحو : دَحْرج وسَرْهف [1] .

ومعنى ذلك أن ابن سعيد المؤدب لم يكن يعرف مصطلح «المجرد» ولكن عرف عنده مصطلح «المزيد» .

---

(١) دقائق التصريف ص ١٢٦ ويضع سيبويه ما نسميه بـ اسم الآلة تحت (باب ما عالجت به) جـ٤ ص ٩٤ .

(٢) دقائق التصريف ص ٣٧٣ .

ما كان على مَفْعَل ومفعِل :

هذا شرح لما عرف باسم الزمان واسم المكان . يقول ابن سعيد المؤدب تحت باب (حكم فى مفْعَل ومفعِل من الأفعال الصحيحة والسقيمة)[1] . اعلم أن (المفْعِل) قياسه بعين (يفعل) أبدا . فإذا كانت العين فى (يفْعِل) مكسورة (فالمفْعِل) مكسورة إذا أريد به الاسم والمكان نحو : المضرِب والمحبِس والمفَر والمعَز والمكِيل والمهِيل . إلا فى باب المثال وباب أولاد الأربعة فإن هذا الحكم ينتقض فيهما . والحكم فى المثال أن الواو إذا كانت ساقطة من غايره كان الاسم والمصدر مكسورين جميعاً نحو : الموعِد والموِيل والمورِد وسواء كانت العين فى الفعل منصوبة أو مكسورة بعد أن تكون الواو منه ساقطة قال الله تعالى : ﴿ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا مِن دُونِهِ مَوْئِلاً ﴾ .

ما كان على مَفْعَل :

وهو وصف لما عرف بعد ذلك باسم (المصدر الميمى) الذى لم يظهر فى كتب النحاة الأوائل ، وإنما قدموا جميعا وصفا للمصطلح فنجد عبارة (يشتقون للمكان والمصدر والزمان على مثال المضارع مما أوله ميم) عند ابن السراج واستعمل ابن ولاد عبارة أقرب إلى المصطلح من عبارة ابن السراج وهى عبارة (المصدر الذى فى أوله ميم)[2] .

أما ابن سعيد المؤدب فقد ورد عنده شرح للمصطلح (ما كان على مفعل) يقول : «وإذا أردت أن تشتق مع القول (فاعلاً) قلتَ : (قائل) بالهمزة . وإذا أردت أن تشتق (مفْعَلاً) قلت : (مقال) وكذلك من : البيع والعيش : مَبَاع ومَعَاش وجمعها : مبايع ومعايش بلا همزة . وأما قراءة أهل المدينة ، نافع

(١) دقائق التصريف ص ١٢٢ ، ويضع سيبويه اسم المكان تحت (باب اشتقاقك الأسماء لمواضع بنات الثلاثة التى ليست فيها زيادة من لفظها) جـ ٤ ص ٨٧ .

(٢) المصطلحات الصرفية فى القرن الرابع ص ٣٦٨ .

وغيره : «معائش» فهى خطأ كما أخطأت العرب فى جمع المصيبة فقالوا : (مصائب) فهمزوا ، وكما قالوا : حَلأتُ السَّوِيقَ ، ولبأت بالحجج . ورثأتُ زوجى بأبيات ، وكأنهم توهموا أن مصيبة : (فعيلة) فهمزوها حين جمعوها كما همزوا جمع (سفينة) فقالوا : (سفائن) . وإنما مصائب : (مفاعل) ومصيبة (مُفْعِلة) من : أصاب يصيب ، وأصلها : (مُصْوِبة) فالقوا حركة الواو على الصاد فانكسرت الصاد وبعدها واو ساكنة فأبدلت ياء للكسرة قبلها [1] .

وقد أطلق على المصدر الميمى فى موضع آخر مصطلح (المصدر) ، يقول ابن سعيد المؤدب : والمصدر من هذا الباب الذى كسرت العين من غابره (مَفْعَل) بنصب العين نحو : المجلَس والمضرَب والمفَر والمخاض . قال الله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴾ أى عيشا ولو أراد وقت العيش لقال : معيشا ، والوقت بمنزلة الموضع ، وربما يجىء المصدر من هذا الباب على (مفعِل) بمنزلة المكان والاسم وهو قليل . قال الله تعالى : ﴿ إلى الله مرجعكم ﴾ أى رجوعهم[2] .

المصدر الذى تلزمه الكسرة[3] :

وهو وصف أو شرح للمصطلح الذى عرف بمصدر الهيئة ، يقول ابن سعيد المؤدب : «فإذا أردت المصدر الذي تلزمه الكسرة مثل قولك : إن فلانا لحسن القعدة والجِلسة لم يجز فى الياء ولا فى الواو ضم فيقول إنه لحسَنُ

(١) دقائق التصريف ص ٢٧٨ ويشترك المصدر الميمى من الفعل المزيد مع صيغة اسم المفعول واسمى الزمان والمكان وأطلق سيبويه على المصدر الميمى اسم (المصدر) فقط وله تسميات أخرى مثل المصدر المعتمد واسم المصدر ويحدد بعضهم المصدر الميمى بأنه المبدوء بميم زائدة لغير المفاعلة ويعتبرونه من أقسام اسم المصدر ، ويبنى من الثلاثى المجرد على مَفْعَل ومن الثلاثى المثال الواوى المحذوف الفاء على وزن مفعِل وقد يأتى على مفْعَلة ومفْعِلة ويبنى غير الثلاثى على وزن اسم المفعول انظر معجم مصطلحات النحو ص ٣٩٨ وانظر التطبيق الصرفى ص ٧٢ .

(٢) دقائق التصريف ص ١٢٣ .

(٣) دقائق التصريف ص ٣٠٤ .

الرِدْية والمشية لم يجز فيه الضم .. ويقال فى ذوات الواو : كنا فى دِعْوه فلان .

الهمزات اللواتى هن فاءات الفعل وعيناته ولا ماته :

ويعنى به الفعل المهموز كما عرف بعد ابن المؤدب . يقول ابن سعيد المؤدب : واعلم أن الهمزة وبنات الياء والواو فيهن مسائل التصريف فانظر كيف صنعت العرب فيى الياءات وكيف أجروهن وكيف ألزموهن التغيير والإبدال ليسهل عليك النظر فيها والوقوف عليها إن شاء الله[1] .

ما لم يسمّ فاعله :

ورد هذا الشرح لمصطلح (النائب عن الفاعل) فى كتاب دقائق التصريف يقول ابن سعيد المؤدب : وأما قولهم : (مَرْضِيّ) فإنه بنى على الياء لأن (فَعَلْتُ) منها لم ينطق فيها إلا بالياء فبنيت على الظاهر . وقد قيل (مَرْضُوّ) فبنى على الأصل لما ظهرت الواو فى (الرضوان) علم أنها من الواو ، ولا يجوز أن يقال فى : دُعيت ، مَدْعِيّ . لأنه بنى على الأصل . و(دُعِيتُ) داخل ليس بأصل ، لأن ما لم يسَمَّ فاعله داخل على كلّ شىء من (فعلت) من الفعل . وربما قيل : مَدْعِي ، بناء على (دُعيتُ) [2] .

سبق أن ذكرنا أن الفعل المبنى للمجهول قد أطلقت عليه تسميات كثيرة منها الفعل المضمر ، والباطن المضمر .

المصادر التى تخالف صدورها :

وهو شرح للمصطلح الذى عرف بعد ذلك بـ (اسم المصدر) يقول ابن سعيد المؤدب فى كتابه تحت عنوان (حكم آخر فى المصادر التى تخالف

---

(١) دقائق التصريف ص ٣٧٧ .

(٢) دقائق التصريف ص ٣٢٠ .

صدورها)[1] ومن ذلك قول الله عز وجل : ﴿ فتقبّلها ربـها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنًا ﴾ قـال الفراء رحمه الله : إنما لم يقل : بتـقّبل حسن ، ولا : إنباتًا حسنا لأن العرب تترك المصدر على أوليته وإن اختلف الفعل بالزيادة . ومثله : تكلمت كلاما . ولو أخرج المصدر على الفعل لقيل : تكلمت تكلما . . ومثله ﴿ وأقرضوا الله قرضا حسنا ﴾ ولـم يقل إقراضا لأنه رجع إلى الاسم، ومثله : ﴿ وتبتل إليه تـبتيلا ﴾ ولـم يقل : تبتلا لأنه رجع إلـى مصدر : بتّل كأنه قال : بتّلك الله فتبتّلت تبتيلا ويستشهد ببيت شعرى للقطامى هو قوله :

وخير الأمر ما استقبلت منه   وليس بـأن تتبعه اتّباعـا

فجعل الاتباع مصدرًا للتتبع لتساوى معنييهما .

والأمثلة السابقة توضح أن المصادر تخالف صدورها بالزيادة أو بالنقص فما خالفها بالنقص أطلق عليه النحويون (اسم المصدر) .

والمصـدر كما عرفـه النحاة اسـم دال على الحدث لا تـنقص حروفـه عن حروف فعـله لفظا أو تـقديرا دون عوض ، وحـين تنقص حروف المـصدر عن حروف فعله لفظا أو تقديرا دون عوض فهـو حينئذ اسم مصدر مثل : اغتسل غسلا وانسكب سكبا وأنبت نباتا [2] .

---

(١) دقائق التـصريف ص ٦١ وقد أطلـق سيبويه فى كـتابه علي هذا الـنوع من المصادر (هذا بـاب ما جاء المصدر فيه على غير الفعل) لأن المعنى واحد وذلك قولك : اجتوروا تجاورا وتجاوروا اجتوارًا لأن معنى اجتوروا وتجاوروا واحد ومثل ذلك : انكسرا كِسرا . . » انظر كتاب سيبويه جـ ٤ ص ٨١ .

(٢) أساسيات علـم الصرف جـ٨ ص ٢٥ ونجد إشـارة لاسم المصدر عند سـيبويه حيث يـقول : «ومما جاء اسما للمصدر » ولـم يذكره إلا عند حديثه عن الاسم المعدول ، ومنه العلم المعدول مثل فجار ويسار . وامـا بقية الأمثلـة مثـل اسـم المعنى الـذى لـيس لـــه فعل يجرى عليه مثل سبحان ونـبات فهو يدخله فـى المصادر . أما من جاءوا بعـد سيبويه مثل الفراء والمبرد فقد فرقوا بين المـصادر التى لها افعال تجرى عليها وبين المصادر التى ليس لها افعال أو تكون ببناء مخالف عما يكون عليه المصدر القياسى فهذا النوع عندهما ليـس بمصـدر بل هى» اسماء فـى معنـى المصدر (انظر ابنية المصدر فـى الـشعر الجاهلى ص ٣٨ ، ٣٩ .

وخلاصة الأمر أن النحاة وضعوا كثيرا من الأمثلة تحت (اسم المصدر) من بينها اسم المعنى الذى تجرد من الحدث وخالف لفظ المصدر فى البناء مثل الطهور بالفتح لاسم المصدر والطُهُور بالضم للمصدر ، والغسل بالفتح للمصدر والغُسل بالضم لاسم المصدر وهذا ما قصده ابن سعيد المؤدب حين وصف اسم المصدر بقوله : (المصادر التى تخالف صدورها) .

سادسا: نتائج البحث:

١- كتاب « دقائق التصريف» للقاسم بن محمد بن سعيد المؤدب من كتب الصرف القيمة لعالمٍ من علماء القرن الرابع الهجرى حيث ضم مجموعةً كبيرةً من المصطلحات الجديدة التى لم يستعملها النحاة من قبله كما ضم قضايا صرفية تختلف عن المناهج التى سبقته وضم مجموعة كبيرة من الشواهد الشعرية والنثرية مما يضفى على الكتاب أهميةً خاصة .

٢- اتضح من المصطلحات التى وردت فى كتاب «دقائق التصريف» أن ابن سعيد المؤدب لم يكن تابعاً للمدرسة البصرية كما لم يكن تابعاً للمدرسة الكوفية وإنما أخذ بطرف من المذهب البصرى وبطرف آخر من المذهب الكوفى وإن كان أكثر ميلا إلى المذهب الكوفى لاستخدامه كثيراً من مصطلحاتهم ، كما كان يميل فى بعض الأحيان إلى التوفيق بين آرائهم .

وقد استشهد كثيرًا بأقوال العلماء كالخليل وأبى جعفر الرؤاسى والكسائى وسيبويه والفراء وقطرب والأصمعى وهشام بن معاوية وابن السكيت .

٣- يتميز أسلوب ابن سعيد المؤدب بالدقة والوضوح كما نجده دائما يربط بين المعنى اللغوى للمصطلح ومفهومه الاصطلاحى أى أن المصطلحات عنده تشير من خلال وظيفتها إلى معانيها اللغوية .

٤- من المصطلحات التى أخذها ابن سعيد المؤدب عن البصريين والكوفيين :

- مصطلح (النصبة) وهو مصطلح يرادف مصطلح (الفتحة) ، وقد تكرر هذا المصطلح كثيراً فى كتابه مما يدل على تأثره بالكوفيين ، وهذا يفسر لنا موقف النحاة من ألقاب الإعراب والبناء حيث جعلت المدرسة البصرية الرفع والنصب والجر والجزم للمعربة وجعلت الضم والفتح والكسر والوقف أو السكون للمبنية أما الكوفيون فعلى العكس من ذلك .
- مصطلح (الفعل الماضى) حيث رأى أن سبب تسميته ماضيا لأنه مفروغ منه ولوقوعه فى الزمن الماضى .
- مصطلح (الأمر) الذى عرفه البصريون والكوفيون وهو يقسم فعل الأمر إلى تسعة أقسام ناظراً إلى جميع الصيغ التى تفيد الطلب .
- مصطلح (الفعل السالم الصحيح) وقد قسمه إلى ستة أقسام .
- مصطلحا (اللازم والمتعدى) أو (الملازم والمتعدى) وهما مصطلحان قديمان أيضا عرفا عند المدرسة البصرية .
- استعمل ابن سعيد المؤدب مصطلحى «الواقع وغير الواقع للدلالة على الفعلين المتعدى واللازم» ، وهما مصطلحان كوفيان .
- ورد عند ابن سعيد المؤدب مصطلح «المجاوز» وهو مصطلح كوفى يقابله مصطلح «المتعدى إلى مفعولين» .
- ورد عنده مصطلح «الصحيح المضاعف» ويرى أنه سمى كذلك لتكرر الحرفين المثلين من جنس واحد عند سكون اللام من الفعل .
- مصطلح «الفعل الدائم» وهو مصطلح كوفى يعنى به «اسم الفاعل»

وهو يقابل الفعل الماضى والفعل المستقبل الشامل لفعلىْ المضارع والأمر فى اصطلاح البصريين .

- استعمل ابن سعيد المؤدب مصطلح «المثال» وعنى به ما كان معتل الأول مثل : وعد وورد .
- مصطلح «جمع الجمع» مثل : رجال ورجالات وجمال وجمالات .
- مصطلح «المفعول» و« الفاعل» وعنى بهما اسمى المفعول والفاعل .
- حرف الصلة وعنى بها «حروف الجر» .
- مصطلح «الصحيح المضاعف» ويرى أنه سمى كذلك لتكرر الحرفين المثلين من جنس واحد عند سكون اللام من الفعل .
- مصطلح «المنقوص» وقد استعمل عنده بمعنيين يختلفان عما نعرفه الآن.
- مصطلح «حروف المعانى» وهو مصطلح بصرى يقابل مصطلح «الأداة» عند الكوفيين .
- مصطلح «الاسم الناقص» وعنى به ما كان على مثال : دم وأخ وأب ويد وما أشبهها .
- مصطلح «الاسم التام» وعنى به ما كان على ثلاثة أحرف نحو : زيد وعمرو .
- «الاسم الزائد» وهو ما زاد على ثلاثة أحرف نحو : جعفر وسفرجل .
- «الاسم والفعل والحرف» وهى مصطلحات قديمة .
- مصطلحا «الثلاثى المدغم والثلاثى الظاهر» نحو عقٍّ ، وعَقَر .
- «الخفض» وهو مصطلح كوفى يقابله عند البصريين مصطلح «الجر» .

- مصطلح «الإتباع» ويقصد به ما عرف بعد ذلك بالتوافق الحركى أو المركب التبعى .
- مصطلح «المرة الواحدة» وعنى به ما عرف بعدة بـ «اسم المرة» .
- مصطلح «الإدغام» وقصد به إدراج حرف فى آخر بحيث يصيران حرفا واحدا مشددا .
- مصطلح «الإبدال» وعنى به حذف حرف ووضع آخر مكانه .
- مصطلح «الإلحاق» وقصد به زيادة حرف أو حرفين على الحروف الأصلية فى الاسم أو الفعل ليصير المزيد مثل كلمة أخرى فى عدد الحروف والحركات والسكنات .
- مصطلح «بنات الثلاثة» ويعنى به الفعل أو الاسم اللذين على ثلاثة أحرف أصلية .
- مصطلح «بنات الأربعة» ويعنى به الفعل أو الاسم اللذين على أربعة أحرف أصلية نحو : جعفر وقمطر وسَلْهَبَ .
- مصطلح «بنات الخمسة» ويعنى به الأسماء فقط التى تكون على خمسة أحرف بلا زيادة .
- مصطلح «ذوات الثلاثة» وهو مصطلح كوفى يعنى به ما عرف بعد ذلك باسم «الفعل الأجوف» .
- مصطلح «ذوات الأربعة» وهو أيضا مصطلح كوفى يعنى به ما عرف بعد ذلك باسم «الفعل الناقص» .
- مصطلح «المضمر» وعنى به الضمير وهو مصطلح بصرى .
- مصطلحا «حروف الكنايات» أو «المكنى» وهما مصطلحان كوفيان يعنى بهما الضمير أو المضمر عند البصريين .

- مصطلح «الصرف» وقد استخدم عنده بمعنيين : المعنى الأول متأثر فيه بالمدرسة الكوفية والمعنى الثانى هو المعنى الذى نعرفه الآن لمصطلح «الصرف» .

٥ - ضم كتاب «دقائق التصريف» مجموعة كبيرة من المصطلحات الجديدة مما يضفى عليه أهمية خاصة ، من هذه المصطلحات .

- مصطلح «الفعل المضمر» وقصد به ما نعرفه اليوم باسم «المبنى للمجهول» .
- مصطلحات «الحروف العوامل والزوائد والحوادث والكواسى» ويعنى بها : الياء والتاء والنون والألف (حروف المضارعة) .
- مصطلح «النص» وعنى به «الفعل الماضى والفعل المضارع» .
- مصطلح «الممثل» وعنى به ايضا الفعل «الماضى»، والفعل «المضارع» .
- مصطلح «الراهن» وعنى به الفعل الماضى المقيم على حالة واحدة .
- مصطلح «العائر» وعنى به الفعل الماضى .
- مصطلح «المعرى » وعنى به الفعل الماضى .
- مصطلح «أولاد الثلاثة» وعنى به ما نطلق عليه اليوم «الفعل الأجوف» .
- مصطلح «أولاد الأربعة» وعنى به ما نطلق عليه «الفعل الناقص» .
- مصطلح «الباطن المضمر» وعنى به الفعل المبنى للمجهول .
- مصطلح «الموصول» وعنى به الفعل اللازم الذى لا يقال منه مفعول إلا بالصلة .
- مصطلح «الفعل المفكوك» وعنى به الفعل الذى يفصل بين حرفيه المتجانسين بحرف آخر يخالفهما نحو : سَدَس وثَلَث .

- مصطلح «الملتوى» ويعنى به ما نعرفه اليوم باسم «اللفيف المفروق» .
- مصطلح «الموائى» وهو من الـفعل «وأى» يئى وأيا فهو واءٍ إذا وعد أو من الفعل أوى يأوى أويًا . أى سمى «مُواءٍ» من لفظه .
- مصطلح «الفعل المقيم» ويعنى به «اسم المفعول» .
- مصطلح «الحروف المقطعة» ويعنى بها الحروف التى تضيف معنى جديداً للكلمة مثل الهاء التى تستعمل عـلامة للتأنيث والكاف التى تستعمل فى التشبيه .
- مصطلـح «الرباعى المؤلف» وهو الـذى تؤلف فيه من كـل حرف حرفا حتى يتمكن الكلام من التصريف نحو : صَهْصَه يصهصه من «صه» .
- مصطلـح «حروف التـفرقة» ويعنـى بها قد وهـل وبل لأنها تـفرق بين حدود الكلام .
- مصطلح « حروف الندة » مثل : حل فى زجر الناقة وصَهْ ومَهْ .
- مصطلح «حروف الحكاية» نحو : دَدْ ، وطَقْ .
- مصطلح «ثنائى مشتبه الحرفين» نحو : صَصْ ودَدْ .
- مصطلح «ثنائى مخالف الحرفين » نحو : قَرْورَقْ .
- مصطلح «رباعى مختلف الحروف» نحو : قَرْطَس .
- مصطلح «رباعى مولد مبنى من الثلاثى » نحو : رهشش وضرب .
- مصطلح «ربـاعى مضاعف مبنى مـن حروف التضعيف» نحـو : قعقع وصلصل من قَعّ وصَلّ .
- مصطلح «رباعى محدث مبنى من الثلاثى » نحو : أَحْسَنَ .

- مصطلح «خماسى مدغم» نحو : اسبكّر .
- مصطلح «خماسى مبنى من الثلاثى» نحو : احدَوْدَب .
- مصطلح «خماسى مبنى من الرباعى» نحو : سَبَحْلل .
- مصطلح «أخت المصدر» ويعنى به المشتقات المختلفة التى تؤدى نفس المعنى الذى يؤديه «المصدر» نحو : «أنزلنى مُنْزَلاً مباركًا» أى إنزالا ، «ومن يهن الله فما له من مُكرِمٍ» أى : إكرام ، كما يعنى به اسم الهيئة الذى قد يقوم مقام المصدر .

٦- لوحظ فى كتاب «دقائق التصريف» تعدد المصطلحات للمدلول الواحد حيث وردت مجموعة من المصطلحات التى استعملت مترادفة . من هذه المصطلحات :

- مصطلح «المفعول» ومصطلح «الفعل المقيم» للدلالة على ما أطلق عليه «اسم المفعول» .
- مصطلحات «أولاد الثلاثة» و «ذوات الثلاثة» و«المنقوص» وقصد بها ما نعرفه اليوم باسم «الفعل الأجوف» .
- مصطلحات «الفعل اللازم أو الملازم» و«المتعدى» و«الواقع» و«غير الواقع» و«المجاوز» و«الموصول» للدلالة على ما نعرفه باسم «الفعل اللازم» و«الفعل المتعدى» .
- مصطلحا «الفعل الدائم» و«الفاعل» للدلالة على «اسم الفاعل» .
- مصطلحا «الفعل المضمر» و«الفعل الباطن المضمر» للدلالة على الفعل المبنى للمجهول .
- مصطلحات حروف الكنايات أو المكنى أو المضمر للدلالة على الضمائر .

- مصطلحات الفعل الماضى أو الواجب أو العائر أو المعرى للدلالة على الفعل الماضى .
- مصطلحا الفعل الغابر والفعل المستقبل للدلالة على «الفعل المضارع» .
- مصطلحا «الأفعال الصحيحة والسقيمة» ، و«الأفعال الصحيحة والمعتلة» للدلالة على الفعل الصحيح والفعل المعتل .
- مصطلحا «النبر» و«الهمز» ويعنى بهما الهمز .
- مصطلحا «ذوات الأربعة وأولاد الأربعة» ويعنى بهما «الفعل الناقص» .

٧- وردت عند ابن سعيد المؤدب مجموعة من المصطلحات ، يتضمن كل مصطلح منها أكثر من معنى ، من هذه المصطلحات :

- مصطلح «الصرف » للدلالة على معنيين : المعنى الأول : هو أن تأتى الواو معطوفة على كلام فى أول حادثة لا تستقيم إعادتها على ما عطف عليها مثل قول الشاعر : «لاتنه عن خلق وتأتى مثله» . المعنى الثانى : بمعنى العلم الذى يتناول التغيير الذى يصيب صيغة الكلمة وبنيتها لإظهار ما فى حروفها من أصالة أو زيادة أو حذف أو صحة أو إعلال أو إبدال .
- مصطلح «المضمر» للدلالة على معنيين ، الأول : الفعل المبنى للمجهول ، والمعنى الثانى : الضمير .
- مصطلح «النص» : استعمله ابن سعيد المؤدب للدلالة على معنيين هما: الفعل الماضى الذى وافق لفظه الماضى ومعناه معناه . الثانى : الفعل المضارع الذى وافق لفظه لفظ المستقبل ومعناه معناه .
- مصطلح «الممثل» للدلالة على معنيين : الفعل الماضى وهو ما كان

لفظه لفظ الماضى ومعناه لمستقبل الزمان ومستأنفه ، والثانى : الفعل المضارع وهو ما كان لفظه لفظ المستقبل ومعناه لماضى الزمان .

● مصطلح المنقوص الذى استعمله ابن المؤدب للدلالة على معنيين : الأول : الفعل الذى عينه حرف علة (الأجوف) مثل : قال وخاف ، الثانى : الاسم المعتل الآخر مثل : لغو وثبو .

٨- ورد فى كتاب «دقائق التصريف» مجموعة شروح لبعض المصطلحات منها:

● المستعمل من الأدوات للدلالة على ما عرف بـ «اسم الآلة» .

● الأفعال التى على أربعة أحرف ليس فيها زائد وهو شرح للمصطلح الذى عرف بعد ذلك باسم «المجرد الرباعى» .

● ما كان على مَفْعَل ومفْعِل ويعنى بهما اسمى الزمان والمكان .

● ما كان على مَفْعَل ويعنى به «المصدر الميمى» .

● المصدر الذى تلزمه الكسرة ويعنى به ما عرف باسم الهيئة أو مصدر الهيئة .

● الهمزات اللواتى هن فاءات الفعل وعيناته ولاماته ويعنى به الفعل المهموز .

● ما لم يسمهً فاعله ويعنى به ما عرف باسم «النائب عن الفاعل» .

● المصادر التى تخالف صدورها ويعنى به اسم المصدر .

٩- لجأ ابن سعيد المؤدب فى كتابه «دقائق التصريف» إلى تخصيص الدلالة وتضييقها فى مواضع كثيرة مما أدى إلى كثرة المصطلحات . من ذلك :

● أنه خصص مصطلح «الفعل المتعدى» حيث جعله مقصوراً على الفعل الذي ينصب مفعولا واحدا ، وأطلق على الفعل المتعدى إلى مفعولين

اسم «الفعل المجاور» . وكان النحاة قبله يعنون بالفعل «المجاور» المتعدى عموما .

• كما يتضح أسلوب ابن سعيد المؤدب فى تخصيص دلالة «الفعل اللازم» حين جعله خاصا بالفعل الذى يقال منه مفعول بدون صلة ، أما الفعل الذى لا يقال منه مفعول إلا بالصلة فقد أطلق عليه اسم «الموصول» نحو : صفح عنه فهو صافح والمفعول مصفوح .

• كما لجأ إلى تخصيص دلالة الفعل الماضى مما أدى إلى كثرة المصطلحات الخاصة به ، فالفعل الماضى (نص) إذا وافق لفظه لفظ الماضى ومعناه معناه و(ممثل) إذا كان لفظه لفظ الماضى ومعناه لمستقبل الزمان ومستأنفه و«راهن» إذا كان مقيما على حالة واحدة ، كما أطلق عليه «الواجب» و«العائر» و«المعرى» .

١٠ - يلجأ ابن سعيد المؤدب أحيانا إلى الجمع بين المصطلحات التى وردت فى كتاب «دقائق التصريف» مثل : مصطلحات النص والراهن والواجب والعائر والمعرى والممثل التى أصبحت كلها تحت مصطلح واحد هو الفعل الماضى . كما اندثر مصطلح بنات الثلاثة وبنات الأربعة وبنات الخمسة واصبحت على الترتيب مجرد ثلاثى ، مجرد رباعى ، رباعى مزيد ، والفعل المقيم الذى حل محله «اسم المفعول» ومصطلحى الفعل المضمر والباطن المضمر ، حيث حل محلهما مصطلح الفعل المبنى للمجهول .

١٢- لوحظ فى كتاب ابن سعيد المؤدب تخصيص دلالة الفعل الرباعى المجرد فادى تضييق الدلالة إلى كثرة المصطلحات الخاصة به فنوع مختلف الحروف مثل : دحرج ، وقرطس ، ونوع رباعى مضاعف مبنى من حروف التضعيف مثل : قعقع وصلصل ونوع رباعى مولد مبنى من الثلاثى مثل : رَهْشَش وضريب .

- إلا أنه يضيف نوعا رابعاً وهو الفعل الرباعى المحدث المبنى من الثلاثى نحو : أحْسن ، وهو الذى تغير اسمه فيما بعد إلى الفعل «الثلاثى المزيد بحرف » .

١٣- لوحظ استعمال ابن سعيد المؤدب لمصطلحات الفعل الخماسى المختلف الحروف والفعل الخماسى المدغم والفعل الخماسى المبنى من الثلاثى والفعل الخماسى المبنى من الرباعى ، ويتضح من الأمثلة التى يعرضها لكل نوع عدم إلمامه على الإطلاق بمصطلحى «المجرد الرباعى» «أو الرباعى المزيد» مما أدى إلى تداخل المصطلحات ، فهو يمثل للفعل الخماسى المختلف الحروف الصحيح بـ (اسحنفر) وهو مع وزن (افعنلل) وقد عرف هذا النوع باسم الرباعى المزيد بحرفين هما الألف ولام ثالثة فى آخره .

- ويمثل للفعل الخماسى المدغم بـ (اسبكرً) وهو على وزن (افْعَلَلً) وعرف باسم «الرباعى المزيد بحرفين» مثل : اطمأن واقشعرّ .

١٤- جميع الأفعال التى تدخل تحت مصطلح الملتوى عند ابن سعيد المؤدب يمكن وضعها تحت مصطلح (أولاد الأربعة) وليس العكس صحيحا .

كشاف معجمي بالمصطلحات الصرفية الواردة في كتاب «دقائق التصريف» للقاسم بن محمد بن سعيد المؤدب

رتب هذا الكشاف المعجمي بحسب الكلمة ، ذلك بعد العودة إلى الحروف الأصول ، وقد روعي إثبات رقم الصفحة التي ورد فيها كل مصطلح في كتاب دقائق التصريف .

المصطلح	رقم الصفحة التي ورد فيها
أخت المصدر	٤٥ . ١٠٠
الأمر	٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٣، ١٠٤ ، ١١١، ١١٢ ، ١١٥ ، ١١٨ ، ١١٩، ١٥٢، ١٥٤، ١٥٧ ، ٢١١ ، ٢١٨ ، ٢٥٧ ، ٢٨٧ .
الإبدال	٣٧٧
الباطن المضر	١٤٧ ، ٢٦٠
المبهم	٥٣٨
بنات الثلاثة	٣٧٣ - ٣٧٤ - ٣٧٦
بنات الخمسة	٣٧٣
بنات الأربعة	٣٧٠ ، ٣٧٢ ، ٣٧٤ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧
الإتباع	٩٩ ، ٥٠٠
الثلاثي المدغم	٣٩٦
الثلاثي الظاهر	٣٩٦
ثنائي مخالف الحروف	٣٩٦

المصطلح	رقم الصفحة التى ورد فيها
ذوات الثلاثة	٢٦٩ ، ٢٧٧
ذوات الأربعة	٢٦٩
رباعى مؤلف	٣٩٦
رباعي محدث مبني من الثلاثي	١٨٣
رباعي مختلف الحروف	١٨٣
رباعى مضاعف مبنى من حروف التضعيف	١٨٣
رباعي مولد مبنيي من الثلاثي	١٨٣
الراهن	١٩ ، ٣٨٦
الاسم	٣٩٤
الاسم التام	٣٩٥
الاسم الناقص	٣٩٥
الصحيح المضاعف	١٥١
الصرف	١٥ ، ٢٨ ، ٣٨ ، ٣٨ ، ٣٩
التصريف	٣٩٢
المضمر	١٥ ، ٢٠ ، ٤٥٤ ، ٤٥٨ ، ٤٩٧ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ، ٥٠٥٠ ، ٥٣٨
المعري	٣٠ ، ٣١ ، ٣٦

المصطلح	رقم الصفحة التى ورد فيها
العائد	٢٨ ، ٣٦ ، ٩٠ ، ١٤٧ ، ٤٢١ ، ٤٢٢
الغابر	٢٨ ، ٣٨ ، ٩٠ ، ١٠١ ، ١٤٧ ، ١٥١ ، ١٥٤ ، ١٥٧ ، ٢١١
المغايبة والمقلوب	٣٧٨
الفعل	٣٩٤
الفاعل	٣٠ ، ٣١ ، ٦٩ ، ٢٠١ ، ٢٢٣ ، ٢٣٧ ، ٢٦٥ ، ٢٨٩ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨ ، ٣٨٦ ، ٣٨٩ ، ٣٩٢ .
الفعل الدائم	٢٦٤ ، ٢٢٣
الفعل السالم الصحيح	١٤٧ ، ١٥٠
الأفعال الصحيحة والسقيمة	١٢٢
الأفعال الصحيحة والمعتلة	١٢٥ ، ١٤٧ ، ٣٥٩
الفعل المضمر	١٥ ، ٢٨ ، ٢٠٥ ، ٤٧٤
الفعل الظاهر	١٥
الفعل المفكوك	١٥٠ ، ٣٥٩
الأفعال المستقبلة	٢٠ ، ٢٨ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٧ ، ١٤٧ ، ٢٠٨ ، ٢١١ ، ٢٢٣ ، ٢٨٥ ، ٣٨٦
الفعل المقيم	٢٧٤
الفعل اللفيف	٣٣٥ ، ٣٤٧
الفعل الماضى	١٥ ، ١٧ ، ٢٨ ، ٤٤ ، ١٤٧ ، ٢١٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٥٦ ، ٤٢٤
المفعول	٣٠ ، ٣١ ، ١٤٨ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٨٦ ، ٢٨٩ ، ٣١٨ ، ٣٨٦ ، ٣٨٩ ، ٤٢٣

المصطلح	رقم الصفحة التى ورد فيها
القطع	٤٠٥
الكناية	٤٧١
المكنى	٢٢ ، ٣٧٥ ، ٤٠٧ ، ٤٣٩
الكواسى	١٥
الإلحاق	٣٧٤
اللازم والمتعدى	١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٦ ، ٢٠١
الملازم والمتعدى	١٨٠ ، ٢٠١
الملتوى	١٢٦ ، ٣٤٦
المثال	١٢٢ ، ٢١٨ ، ٣٤٧ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٤٢٦
الممثل	١٥ ، ٢٨
المرة والواحدة	٤٥
النبر	٤١٧
النص	٢٨ ، ٣٨
النصبة	١٥ ، ٢٥٦ ، ٢٩٤ ، ٢٩٨
المنقوص	٢١٨، ٢٥٤، ٢٧١، ٢٨٢، ٣١٦، ٣٦٠، ٣٦٧
الموائى	٣٥٤ ، م ٣٥٧
الواجب	٣٦
الموصول	١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠
الواقع وغير الواقع	١٥٤ ، ١٧١ ، ١٨٠ ، ٢٢٣
أولاد الثلاثة	٢٧١ ، ٤٣٣
أولاد الأربعة	١٢٢ ، ١٢٣ ، ٢٩٢ ، ٣٣٦ ، ٣٤٧ ، ٣٥١

المصادر والمراجع

أ - المصادر :

المؤدب : القاسم بن محمد بن سعيد المؤدب ، دقائق التصريف - تحقيق د. أحمد ناجي القيسي . د. حاتم صالح الضامن ، د. حسين تورال ، المجمع العلمي العراقي ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م .

ب- المراجع :

- الأخفش الأوسط : أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط (٢١٥ هـ) معاني القرآن - تحقيق د. هدى محمود قراعة جـ١ ، جـ٢، مكتبة الخانجي للطبع والنشر ط١ القاهرة ١٤١١هـ - ١٩٩٠م .
- ابن جني : أبو الفتح عثمان بن جني ، الخصائص - تحقيق محمد على النجار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ط٣ القاهرة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م .
- الراجحي : عبده الراجحي ، التطبيق الصرفي ، دار النهضة العربية للطبعة والنشر - بيروت ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م .
- السامرائي : إبراهيم السامرائي ، المدارس النحوية أسطورة وواقع ، دار الفكر للنشر والتوزيع - ط١ - عمان ١٩٨٧م .
- سعيد : عبد الستار عبد اللطيف أحمد سعيد ، أساسيات علم الصرف، المكتب الجامعي الحديث ط٢ الإسكندرية ١٩٩٩م .
- سيبويه : أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، كتاب سيبويه - تحقيق عبد السلام محمد هارون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .

- ضيف : شوقى ضيف ، المدارس النحوية ، دار المعارف - ط٧ - القاهرة ١٩٦٨م .
- عبد المحسن : وسمية عبد المحسن ، أبنية المصدر فى الشعر الجاهلى ، مطبوعات الجامعة - ط١ - الكويت ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م .
- القوزى : عوض حمد القوزى ، المصطلح النحوى نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجرى ، شركة الطباعة العربية السعودية ط١ - الرياض ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١م .
- المبرد : أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ، المقتضب تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ط٣ القاهرة ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .
- مترى : جورج مترى وهانى جورج ، الخليل معجم مصطلحات النحو العربى ، مكتبة لبنان ط١ - لبنان ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م .

د- الرسائل : المصطلح الصرفى في القرن الرابع الهجرى :

رسالة دكتوراه للطالب : أشرف ماهر محمد - جامعة المنيا - كلية الآداب ١٩٩٧م .

وزن مفعال / مفعالة
اسمًا للمكان ومصدرًا في المحكية اليمنية(*)

د. عباس علي السوسوة

يهدف هذا البحث إلى دراسة هذين الوزنين الشائعين في المحكية اليمنية متوسلاً بالمنهجين : الوصفي والتاريخي ، للكشف عن دلالتهما وما يتعلق بالألفاظ الواردة على مثالهما ، وهو موضوع أستطيع أن ازعم أن أحدًا لم يدرسه قبلي .

أوردنا في العنوان كلمة « وزن » بالإفراد مع كونهما اثنين ، وذلك لاشتراكهما في الدلالة على الأغراض نفسها في المحكية اليمنية ، وإن كانت لكل منهما بعض الخصوصية ، كما سيأتي بيانه فيما بعد ، وعند التفصيل أوفي المقابلة مع مستويات أخرى سنذكرهما بصيغة التثنية . وهذان الوزنان في الفصحى لا يماثلان نظيريهما في المحكية اليمنية دائمًا ، بل هناك نقاط تماس بينهما في بعض الدلالات دون بعض ، وقد تجد ألفاظًا من أحد الوزنين في المستوى الفصيح ولا تجده في المحكية اليمنية ، وهناك ما كان شائعًا في الفصحى القديمة ثم توارى من الاستخدام في الفصحى المعاصرة .

(*) سنلتزم ذكر بيانات المرجع كاملة عند وروده أول مرّة ، ثم نختصرها إذا تكرر .

وقبل الدخول فـي التفاصيل نذكر بـعض الرواة المأخوذ عنهم مـادة البحث (: informants)

1 - فاطمة على أحمد ، 76 سنة ، مدينة ذمار .

2 - محمد عبد الله منصور ، 49 سنة عزلة الجعاشن ، محافظة إبّ .

3 - أحمد عبد الرحمن هزاع ، 48 سنة ، الأيفوع ، مديرية العدين ، محافظة إبّ .

4 - حسن محمد سعيد غالب ، 44 سنة ، ثعبات ، تعز .

5 - محمد أحمد جرهوم ، 50 سنة ، مديرية يافع ، محافظة لحج .

6 - يحيى صالح المذحجي ، 27 سنة ، مديرية دمت ، محافظة الضالع .

7 - على مطهر العُثربي ، 32 سنة ، عزلة بني الطُرُبي ، محافظة حجة .

8 - علي عبد الرحمن جحاف ، 50 سنة ، كُشَر ، محافظة حجة .

9 - عبد الوهاب على المؤيد ، 51 سنة ، صعدة .

10 - عبد الله ناجي محمد ناجي ، 28 سنة ، صبر الموادم ، تعز .

11 - محمد أحـمد عبد الله عبد الـرقيب ، 48 سنة ، يفرس ، مـديرية جبل حبشي ، تعز .

12 - عبد العليم أحمد الرَّموش ، 31 سنة ، مدينة صنعاء .

13 - ماجد نعمان دحّان طالب ، 28 سنة ، عزلة الدُّعَيس ، مديرية بعدان ، إب .

14 - على محمد باصرة ، 40 سنة ، مديرية الشعب ، محافظة عدن .

15 - صادق عبد الحميد القاضي ، 27 سنة ، عزلة الشريف ، مديرية شرعب، تعز .

بمقابلة الوزنين في الفصحى والمحكية اليمنية نجد ما يلي :

1 - يأتي مفعال في المحكية اليمنية اسما للمكان ، يدل على المكان الذي يمارس فيه نشاط ما من الأنشطة البشرية مثل : محراس ، للمكان الذي تمارس فيه الحراسة ، ومحوات لمكان بيع الحوت (= السمك) . وفي الفصحى مثل ذلك كالمرحاض والمشوار والمضمار ، وإن لم يورد النحاة هذا الوزن ضمن المشتقات القياسية لاسم المكان أو موضوع الفعل كما يسميه سيبويه[1] .

2 - يأتي مفعال في المحكية للدلالة على ظاهرة طبيعية مثل مضياح ، وهي الصخور العظيمة الملساء في الجبل ، يتضيح (= يهوي) من يتسلقها ، وفي الفصحى مثل : « المصراد ؛ من الأرض ، التي ليس بها شجر ولا شيء[2] .

3 - يأتي مفعال في المحكية للدلالة على المكان الذي يكثر فيه الشيء مثل :

---

(1) كتاب سيبويه ، تح عبد السلام محمد هارون ، ط (2) القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب 1971 - 1979 م جـ 87/4 - 93 وانظر : موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش : شرح المفصل ، القاهرة : ط المنيرية جـ 107/1 - 109 ، اثير ألدين محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي : ارتشاف الضرب من لسان العرب ، تح مصطفى أحمد النماس ، القاهرة 84 - 1987 م جـ 228/1 - 229 ، جلال الدين السيوطي : همع الهوامع شرح جمع الجوامع ، تصحيح السيد محمد بدر الدين النعساني ، القاهرة : ط السعادة 1327 هـ جـ 168/2 .

(2) أبو عمرو إسحاق بن مرار الشيباني ، كتاب الجيم ، القاهرة : مجمع اللغة العربية 74 - 1975 م ، جـ 2 تح عبد العليم الطحاوي ، ص 170 وانظر : رضي الدين الحسن بن محمد الصغاني : الشوارد في اللغة ، تح عدنان عبد الرحمن الدوري ، بغداد : المجمع العلمي العراقي 1983 م، ص 299 .

مطلاح ومعلاب ومسناف ، للمكان الذي تكثر فيه أشجار الطلح والعلب والسنف . أما في الفصحى فيقابله وزن مَفعَلَة مثل : أرض مسبعة ومأسدة ومذأبة ، للموضع يكثر فيه السباع والأسود والذئاب ، هذا ما ذكره سيبويه[1] وتبعه النحاة فيه . أما المعاجم الكبيرة فإن بعض موادها تضم كلمات على وزن مفعال للدلالة على الموضوع يكثر فيه الشيء . وسيأتي ذلك .

4 - يأتي مفعال في المحكية مصدراً مثل : مقبار ومحراس ومشراح ، وهو لا يأتي مصدراً في الفصحي[2] .

5 - يأتي مفعال في الفصحى صفة مبالغة مثل : مذكار ومئناث ومقلات ومكسال ومفضال ، وليس الأمر كذلك في المحكية اليمنية .

6 - وزن مِفعالة يدل في المحكية على اسم المكان مثل : مخبازة ومعلامة ، ويدل على المصدر أيضًا مثل : ملعابة ومفجارة . وإن كان في دلالته على المصدر يحمل خصوصية التنوع والكثرة . والدلالتان لا توجدان في الفصحى .

7 - وزن مِفعالة يدل في الفصحى على صفة مثل : « المعزابة : الذي يعزُب بماشيته عن الناس في المرعى . . . رجل مجذامة للذي يوادّ فإذا أحس ما ساءه أسرع الصرّم . ومقدامة : أي بطل يقدم على العدو »[3] وهو ليس كذلك في المحكية اليمنية .

---

(1) كتاب سيبويه جـ 4/ 94 .

(2) كتاب سيبويه جـ 4/ 5 - 87 .

(3) أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي : ديوان الأدب ، تحـ احمد مختار عمر ، القاهرة : مجمع اللغة العربية 1974 - 1978 م ، حـ 1/ 313 .

وفي مجال الحديث عن استخدامهما في لغة الحياة اليومية اليمنية نجد فرقًا لهجيًا صوتيًا ، يتمثل في أن بعض اللهجات ، كلهجة مدينة صنعاء وما حولها، تكسر ما قبل الهاء في مِفعالة فتقول : مجهالِة وملعابِة . وهي تفعل ذلك في كل كلمة تنتهي بالهاء على أي صيغة كانت . كذلك تضم الميم من مِفعال ومِفعالة إذا ولي الميم صامت مفخم كما في مُطهار ومُطلاح . أما غير ذلك فكلها فروق دلالية جزئية في إطار دلالة عامة .

ونستعرض الآن كلمات على هذا الوزن لنتعرف على دلالتها في المحكية وعلاقتها بالفصحى ، وقد نمد النظر إلى المعجم السبئي . فإذا لم نأت على ذكر معجم عربي قديم فإنّ هذا يعني أمرًا من هذه الأمور :

أولاً : أن مادة هذه الكلمة واضحة مشتركة الدلالة بين المستوى الفصيح والمحكية ، والفرق إنما هو في اختلاف الوزن أو في خصوصية الدلالة ، أو هما معًا .

ثانيًا : لا توجد الكلمة في المعجم القديم رغم وجود المادة الأصلية .

ثالثًا : أحيانًا لا توجد المادة نفسها في المعجم القديم .

وها نحن نرتبها بحسب ما نظنه أصولها الثلاثية :

ميثال : مكان تكثر فيه أشجار الأثل .

مبراع : مبراعة : الساحة التي (يبترع) فيها الرجال ، والفعل : ابترع يبترع ، وهما مصدران مثل البَرَع . والبرع : الرقص على دقات الطبول بإشهار الخناجر المسماة بالجنابي والتلويح بها .

مِبساطة : مكان تبسط فيه البضائع على الأرض للبيع .

متبان : مكان التبن ، مخزن التبن .

مجران : مكان فصل الحبوب عن السنابل بعد الحصاد ، ويجمع على أجران ومجارين ، وفي المعجم الفصيح ما يشبهه ، جاء في الجيم : « المِجرَن : البيدر ، كالجرين »[1] . وفي اللسان : « الجرين : موضع البيدر بلغة اليمن »[2] وفي التاج يرد اللفظ بثلاث صيغ : جُرن وجَرين ومِجرن[3] وورد اللفظ في المعجم السبئي « جرن : جرن ، جرين ، بيدر »[4] بدون ميم .

مجزارة : مكان بيع اللحوم وهي تجمع عدة جزارين . أما منذ منتصف الثمانينيات مع توسع المدن فقد اتفرد كثير من الجزارين بمحلات خاصة بهم في مناطق متفرقة ، وظهر على اللافتات عبارة « ملحمة كذا » تأثراً بما في بلاد الشام .

مجعارة : المكان الذي (= تتمرغ) فيه الدواب وخصوصًا الحمير ، والفعل تجعر يتجعر ، والمصدر تجعار ومجعارة . ويجمع على مجعارات ومجاعر .

محدادة : دكان الحداد ، والسوق التي يتجمع فيها الحدادون .

محراس : غرفة صغيرة متواضعة البناء مخصصة للحراسة ، وتجمع على محارس ومحاريس ، وتطلق مجازا على البيت المتواضع البناء ، كذلك يستخدم اللفظ مصدراً .

---

(1) كتاب الجيم ، جـ 1 تحـ إبراهيم الابياري ص 121 وقارن بالصغاني : الشوارد في اللغة ص 247 .

(2) محمد بن المكرم بن منظور : لسان العرب ، تحـ عبد الله علي الكبير وهاشم محمد أحمد حسب الله وسيد رمضان أحمد ، القاهرة : دار المعارف 79 - 1981 م ، (جرن) ص 608 .

(3) محمد مرتضى الزبيدي : تاج العروس شرح جواهر القاموس ، القاهرة : ط الخيرية 1305 - 1307 هـ (جرن) جـ 9/160 .

(4) المعجم السبئي بالإنجليزية والفرنسية والعربية ، تأليف : أ. ف. ل. بيستون ، والترمولر ، محمود الغول، جاك ريكمانز صنعاء : جامعة صنعاء 1982 م ص 51 .

محراق : فرن كبير لحرق حجارة الجص والنورة والآجر غالبًا ، وفي بعض اللهجات : لحرق النفايات ، يجمع على محاريق ومحارق .

محشاش : المكان الذي ينبت فيه الحشيش .

محطاب ، محطابة : المكان الذى يجمع منه أو فيه الحطب ، وهو مصدر أيضًا. ويجمع على محاطب .

محلاية ، محلاوة : محل صناعة الحلوى وبيعها ، يجمع على محلايات ومحلاوات .

محوات : محل بيع الحوت ، والحوت هنا هو السمك ، كما هو الحال فى القرآن الكريم[1] .

وكما في المعجم العربي القديم : « الحوت : السمكة كما في الصحاح، وفي المحكم: الحوت : السمك معروف ، وقيل ما عظم »[2] .

مخبازة : المكان الذي يصنع فيه الخبز التنوري بأنواعه المختلفة ، هذا عند الجيل السابق . أما الآن فهو مطعم يقدم للآكلين - مع الوجبات المختلفة - الخبز التنوري المصنوع في المطعم نفسه ، أما ما يسمى بالمطعم فيخلو من صناعة الخبز ، لذلك نجد محال تميز نفسها بأنها « مخبازة ومطعم كذا » وأما المخبز : فهو الذي يصنع الخبز غير التنوري وأصناف الكيك ، وأما المخبزة : فهي أداة الخبار التي يدخل بها الخبزة في التنور .

مخزان : المخزن البيتي ويجمع على مخازين كثيرًا وعلى مخازن قليلاً ، أما الذي في الأسواق فهو المخزَن فقط . وعلى كل حال فبعض اللهجات لا تعرف المخزان .

---

(1) سورة الكهف الكهف ، آية 61، 63 .

(2) التاج (ط الكويت) جـ 4 تحـ عبد العليم الطحاوي ص 500 .

مخلابة : المكان الذي يجهز فيه الطين المخصص للبناء أو لتحويله إلى فخّار بالإحراق ، وهو كذلك المكان الموحل الذي يكثر فيه الطين (= الخُلَب والخُلُب) . وقد لاحظنا كثيراً من لهجات محافظتي تعز وإب لا وجود فيها للفظ (الخلب) بمعنى الطين ومع ذلك تستخدم لفظ المخلابة كما ذكرنا . والخلب هو الطين في المعجم العربي القديم : « الخُلْب والخُلُب : الطين الصلب اللازب ، وقيل الأسود وقيل طين الحماة ، وقيل هو الطين عامة . . . خلّب : طيّن »[1] .

مخناثة : الجماع والاشتقاق من ذلك : خنّث يخنّث فهو مخنِّث ومخنَّث ، والمصدر مخناثة وخُنُث وخنَّاث . والمادة في المعجم القديم تدل على التكسر والليونة ، أما الدلالة على فعل الفاحشة في لفظ المُخَنَّث فهي دلالة مولدة في العصر الأموي ثم استشرت بعد ذلك ، وكانت من مستدركات صاحب التاج[2] . وليست الدلالة على الجماع هي الدلالة الوحيدة لهذا اللفظ بل أصبحت تعني أشياء كثيرة سيئة مثل الخداع والكذب والنفاق .

مدحانة : المكان الضيق بين جدارين بحيث لا يستطيع حماران محملان بالقش عرضًا أن يسيرا فيه معًا ، وهو صخرة ناتئة من الطريق المسلوك في الجبل تضيّق على الراكبين والسائرين بعرضها الخارج على أصل الجبل . وقد ورد شيء يشبه ذلك في المعاجم القديمة ؛ ففي الجمهرة « الدِّحنَّة : الأرض المرتفعة ، لغة يمانية جاء بها أبو مالك ولم يعرفها سائر أصحابنا »[3] .

---

(1) اللسان (خلب) ص 1221 وقارن بالتاج 380/2 (تحـ علي هلالي) .

(2) التاج جـ 5 تحـ مصطفى حجازي ، ص 281 .

(3) أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد : جمهرة اللغة ، تصحيح محمد بن يوسف السورتي وفريتبس =

مدمال : موضع إلقاء مخلفات الحيوانات . والمخلفات من البعر والروث والضفع وما يلصق بها اسمه دَمال ودَمَل ، ومنه الفعل دَمل يَدمُل بمعنى أصلح الأرض بالدمال . ومثل ذلك وارد في المعجم القديم : « الدمال : السرجين ، ما توطأته الدابة من البعر والبوالة . . . ودَمَل الأرض : أصلحها بالدمال »[1] .

مدهافة : موضع في أعلى التل ، منه تُدهَف (= تُرمي) القمامة إلى ما تحته، وفي بعض اللهجات هي الهاوية فحسب . ولا نجد في المعجم القديم ما يشير إلى ذلك في هذه المادة ، بل نجده في مادة (دهث) : « الدهث : الدفع »[2] والثاء مقاربة للفاء في المخرج وقد روى القدماء إبدالاً بين الفاء والثاء كالثوم والفوم والجدث والجدف . وقريب من ذلك ما جاء في المعجم السبئي : « دخف : رمى (فرس بأحد) »[3] .

مدوامة : الموضع الذي تفصل فيه الحبوب عن السنابل بطريقة (المداومة والدوامة) أي بدوران حجر ضخم عليها . معنى الدوران موجود في المعجم القديم : دوّم العمامة : أدارها . ودوّمت الشمس : دارت في السماء ، والدوّامة : فلكة يرميها الصبي بخيط فتدوم على الأرض أي تدور[3] .

---

* كرنكو ، حيدرا باد الدكن : جمعية دائرة المعارف العثمانية 41 - 1343 هـ، جـ 2/ 126 وقارن باللسان (دحن) ص 1338 ، ومطهر على الإرياني : المعجم اليمني (أ) في اللغة والتراث ، حول مفردات خاصة من اللهجات اليمنية ، دمشق 1996 م ص 279 .

(1) اللسان (دمل) ص 1424 .

(2) اللسان (دهث) ص 1437 .

(3) المعجم السبئي ص 35 .

(4) اللسان (دوم) ص 1458 .

مرباح ، مرباحة : المكان الذي تأوي إليه الرُّباح ، والرباح هي القرود ومفردها ربح ، على مثال كلب ، وهذه هي التسمية الشائعة في اليمن . وهناك لهجات تسمى القرد الرُّباح ، بالتشديد ، وأما الجمع فرباح بتخفيف الباء . ويبدو أن صيغة التشديد كانت السائدة في عصر الاحتجاج باللغة . ذكر ابن دريد أن « القِشَّة ولد القرد الأنثى ، لغة يمانية ، والذكر الرُّبّاح »[1] وبالطبع فلا توجد الآن تسمية خاصة بالأنثى ، إلا بالتاء في آخر الكلمة ، وأصبحت القِشَة - تعني المخلوق المخيف . وسجّل الزبيدي أن لغة اليمن بالتخفيف في اللفظ[2] .

مرباع : المكان الذي تباع البقر والغنم والمعز . ولا أدري مم اشتق .

مر فالة : المزاح والمعابثة ، والمغالطة ، والمماطلة[3] . ومنه الفعل رفل يرفل .

مرمادة : موضع إلقاء الرماد المتخلف عن الاستعمال المنزلي ، وتكون خارج البلد .

مرناع : الطريق التي يسير فيها المستقي من البئر مع دابته صاعداً هابطاً ، لرفع الماء ، ويسمى المرنع في بعض المناطق . ولا يوجد فعل في المحكية اليمنية مشتقة منه التسمية . وفي المعجم القديم : « رَنَع الزرعُ : احتبس عنه الماء فضَمُر »[4] فربما كانت التسمية منه بعكس الدلالة .

---

(1) الجمهرة 1/98 ، وفي اللسان (قشش) نصّ ذلك أيضًا ص 3635 وفي اللسان (ربح) ص 1553 - 1454 كما في الجمهرة دون نص على أنها لغة يمانية . وقابل بالمعجم اليمني ، ص 339 .

(2) التاريخ (ربح) جـ 6 تحـ حسين نصار ص 380 - 381 . وقد ورد اللفظ عند المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحـ محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة : دار الكتاب اللبناني 1982 م جـ 1/169) دون ضبط .

(3) المعجم اليمني ص 358 .

(4) الجمهرة 1/254 وقارن بالمعجم اليمني ص 365 .

مزباجة : مصدر زَبَجَ يَزْبِجُ ، أي المزاح وإلقاء النكات والإكثار من ذلك[1] .

مزراب : السياج من الزرب (= الشوك) محاط به الحقول والبيوت ، وهو المكان الذي ينبت فيه الشوك بكثرة . وفي المعجم القديم أنّ « الزرب كنيف يُحظر على الغنم والجمع الزروب . . . ويسمى الزرب الزريبة أيضًا »[2] وكما ترى فلا علاقة له بالشوك .

مزغاجة : مصدر لا فعل له مأخوذ من « الزغج : الوغد الذي لا يعرف جده من هزله »[3] .

مسعالة : السعال المتنوع المختلط بعضه ببعض .

مسقاية : مجمع الأمطار التي يسقى منها الزرع بعد ذلك ، وقد تكون حفرة في جبل ، وقد تكون حوضا كبيراً امام المسجد .

مسماخة : الإقدام على الأمور بجرأة دون النظر في العواقب ، والمقدام هو السمخ . والفعل منه تسيمخ .

مسناف : مكان تكثر فيه شجيرات السنف ، وهي شائكة الأوراق ووعاء الثمر، تدق أوراقه كي تأكلها البقر والجمال .

مسهار : يرادف المحراس ، وفي بعض اللهجات هو خاص بحراسة الليل مأخوذ من السهر ، وفي لهجات أنها « قطعة أرض زراعية لا يدخلها ماء غير ما يهطل عليها من المطر ولا يستقر عليها الماء فلا تنال حظها من الري»[4] وفي هذه الحال يبدو أن لها اشتقاقا غير معلوم .

---

(1) المعجم اليمني ص 378 .

(2) اللسان (زرب) ص 1822 .

(3) المعجم اليمني ص 391 .

(4) المعجم اليمني ص 453 .

مشراح : بناء صغير (كالمحراس) حول الحقول لشراح أو لشراحة الزرع خوفا عليه من عبث القرود والطيور أو البشر أو الماشية ، وهو مصدر أيضًا . والشارح هو حارس الحقل . وقد ورد في المعجم أن ذلك خاص باليمن، جاء في التكملة : « الشارح في كلام العرب من أهل اليمن : الذي يحفظ الزرع من الطيور وغيرها ، قال :

وما شاكر إلا عصافير قرية * يقوم إليها شارح فيطيرها »[1] .

وفي المعجم السبئي : ش ر ح : حفظ ، نجى ، دافع[2] .

مشقاية : الأجرة ، والفعل شقى يشقي ، والشاقي هو الأجير وجمعه شقات، والعمل هو الشقاء .

مشناقة : شاهق جبلي خطير قل من ينجو إذا تورط فيه. و : المشكلة العويصة التي يتورط فيها الإنسان ، وفي المثل : من مشناقة إلى مشناقة فرج [3] .

مشيام : التشييم : رفع البناء ، أو رفع الأشياء بالحبال ، والمشيام : القصب المرصوف على الأشجار ليخزن مدة طويلة ، جمعه مشايم[4] .

مصحابة : الصحبة وقد تكون حسنة أو سيئة .

مصبانة : مكان غسل الثياب بالصابون ، والعامل في التصبين (والتصبون) مصبن ، وقد غلبت كلمة مغسلة هذه الكلمة فأخملتها أو كادت .

---

(1) الصغاني : التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية ، القاهرة : مجمع اللغة العربية 70 - 1979 م جـ 2 تحـ إبراهيم اسماعيل الإبياري ص 53 . وهي في اللسان في (شرح) ص 2228 على الصواب ، وفي (شرج) ص 2227 مصحفة ! وفي التاج 504/6 (شرح) كما في التكملة .

(2) المعجم السبئي ص 134 .

(3) المعجم اليمني ص 520 .

(4) المعجم اليمني ص 533 وانظر المعجم السبئي ص 136 .

مصلاية : في بعض اللهجات موضع صغير جداً قد يكون في سطح منزل أو في جانب حقل لأداء الصلاة ، وبالكاد يكفي فردين .

مضرابة : الضرب يشترك فيه أكثر من طرف .

مضراب : الموضع الذي تقتطع منه الأحجار في الجبل .

مضياح : الصخرة الملساء في طرف الجبل من يتسلقها أو يمشي عليها (يتضيح) أي يسقط ، والذي يحدث له السقوط (متضيح) .

مطعام : المكان الذي يؤخذ منه (الطعم) للبهائم ، والطعم : أكلها .

مطلاح : المكان الذي تتجمع فيه أشجار الطلح .

مطهار : هو الحمام أو دورة المياه ، هذا هو الغالب ، وفي بعض اللهجات : مكان تطهير الثياب ؛ موضع نظيف من حجارة كبيرة أو صفائح حجرية ، بجوار الآبار .

مظلالة : الموضع الذي يستظل به من الشمس ، قد تكون شجرة وارفة الظلال، وقد تكون سقفا .

معرابة : النكاح أو كثرته من الفعل عرب يعرب . وقد جاء ذلك في الفصيح القديم : « الإعراب كالعرابة : الجماع »[1] ويرى باحث أنها جاءت في نقوش المسند بدلالة الغلب والقهر للمنتصر والخضوع عند المنهزم ، أما دلالتها الجنسية فمتأخرة عن ذلك[2] . ونحن نرى العكس هو الصحيح .

معراصة : عمل القواد ، وإن كانت هناك ألفاظ أشيع في الدلالة على القيادة مثل : مفتالة ومقوادة وقزل . وهذه أيضًا لا تعني دائمًا القيادة ، بل تطلق

---

(1) اللسان (عرب) ص 2867 والتاج جـ 3/337 (محـ عبد الكريم العزباوي) .

(2) المعجم اليمني ص 613 .

على المخادعة وكثير من الصفات السيئة . والمعجم العربي الفصيح لا يسعفنا في هذه المادة بمعنى القيادة . إلا إذا تعسفنا في تأويل النصوص . ويبدو أن أول عمل مكتوب يسعفنا في هذا هو التيفاشي (ت 661 هـ) فضمن تعداده أصناف القوادين[1] ذكر منهم الحوش ثم حوش الحوش ثم المعرس ، والمعرس نوعان : أحدهما يسمى الأقرع والآخر يسمى الملآن[2]. فأصل الكلمة يعود إلى اصطلاح عامي لم تتضمنه المعاجم القديمة . وحدث تغير صوتي فأبدلت السين صادا لنطق الراء مفخمة .

معساقة : التخلق بأخلاق العسيق ، وهو الثعلب في كثير من اللهجات اليمنية.

معطارة : محل بيع العطارة ، وتضم الروائح العطرية والتوابل وبعض الأعشاب التي يتداوى بها .

معفاطة : اقتحام الأمور بالقوة الهوجاء ، والعفط : الضخم البنية وجمعه اعفاط . وفي المعجم القديم « عفت الكلام : لواه عن وجهه »[3] .

معلاب : مجتمع أشجار العلب ، وهو السدر .

معلاف : مخزن العلف .

معلامة : الكتاب يتعلم فيه الأطفال مبادئ الكتابة والقراءة ويحفظون شيئًا من القرآن الكريم ، وكادت المعلامة وجمعها معلامات ، تنقرض .

معمار : في بعض اللهجات هو المكان الذي يبدأ بعمارته ولا يكتمل .

(1) شهاب الدين احمد التيفاشي : نـزهة الألباب فيما لا يوجد في كتاب ، تح جمال جمعة ، لندن : رياض الريس للكتب والنشر 1992 م ص 65 .

(2) نزهة الألباب ، ص 66 - 67 .

(3) اللسان (عفط) ص 3015 .

معواد : المكان الذي يوضع فيه طعام البقر والغنم .

مفتالة : القيادة ، وقد يخرج اللفظ إلى معان ذميمة أخرى .

مفجارة : المبالغة في أعمال الفجور ، والظلم الزائد ، والإكثار من الأيمان الفاجرة .

مفوالة : محل بيع الفول المطهو ، لكنها ليست كثيرة الانتشار .

مقبار : أعمال تشييع الميت إلى قبره ، بعد الصلاة عليه حتى مغادرة المقبرة .

مقراط : المكان الذي يجمع فيه ما تبقى من قصب الذرة الذي قرطته (=قرضته) البهائم ، وأبقت عليه دون أن تأكله .

مقشامة : مزرعة للخضراوات المنزلية تكون بجوار مسجد ، تزرع الكراث والخس والكزبرة والبقدونس والبصل والثوم والفجل الذي يسمى القشم والقشمي في كثير من المناطق ، وبالعودة إلى المعجم السبئي نجد أن : « ق ش م ت : مبقلة ، موضع زراعة بقول أو خضار »[1] وفي هذه الحال لا ندري هل كان (القشم) الخاص الآن - عاما ثم تخصص لهذا النوع من الخضر ؟ أم العكس هو الصحيح ؟ وربما كان القشم عاما في الخضر والفاكهة معا ، بدليل أن الناس يسمون سلة الفواكه الصغيرة (المقشم) . ومن هذه اللفظة اشتقت لفظة القشام في كثير من المناطق لا للدلالة على من كانت حرفته العمل في (المقشامة) والمقاشم فقط ، بل تعدت ذلك إلى الدلالة على الأصل الوضيع اجتماعيا . أما في المعجم العربي القديم فدلالة المادة مبعثرة « فالقشم : الأكل . . . والقشامة : رديء التمر ، وما يبقى على الخوان من الطعام ، والقشم : اللحم المحمر من شدة النضج ، والبسر الأبيض الذي يؤكل قبل أن يدرك وهو

(1) المعجم السبئي ص 108 .

حلو= »[1] وعلى كل حال فبعض المناطق لا تعرف اللفظ .

مقضاب : مكان زراعة القضب ، ومكان بيع القضب . والقضب هو البرسيم، أو الرطبة أو القت كما في المعجم القديم ، جاء في اللسان : « القضب : الرطبة . . . وأهل مكة يسمون القت القضبة . . . والمقضبة موضعه الذي ينبت فيه . . . والمقضاب : أرض تنبت القضب ، قالت أخت مفصص الباهلية :

فأفأت أدما كالهضاب وجاملا * قد عدن مثل علائف المقضاب »[2] .

مقلاع : مكان قلع الأحجار من الجبل ، وهو يرادف : المضراب والمقطع .

مقهاية : المكان الذي تباع فيه المشروبات الساخنة والمرطبات ، وقد أخذت كلمة (بوفية) تزاحمه ، وكانت المقهاية قديمًا أشبه شيء بفندق متواضع لنزول المسافرين فيها ، وكان المشروب الذي يقدم للزبائن فيها هو قهوة قشر البن أو البن نفسه . ولا نجد علاقة بين القهوة بمعنى الخمر في المعجم القديم[3] وهذا المشروب . وقد كان الزبيدي متنبها لذلك ، قال : « القهوة : الخمر، يقال : سميت بذلك لأنها تقهي شاربها عن الطعام ، أي : تذهب بشهوته ، كما في الصحاح ، وفي التهذيب أي تشبعه . قلت : هذا هو الأصل في اللغة ، ثم اطلقت على ما يشرب الآن من البن لثمر شجر باليمن - تقدم ذكره في النون - يقلى على النار قليلا ثم يدق ويغلى بالماء. وقد سبق لي في خصوص ذلك تاليف لطيف . . . »[4] .

---

(1) اللسان (قشم) ص 3639 والتاج (ط الخيرية) 82/9 .

(2) اللسان (قضب) ص 3660 وقابل بالتاج جـ 4 (تحـ عبد العليم الطحاوي) ص 49 .

(3) اللسان (قهو) ص 3767 .

(4) التاج (قهو) (ط الخيرية) جـ 308/10 .

مقوات : ومقواته : مكان بيع القات .

مكنانة : أي سقف يحتمي (= يستكن) به الناس من المطر خاصة والمصدر الكنان . وفي المعجم القديم الاكتنان عام . جاء في اللسان : « الكن : ما يرد الحر والبرد من الأبنية والمساكن ، وقد كننته أكنه كنا »[1] .

ملباجة : الضرب بين أطراف متعددة ، وقد يطلق على التخبط في أمر من الأمور . واللبج هو الضرب الشديد في المحكية اليمنية وهو كذلك في المعجم القديم : « لبجه بالعصا : ضربه ، وقيل هو الضرب المتتابع فيه رخاوة . . . ولبجت به الأرض لبطت ، إذا جلدت به الأرض »[2] والفعل: التبجوا واتلباجوا .

ممطار : في بعض اللهجات : موضع خارج البلد ، يذهب إليه الناس أيام انقطاع المطر ، للصلاة والدعاء استنزالا للمطر .

منجارة : دكان النجار . ، وأخذت كلمة (منجرة) تزاحمها الآن .

منسامة : المكان يختاره المسافرون للتنسيم (الاستراحة أثناء السفر) خاصة عند صعود الأماكن الصعبة[3] ، والفعل منه نسم ينسم .

منقاف : المكان الذي تنقف (= تنحت) منه الأحجار في الجبل وهو يرادف المضراب والمقلاع والمقطع . وقد جاء مثل ذلك في المعجم القديم : « النقف : الكسر والشق . . . والنقاف : النحات للخشب »[4] .

منقال : دكان إصلاح الأحذية وصاحبه منقل ، وللفظ علاقة وثيقة بالمادة

---

(1) اللسان (كنن) ص 3942 وقابل بالتاج (ط الخيرية) 9/ 324 .

(2) اللسان (لبج) ص 3983 .

(3) المعجم اليمني ص 865 .

(4) اللسان (نقف) ص 4528 .

(نقل) في المعجم القديم : « النقل : النعل البالي ، جمع نقائل . . . النقيلة : الرقعة التي ينقل بها خف البعير من أسفله إذا حفي ويرقع . . . وقد نقل الخلف أصلحه »[1] .

مناياس : الموضع الذي يكثر فيه النيس ، وهو الرمل الخشن ذو الحبيبات الكبيرة التي لا تمسك الماء ولذا جاء في الأمثال « يبول بمنياس » لمن يبذل جهدا في عمل ولا تظهر ثمرته . والمنياس في بعض اللهجات: « مدخل السيل إلى المزارع »[2] .

ميجام : مكن تجمع فيه الوجيم ويحوط عليها بشوك . والوجيم : قصب الذرة بعد انتزاع الأوراق والثمار .

موزاية : الاستناد ، لكنه استناد خاص ، من الفعل أوزى يوزي أي : يريح ظهره بالاستناد على وسادة كبيرة . ورغم أن الكلمة ليست شائعة في كثير من المناطق ، فقد جاءت بمعنى الإسناد في المعجم القديم ، ففي اللسان : « أوزى ظهره إلى الحائط : أسنده وهو معنى قول الهذلي :

لعمر أبي عمرو لقد ساقه المنى * إلى جدث يوزى له بالأهاضب»[3]

وفي المعجم السبئي : « وزأ : متن ، قوى »[4] .

موضاعة : في بعض اللهجات : مكان مرتفع يوضع فيه الزرع المحصود مرتبا، أو الحمل يكون بين مسافتين . وموضع في المحكية اليمنية بمعنى : مرتب. وقد جاء مثل ذلك في المعجم القديم : « وضعت النعامة بيضها

(1) اللسان (نقل) ص 4530 .

(2) المعجم اليمني ص 889 .

(3) اللسان (وزي) ص 4829 .

(4) المعجم السبئي ص 167 .

إذا رثدته ووضعت بعضه فوق بعض »[1] .

موغادة : سلوك الأوغاد كالغدر والوقاحة . والفعل من ذلك : تويغد يتويغد.

من العرض السابق نستخرج هذه الملاحظات :

أولاً : أن الألفاظ الواردة على الوزنين تجمع على مفاعل ومفاعيل ، وقد تجمع بإضافة (ات) في آخرها .

ثانيًا : بعض الألفاظ توجد في لهجات محلية دون أخرى لعدم ما يدعو لوجوده في البيئة ؛ فالمقضاب لا يعرفه الذين لا يزرعون القضب ، والمطلاح لا يعرف في البيئة التى لا يوجد بها الطلح .

ثالثًا : البيئات الريفية أكثر غنى بألفاظ اسم المكان عن بيئة المدن ، ولعل هذا عائد إلى أنها ميراث قديم يحافظون عليه ، ولا يزال هذا الميراث ملتصقا بشئونهم المعيشية .

رابعًا : الألفاظ الدالة على المصادر هي الأكثر اشتراكًا بين سكان الريف والمدن .

خامسًا : للفظ الواحد أحيانًا أكثر من دلالة وإن كانت فرعية . كالمطهار للحمام أو لتطهير الثياب قرب الآبار ؛ وكالمقضاب لمكان زراعته ومكان بيعه ، وكالمزراب لسياج الزرب ولمكان تكاثره .

سادسًا : قد يكون اللفظ الواحد دالا على اسم المكان وعلى اسم المصدر والسياق هو الذي يخصصه فعندما يقال : « علي معه محراس هذي الليلة » فهنا مصدر ، وعندما يقال : « علي عمر محراس » فهنا اسم مكان .

---

(1) اللسان (وضع) ص 4861 .

سابعًا : دلالة كثير من الألفاظ الواردة على الوزنين مشتركة بين المحكية اليمنية والألفاظ الفصيحة المشتركة معها في الأصل (= الجذر) ، بل إن بعض هذه الأصول يعود إلى المعجم السبئي .

ثامنًا : وزن مفعالة اسما للمكان متجذر في المحكية اليمنية وخصوصًا في الريف ؛ لذلك نرى بعض بسطاء الناس يقيسون عليه ما لم تجر به العادة عند الغالبية . فأنت تجد ريفيا يأتي إلى مدينة كبيرة مثل تعز ، وقد سمع باسم الخبز الهندي الأصل المسمى (روتي) فهو يسأل الناس عن (المرياتة) ! كذلك حدثني زميل في مدينة الحديدة أنه أراد الوصول إلى هيئة الثروة السمكية ، فسأل عنها في موقف الدراجات، فلم يعرفها أحد ، ثم تطوع مندوب نقابة السائقين وقال : يمكن قصدك **المحوات** ؟ فرد بالإيجاب ، فأوصله السائق إلى هيئة الثروة السمكية .

تاسعًا : من اللافت للنظر أن وزن مفعالة عندما يأتي للدلالة على المصدر فإن المصادر التي تأتي منه ، دلالتها الاجتماعية سيئة دائمًا . خذ مثلا: مخنانة ، معرابة ، مخراية ، معراصة ، مقوادة ، مفتالة ، مضرابة ، مرفالة ، مزغاجة ، موغادة ، ملعابة ، مجهالة ، معفاطة، مجنانة ، مفجارة ، مدهاجة ، ملباجة ، مسراقة ، مسماخة ، معساقة ... إلخ . وشذ عن ذلك : مشقاية ومرعاية ومصحابة .

عاشرًا : دلالة مفعالة حين يأتي مصدرًا ليست محددة تحديدًا دقيقًا دائمًا فهي تخرج إلى دلالات أخرى متنوعة جميعها سيئ كما رأينا .

* * * *

قبل أن نتتبع تاريخيا وجود هذين الوزنين في الفترة التي تفصل زمننا

الحاضر عن عصر الاحتجاج باللغة ، سننظر في لفظ ورد في المعجم العربي القديم وفي الكتابات اليمنية الوسيطة ، وله وجود في بعض لهجات محافظة حجة بمعنى المكان مجردا ، هذا اللفظ عده بعض اللغويين من الشوارد وهو «المعقاب» . جاء في شوارد الصغاني : « المعقاب : البيت الذي يجعل فيه الزبيب»[1] . فإذا شئت أن تعرف الصلة بين مادة (عقب) وهذا اللفظ ، ستجد « اعتقب البائع السلعة أي حبسها عن المشتري حتى يقبض الثمن »[2] فلعله كان المخزن الذي (تحبس) فيه السلعة إلى أن تأتي الحاجة ولا أدري وجه التخصيص بالزبيب . وفي المعجم السبئي : « هـ ع ق ب : قايض ، بادل. . . ع ق ب ن : مقايضة »[3] والدلالة عامة والعرف هو الذي خصصه وسيأتي فيما بعد دلالة عامة .

والآن نأتي لنرى حياة هذا الوزن حتى وقتنا الحاضر .

وفي القرن السادس الهجري نجد الجواليقى (ت 540 هـ) يعد هذا الوزن من لحن العامة ، فقد ذكر أن العامة « يقولون للموضع الذي يجفف فيه التمر والثمر : مشطاح ؛ بشين معجمة وزيادة الف . وهو خطأ فاحش ، والصواب: مسطح ؛ بسين غير معجمة على وزن «مفعل »[4] .

والناظر في التراث اليمني المكتوب ، يجد فيه هذا الوزن مستعملا للدلالة على المكان ؛ فها هو المؤرخ والجغرافي ابن المجاور (توفي في ق 7 هـ) يستخدمه : وليل هذه الأعمال طيب ونهارها كرب ، فيقال : حرض ليلها طابة

---

(1) الشوارد في اللغة ص 223 ومثل ذلك في التاج (عقب) 1/393 .

(2) اللسان (عقب) ص 3029 .

(3) المعجم السبئي ص 17 – 18 .

(4) ابو منصور موهوب بن احمد بن محمد بن الخضر الجواليقي : تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة ، دمشق 1355 هـ ، ص 35 .

ونهارها مصلابة »[1] . وفي موضع آخر يتحدث عن جغرافية مدينة عدن وعلاقتها بمكان جمع الملح : « ... لأن في وسط مدينة عدن عين ماء ماد من البحر إلى المملاح . ولنا على قولنا دليل أن من بقايا العين موضع الملح الذي يجمد فيه الملح بالمملاح »[2] .

ونجدها عند المؤرخ المحلي الحبيشي (ت 782 هـ) في وصفه منطقة وصاب : « فلا يعرف بها الخمر ، ولا علم أحدا منهم شربه بل لا يوجد بها مخمارة واحدة »[3] .

ونجدها عند المؤرخ بامخرمة (ت 947 هـ) : « فوصل إلى عدن أبو الحسن على بن الضحاك الكوفي ، ورغب في سكنى عدن فاشترى رقيقا زنوجا، وجعل العبيد يقطعون له الحجارة من جبال عدن ، والإماء يحملنه على ظهورهن ، وهو أول من اظهر المقلاع بها »[4] والمقلاع : المكان في الجبل تقلع منه الحجارة للبناء . وفي موضع آخر يتحدث عن قرية المباة فيعلل لتسميتها « فلعل المباءة بالهمزة والمد من السبوء ، ولما كثر استعمال العامة لها خففوها بترك الهمزة والمد ، وكان بها دكاكين ومحلاجة »[5] .

---

(1) يوسف بن يعقوب بن المجاور الشيباني الدمشقي : صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجار المسماة تاريخ المستبصر ، تصحيح أو سكر لوفغرين ، ليدن : ط بريل 1951 م ، ص 56 .

(2) المرجع السابق ص 120 .

(3) عبد الرحمن بن محمد الحبيشي : تاريخ وصاب المسمى كتاب الاعتبار ، نقلا عن : عبد الله محمد الحبشي : حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول ، ط 2 صنعاء : وزارة الإعلام والثقافة 1980 ، ص 40 .

(4) عبد الله الطيب بن عبد الله بامخرمة : تاريخ ثغر عدن ، تح أوسكر لوفغرين ، ليدن : ط بريل 1936 م ص 20 .

(5) المرجع السابق ص 27 وانظر ايضًا ص 28 .

ومن القرن التاسع أيضًا نجد الفقيه المحدث المؤرخ ابن الديبع (ت 949 هـ) يستخدمه في تاريخه كثيراً ، ومن ذلك :

- « اشترى الحاج أحمد الذبح جميع طعام المعقاب السلطاني بزبيد على أصنافه »[1] . والطعام هنا تعني الحبوب ، والمعقاب : المخزن السلطاني للحبوب .

- « في يوم ... احترق من مدينة زبيد من سوق المسوادة آخذا في الشرق واليمن حتى انتهى إلى باب الشبارق ، وتلف فيه من البيوت والأموال ما لا يحصى »[2] . وهنا نلاحظ أن المحقق الفاضل تعجل في النقل عن مراصد الاطلاع أن المسوادة حصن من أعمال زبيد ، وما ذكره غير صحيح فإن النص يقول : « من مدينة زبيد » وليس خارجها . والمسوادة هنا سوق السود (= الفحم) في زبيد ، واليمن في النص المنقول هي جهة الجنوب ، كما هو شائع في المحكية اليمنية.

- « توفي الخواجا جمال الدين محمد بن علي القادري العطار التاجر المشهور بمدينة تعز فجأة بعد أن قام من دكانه لصلاة الظهر بجامع تعز، فسقط على باب المعطارة فمات لحينه »[3] .

- « في حوادث عام 915 هـ » ... فحمل المطعون إلى بيته ثم مات بعد أحد عشر يوما من طعنته ، فأثبت والد المطعون البينة عليه ، ومكن

---

(1) عبد الرحمن بن على بن الديبع الشيباني : الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار زبيد ، تح محمد عيسى صالحية ، الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون 1983 م ص 139 .

(2) الفضل المزيد ص 153 وحاشيتها .

(3) المرجع السابق ص 218 .

من قاتل ابنه ، فخرج به إلى المشناقة خارج باب الشبارق وبكى أبو القاتل بين يدي أبي المقتول ، فرحمه وعفا عنه ، فخلى سبيله »[1] والمشناقة هنا تعني مكان الإعدام .

ونجد هذه الصيغة عند المؤرخ الموزعي (ت في ق 11 هـ) يتحدث عن قبة الشيخ عبد الهادي السودي (ت 932 هـ) واصفا : « وتحت هذه الصرحة أيضًا حوية محوطة واسعة ، وفي طرفها مقهاية وقف على التربة الفاضلة »[2] .

ونجدها في تاريخ ابن حنش (أحد علماء القرن الحادي عشر) : « لما قدم إلى القتل في وسط الحلقة التي بصنعاء عند مسجد الإمام على عليه السلام في المبساطة العظمى ، قال : هكذا يفعل بالأنبياء »[3] .

ونجدها في مذكرات المؤيد بالله (ت 1097 هـ) ، وهي ملاحظات شخصية كان يكتبها لنفسه وتكثر فيها العبارات والألفاظ المحلية . ومن ذلك :

- « ثم إنه اقتضى الحال من زيادة دريج أو زيادة مطهار أو تحويل أو تبديل ، ثم تحرجت بعد ذلك في الزيادة »[4] .

---

(1) المرجع السابق ص 220 .

(2) عبد الصمد إسماعيل الموزعي : الإحسان في دخول اليمن في ظل آل عثمان ، تحـ عبد ا. الحبشي ، صنعاء : وزارة الأوقاف ، ص 59 .

(3) صفي الدين أحمد بن عبد الله بن حنش : النور المشرق في فتح بلاد المشرق وما به الحق ، تحـ عبد الله محمد الحبشي ، بيروت : منشورات المدينة 1986 م ص 111 .

(4) مذكرات المؤيد بالله محمد بن إسماعيل - أول مذكرات شخصية لأحد الساسة في التراث الإسلامي (من 1083 - 1088 هـ) حققها واستخرجها من مسودة المؤلف : عبد الله محمد الحبشي ، بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر 1991 م ص 158 ، وقد تكرر هذا اللفظ فى ص 45، 54 ، 116، 117، 181، 183، 185، والدريج : الدرج ، انظر بحثنا « صيغة الجمع فعيل في المحكية اليمنية تاريخيا » مجلة (الثقافة) العدد 18 ، يونيو ويوليو 1995 ص 22 - 33 .

- « المقهوي الذي في مقهاية قحارة نفعت عليه بثلاثة حروف . . . وقيل إن الفاعلين خرجوا من مقهايته »[1] .

ونجد في قانون صنعاء المكتوب عام 1161 هـ[2] هذه الصيغة الدالة على المكان ففيه نجد المبساطة (ص 21) ، والمعطارة (ص 22) ، والمحدادة (ص 33) والمنجارة (ص 34) والمنقالة (ص 35) .

ونجدها في حوليات يمانية ، الذي كتبه مجهول بلغة غلبت عليها العامية ، دالة على اسم مكان ، ومن ذلك :

« وباب في السمسرة ، وبعد خرج خيمه في المرمادة من شدة الكتن »[3] .

« وأن المدافع الذين خرجوا بها عليه ما تخرب محراس »[4] .

وهناك أيضًا المحدادة[5] ، والمصبانة[6] ، والمخبازة[7] ، والمخزان[8] ، والمقشامة[9] ويستخدمها أيضًا للدلالة على المصدر ومن ذلك :

(1) مذكرات المؤيد بالله ص 71 ، وقحارة : منطقة تبعد عن صنعاء جنوبا نحو 30 كم ؛ نفعت : فرضت عليه ، والنفاعة كانت اجرة الجندي يأخذها من المواطن الذي عليه قضية ما . والحروف جمع حرف: نوع من العملات التي كانت سائدة يومذاك . وانظر الفاظا اخرى ، ص 97، 127، 135، 150، 172، 183، 187، 188، 194، 199، 201، 206، 212، 213 .

(2) قانون صنعاء في القرن الثاني عشر الهجري ، بعناية القلفي حسين بن أحمد السياغي ، ط 2 صنعاء : نشر عبد الله إسماعيل غمضان 1402 هـ .

(3) حوليات يمانية من سنة 1224 هـ إلى سنة 1316 هـ تح عبد الله محمد الحبشي ، صنعاء : وزارة الإعلام والثقافة 1980 م ص 128 ، السمسرة : مكان للمبيت قديمًا ، والكتن : البق .

(4) حوليات يمانية ص 324 .

(5) حوليات يمانية ص 222، 123 .

(6) حوليات يمانية ص 383، 445 .

(7) حوليات يمانية ص 302 .

(8) حوليات يمانية ص 443، 522 .

(9) حوليات يمانية ص 581 .

- « وأما في صنعـاء ففي النهار أخبار وأعـلام وفي الليل محراس وقلق عظيم »[1] .
- « لا يخـرج أحد من الـباب ، حتـى الجنايز عَـسرت علـيهم الخَـرجة للمقبار »[2] .
- « حتى إن السمـن وصل رطل ونصف بريال ، والشركة خـمسة أربعة ونصف بريال بالمسراقة »[3] .

ونجدها عن الشـاعر السياسي أحمد بـن محمد الشامي في ذكـرياته ، فهو يتحدث حديثا مستفيضا عن (المعلامة)[4] التي درس فيها قبل المدرسة ، ثم في سفرة له مـع والدته من صنعاء إلـى السدة عام 1942 م يقول : « ونـزلت مع والدتي فـي فندق متواضع . وكـان الناس حتى ذلـك الوقت يسمون الـفنادق (مقاهي) جمع مقهاية »[5] . ونجدها عنده في ذكرياتـه سجينا ، وقد جاءت في أثناء استجواب الأمـير البدر - المتعاطف معه - لـه : « وقد ورد أمره بإعدامك مع الموشكي والـكبسي ، ولكني أشرت عـلى الإمام بتأخيرك مع الـوالد حسين الكبسي حتى تفضيا بما لديكما من معلومات، عملت ذلك حيلة لكي يؤخركما. فضـحكت وقلـت كما يـقول في المثـل : (من مشناقة إلى مشناقة حلـة) ؛ فضحك »[6] .

وقد يستعمل هذه الصيغة غير اليـمنيين الذين زاروا اليمن ، على اعتبار أن

---

(1) نفسه ص 422، وانظر ص 440، 446 .

(2) نفسه ص 458 .

(3) نفسه ص 616، والشركة : اللحمة .

(4) أحمد بن محمد الشامي : رياح التغيير في اليمن ، جدة : مشورات تهامة 1984 ، ص 43 .

(5) رياح التغيير ص 73 .

(6) رياح التغيير ص 352 .

(من دخل ظفار حـمر) ، فها هو السياسي الـتونسي عبد العزيز الـثعالبي (ت 1944 م) يقول في رحـلته التي قام بـها عام 1924 م : « وبعد مـسافة قصـيرة وصلنا إلى مقهاية قرية الضيق ، فوقفنا هناك وذهب العسكر إلى القرية يبحثون عن منـزل نبيت فيه ونـحفظ الخيل ، فعـادوا ومعهم المقـهوي وابنه فنزلـنا من العربـة وفككنا الخيـل ورفعنا كـل مـا معـنا وتـركـنا العـربة بجانب البـئر أمام المقهاية »[1] .

فإذا تركنا الكتابة النثرية إلى الشعر العامي اليمني فإننا واجدون هذه الصيغة للدلالة على اسم المكان وعلى المصدر ، ففي ديوان الخفنجي (ت 1180 هـ) الذي يضم شـعره وشعر معاصـريه أمثال البالـوزة والفسـيل وشغـدر وعبد الله يحيى الشامي ، نجد ما يلي :

في طـلـعـتـه طـمـاح — فـقـولـوا لـه تحـاح
إن هـم بالمسراح — إلـى أرض الخـشـب[2]
لـه خـد قـحـقـاحـي — يـحـتـاج إلـى محراس[3]
وإن المحـل مـشـراق — ولاحـت الـبـوارق[4]
ولا مكان إلا وفـيه مطهار — إذا حقـن ساجي الـرنا[5]

---

(1) عبد العزيز الثعالبي : الرحلة اليمنية ، بيروت : دار الغرب الإسلامي 1997 م ص 111 - 112 .

(2) علي بن الحسن الخفنجي : سلافة العدس ولب العلس في المضحكات والدلس (مخطوطة) ص 292 والقطعة في وصف حمار ، تحاح : كلمة زجر للحمار ، والمسرح : الذهاب ، السفر .

(3) الخفنجي ص 9 ، قحقاحي : جاف . وانظر اللفظ في ص 153، 180 .

(4) الخفنجي ص 15 .

(5) الخفنجي ص 37 .

وإلا فـمـا جـهـد واحـد لدفـن ما صـبل معلاف[1]
والبونية ذلحين قدي مزهره من بـعدمـا كانـت مراهـق
بالبـير والحمام والسـمسرة والسوق ومخبازة فحايق[2]

وفي شروط آداب مجلسه ينصح :

ولا تكن فـيه عرد مرجامة ولا تكن فيه شغب حر جر
ولا رغـي جـهـال معلامة ما يحتمل هذا رجل عسر[3]

يحرب جبا طيرمانة صدرك المجران وورك خدك قدو محتاج إلى محراس[4]
أو مـا قبـيـلي جـر كسـر خـنجـر مـــــــــن زوة المتبـــــــان[5]
المشـقري نجـمه كـما قـوسه قـزح عاقـل ولكن ان نـظر مقضاب رمح[6]

ومن الخفنجـي إلى القارة أحد أعلام شعر العامية في القرن الثـالث عشر الهجري (ت 1293 هـ) ، لنجد في ديوانه :

---

(1) نفسه ص 53 ، لحية مثل الاصطبل المملوء بالعلف . وانظر ص 208 .

(2) نفسه ص 124 ، البونيـة حي في صنعاء ، قدي : تـفيد الحال الحاضرة ، مراهـق : قسم من الأرض تترك للمنفعة العامة مجاري للسيول وطرقا وغيرها . فحايق : أنواع من الخبز التنوري .

(3) نفسه ص 162 ، العرد نـوع من الرمي ، والشـغب : إثارة الأرض ، حر : فـعل أمر بمعنـى الحراثة وتسوية الأرض .

(4) نفسه ص 180 الجبا: سطح البيت ، الطيرمانة : غـرفة صغيـرة تبنى أعلى الدار العالية منفـردة ، قدو (في البيت) بمعنى اصبح .

(5) نفسه ص 197 ، جر : اخذ ، كسر : جزءا مكسورا منه ، زوة : زاوية .

(6) نفسه ص 219 والبيت من قـصيدة في وصف حمار صديـقه ، المشرقي : حزمة الريحان وانظر في الديوان أيضا ص 211، 212، 213، 263، 272 .

ها ، قع لي سلحة   في جدر المطهار[1]
ومن مغرب إلى مرنع   ثم جنانة ومخلاعة[2]
فقلت يا فرحتي جا الحب إلى المحراس   بالله غني غنا يبعد لي البيضاج[3]
ويسرعوا حين يستكفوا بزلاجه   يبقى يترعل ، وهيا جر ملباجة[4]
ولم يكن دينا ولا شياطه   وإنما جراءة المعفاطة[5]
واسأل بهذا قاسم   هو عالم المجنانه[6]

ومن الطبيعي أن نزد في الأغاني ، فمن ذلك أغنية « هو الحبيب راعي الجمال الباهر » وهي من تأليف محمد عبد الرحمن كوكبان (ت ح 1957 م):

هو الحبيب راعي الجمال الباهر   هو الذي في الغيد أجمل ما به
والله القسم ما سار لي من خاطر   حتى صلاتي كلها ملعابه

وإذا تركنا القدماء إلى المعاصرين وجدناها شائعة عندهم ، وسنختار من ديوان الذهباني (ت 1996 م) ما يلي :

---

(1) ديوان أحمد شرف الدين القارة الكوكباني (مخطوطة) ، ص 38، القصيدة في هجاء ابنه ، والجدر : الجدار .

(2) ديوان القاهرة ص 56 .

(3) نفسه ص 88 والبيضاج : الفتور .

(4) نفسه ص 97 الزلاجة: مبلغ من المال كان يعطي لأحد وجهاء المشايخ حين يزور مقر الإمام وينبغي عليه أن يغادر سريعا بعد تسلمه ، يترعل : يجري ذهابا ومجيئًا .

(5) نفسه ص 102 والشياطة : شراء الحبوب خاصة .

(6) نفسه ص 117 .

كان صاحب سوق المنجاره　　في محنه ليله ونهاره
شيب من جور المخداره　　وإن قام ينشر يمرض أوقات[1]

وفي قصيدته عن السوق وما فيها يبدأ بتحكم الجزار :

يذبح ، ويشرط قوله　　والناس مصاريع حوله
حتى رجال الدولة !　　كن خلوا المرفالة
شوف العنب كم سعره　　واهل الحطب والخضرة
قد وزرونا الحصره　　في ذمة المجهالة[2]
حرب الرصاص والمدفع　　أهون من أهل الأطماع
في بطني النار تقرع　　في كل سوق مقتالة[3]

وفي قصيدة يصف السوق وصفا خارجيا :

وحوانيت أهل السوق خزقان　　تبسر حانوت ساع المتبان[4]

وفي قصيدة أخرى عن التعليم قبل الثورة اليمنية :

كنا نقرا في معلامه　　جهد الدرسة في المزحامه[5]

---

(1) محمد بن محمد الذهباني : أناشيد ثورة اليمن ط 2 دمشق 1982 م ص 30 ، والديوان مختارات اختارهاالشاعر من خمسة من دواوينه بين 1964 - 1976 . والمخدارة : من الفعل يخلدر بمعني يثقب، أي : الثقب .

(2) محمد بنن محمد الذهباني : أناشيد ثورة اليمن ، ص 106 والمرفالة « المعابثة والممارحة الثقيلة ، الخضرة : الخضروات . أزروه (من الوزرة = الإزار) ، الحصره : الحصيرة ؛ والمعنى : افتقرونا حتى لم نجد ما نتزر به غير الحصيرة .

(3) نفسه ص 107 تقرع : تقدح ، تشتعل .

(4) نفسه ص 29 خزقان جمع خزق : الثقوب ، تبسر : تبصر ، ساع : مثل .

(5) نفسه ص 33 الدرسة : الدارسون .

وفي نصيحته للزوج الذي يترك زوجته وحيدة ويتسلى خارج المنزل :

فــــي المقهاية يـلـعــب كـيـرم   لا هـو متـفرهـد سار سيـنـم[1]

وفي نصيحته للسائق بالقيادة الحذرة البطيئة :

سيـر فـي الـطـريـقـة متـورع   واحـذر تـعـشـق رابـع
أولادنـــا فـــي الـــشـــارع   أوجـيـت مـن مـخـمـاره ؟[2]

وفي الديوان ألفاظ غير ما ذكرنا[3] .

ونجد هذه الصيغة عند من يكتب الشعر الفصيح والعامي ، ومن هؤلاء علي عبد الرحمن جحاف :

« مـــربـــط قـــات   ونخس بوري سرات
هـــات أبـــيـــات   تـكون شاهـد إثبات
للـــمقـــوات   إنك كسبت الطنان »[4]

(1) نفسه ص 168 المقهاية هنا المقهى الحديث ، والكيرم : لعبة يابانية تلعب على مربع خشبي مرسوم وفيه قطع ذات لونين ، واربع حفر والمتفرهد : المسرور ، سينم : ذهب يشاهد فلما في دار السينما ، وهو اشتقاق من الأعجمي كما ترى .

(2) نفسه ص 175 متورع : بطيء ، تعشق رابع : تغير سرعة السيارة إلى الرابع ، أو : هل للتعجب .

(3) انظر الديوان ص 151، 165 مثلا .

(4) علـي عبد الرحمن جحاف : كاذي شباط ، صنعاء : 1989 م ص 121 وانظر ص 37 . والكاذي : نبات طيب الرائحة يشبه في شكله كوز الذرة الشامية إلا أنه مسنن من الخارج . والنخس : النفس الواحد والمقصود هنا التعميرة ، سرات (بكسر السين وضمها) نوع من أوراق التنباك ربما كان أصله من (سورت) بالهند والطنان : الذهول وهو مصدر الفعل (طنن) ، وهذا المصدر شائع جداً في المحكية اليمنية ولنا دراسة عن تاريخه في الفصحى والمحكية معا بعنوان « تاريخ وزني فعال وتفعال » منشور في العدد 17 من مجلة كلية الآداب - جامعة صنعاء 1994 م . ص 336 - 355 .

ونختم هذه الشواهد بما جاء في قصيدة أنشدت في حفل تخرج بكلية الشرطة في صنعاء صيف 1991 م ، تتحدث عما يحدث للمستجد في بداية التحاقة بالكلية ، جاء فيها :

وجا لنا كم من رقيب متوحش طول العشي : انزل كراسح حمش

ومن نزل وسطه يسوقوه الدش لا ألحقهم الله خير ، والمفجاره[1]

وبعد أن رأينا مدى تجذر هذا الوزن للدلالة على اسم المكان والمصدر في التراث اليمني المكتوب ، ثم بعد أن رأينا عند دراستنا لأمثلة منه ، ومقابلة دلالاتها مع ما يشبهها من مواد وردت في المعجم العربي الفصيح القديم ؛ فوجدنا تشابها دلاليا بين كثير من هذه المواد ؛ نأتي إلى تساؤل مشروع : هل وجد هذا الوزن في العربية الجنوبية ؟

ونجيب : إن الباحثين وإن قرروا أن خط المسند الذي كتبت به النقوش العربية القديمة لا يدون الحركات[2] ، فإننا نستطيع أن نقول بترجيح وجود هذا الوزن في العربية الجنوبية ، إذ رأينا من قبل التشابه في دلالة كثير من المواد بين العربية الفصحى والمحكية اليمنية وألفاظ من المعجم السبئي . ومن الطبيعي أن الباحث المقارن يجب أن لا يذهب إلى المقارنة مع لغة سامية قديمة بعيدة جغرافيا عن السبئية كالأكادية والأجريتية مثلا ؛ بل يجب أن يذهب إلى المقارنة بالعربية الفصحى ، وهذه قد رأينا فيها هذا الوزن للدلالة على اسم المكان دون الدلالة على المصدر .

ومن هنا نرجح أن ألفاظا من المعجم السبئي (بين القرن 6 ق.م - القرن

---

(1) هي للنقيب - الطالب سابقًا - احمد الغني : وجوا : وجاءوا ، العشي : الليل ، انزل كراسح حمش: أوامر بالزحف على المرفقين ، يسوقوه الدش : يسوقونه تحت رشاش الماء .

(2) الفرد بيستون : قواعد النقوش العربية الجنوبية (كتابات المسند) ، ترجمة رفعت هزيم ، اربد : مؤسسة حمادة 1995 م ، ص 11 - 12 .

6 م)[1] قد وردت على وزني مفعال ومفعالة ، المستخدمين للدلالة على « المصادر وأسماء الفاعلين والمكان إلخ . . »[2] وبالطبع فإنهما يردان على هذا النحو : م ف ع ل ، م ف ع ل ت . وإليك بعض الأمثلة من المعجم السبئي التي نرجح - بناء على الأسباب السابقة - أنهما يقرءان كما في المحكية اليمنية[3] .

- (ص 11) م ع ب ر : جانب ، من ناحية ، نظر قضائي .
- (ص 23) م ع ي ن ت : عين ، نبع ، ينبوع .
- (ص 32) م ب س ل : مطبخ .
- (ص 44) م ف ل ق : (توزيع الماء بـ) فتح السد .
- (ص 45) م ف ن ي ت : أرض تسقى بقناة أو ساقية .
- (ص 46) م ف ر س ت : جدار يكون حدا لأرض .
- (ص 46) م ف س خ ت : توسعة ، زيادة .
- (ص 54) م غ و ن : مقر مغيرين ، قاعدة غارات .
- (ص 57) م هـ ر ج ، م هـ ر ج ت : قتل ، سلب القتيل .
- (ص 59) م خ د ر : منزل ، مسكن .
- (ص 69) م ح ق ر : خراب ، انهيار مبنى .
- (ص 71) م ح ر ث ت : حرث ، أرض حراثة .

---

(1) قواعد النقوش العربية الجنوبية ، ص 6 .

(2) المرجع السابق ص 43 .

(3) سنضع رقم الصفحة في المتن زيادة في التسهيل لمن أراد الوصول إلى اللفظ .

- (ص 76) م ك د ح : ميناء ، مرفأ .

- (ص 134) م ش ر ق ، م ش ر ق ت : مشرق ، شرق .

كذلك من القرائن على وجود الوزنين في العربية الجنوبية - فوق ما ذكرناه - أن الصيغتين موجودتان في الجعزية لغة الحبشة القديمة ، والصلة بين الجعزية والسبئية كبيرة ، ولحسن الحظ أن الخط الذى كتبت به - وهو مأخوذ من المسند - دون به الحركات قصارها وطوالها ، وفي الجعزية يدل وزن مفعال ومفعالة - بكسر الميم وفتحها أيضًا - على اسم المكان وهي ظاهرة عامة فيها[1] .

ففي المعجم الجعزي المقارن نجد معرابة ومعراب بمعنى مكان الغروب (بفتح الميم وكسرها)[2] ، ومثل ذلك نجد مشراق أي مكان الشروق[3] .

وإذا توغلنا في الزمن القديم قليلا نجد اللغة العبرية القديمة تستخدم وزن مفعال بدون تاء للدلالة على اسم المكان ، وإن لم يكن لهذا الوزن نفس الشيوع الذي في الجعزية ذلك أن فيها أوزانا غير مبدوءة بالميم لهذا الغرض[4] . ومما نحن بسبيله أن فيها (مدراش) بمعنى المدرسة ولكنها خاصة بالدرس الديني، وفيها مشطاح من الفعل شاطح (= بسط) بمعنى الموضع الذي تبسط فيه الثمار لتجف وفيها (مشفاط) بمعنى محكمة . من الفعل (شافط)[5] . بمعنى قضى / حكم .

---

(1) هنري فليش اليسوعي : العربية الفصحى ، نحو بناء لغوي جديد ، تعريب : عبد الصبور شاهين ، بيروت : ط الكاثوليكية 1996 م ص 208 .

(2) Wolf Leslau : comparative Dictionary of Ge^cez. Wiesbaden : Otto Harrassowitz. 1991 p. 69.

(3) Ibid. p. 534.

(4) Wilhelm Gesenius : Hebräusches Und Aramäisches Handworterbuch, Berlin : Springer verlag. 1962. p 257.

(5) Ibid. p. 856.

وهكـذا بدأنا رحلـتنا التـاريخية مـع الوزن / الوزنين مـن عصرنا الحـالي ومضينا صوب عصر الاحتـجاج باللغة وقاربنا العصر السبئي كـثيراً وأشرفنا على الوصول إلى ما قبل الـقرن الثاني عشر قبل الميلاد . ولا يغـيبن عن بال القارئ إن لهذا الوزن معانى أخرى لم نتناولها هنا لعدم دخولها تحت العنوان .

العربية لغة هجين على ألسنة الهنود

(فى سلطنة عمان)

الدكتور / إبراهيم الدسوقى*

« لا أحد يتعلم لغته الأم فى المدرسة ، وإنما وجدت المدارس لتعليم الأطفال التنوع الفصيح الذى يعمل برقى فى مواجهة اللغة الأم الدنيا .. » .
Pidginization and Creolization. The Case of Arabic. Kees Versteegh. p. 135 .

تمهيد :

تتغير وجهة نظر اللغويين فى اللغة الجديرة بالدراسة على مدى السنين . فقد كانت فى مرحلة من مراحل الدرس اللغوى اللغة اللاتينية والإغريقية ، والعبرية ، ثم صارت بعد ذلك مجموعة اللغات الرومانسية : الإنجليزية والفرنسية والألمانية... إلخ . ثم استهوت اللهجات الإقليمية اللغويين وأولوها عنايتهم ورعايتهم . ثم ظهر بعد ذلك الاهتمام بلغة الطفل من قبل علماء النفس ، ثم أظهر الأنثروبولوجيون اهتماماً بالمستوطنين الأجانب فى الأقطار المختلفة .

وظلت ثلاثة أشكال من اللغات بعيدة عن هذا الحشد اللغوى الذى ارتأى فيه اللغويون صلاحية للدراسة هى :

* الشكل اللغوى لدى متعلمى اللغة الثانية ، وهى ما يسمى اللغة الوسطى inter Language . حيث يجمع بين خصائص اللغة الأم ، وخصائص اللغة الثانية.

* اللغات الهجينة Pidgins

* أستاذ مساعد بقسم علم اللغة والدراسات السامية والشرقية بكلية دار العلوم جامعة القاهرة .

* اللغات الوليدة Creole[١]

ولم تلفت هذه الأشكال اللغوية الانتباه إلا مؤخرًا - فى الخمسينات والستينات من هذا القرن - ولم يحظ دارسوها باهتمام العلماء إلا فى منتصف السبعينيات من هذا القرن أيضًا .

فقد مُنى القائمون على دراسة الشكلين الأخيرين[٢] بتهميش كبير فمنهم : شوشاردت Schuchardt ، ورينيك Reinecke ، ولاقى كثير منهم تحذيرات ونصائح بالابتعاد عن هذا الموضوع ، وأكثر من ذلك فقد صارت دماؤهم مهدرة على أصعدة مختلفة[٣] كما يقول مهلهوسلر Muhlhausler .

ولأن هذه الأشكال مهملة على نطاق واسع من قبل علماء اللغة التطبيقين applied linguists . ولا تمثل جزءًا من المعرفة عن اللغة لدى العامة . وأصبحت لدى غير المتخصصين فى دراستها رهانًا غير مأمون العواقب ، ويمثل مخاطرة لا يقدم عليها من يرغب فى وضع كتاب فى علم اللغة يتقبله القارئ[٤] .

وانعكس هذا على التسميات التى أطلقها اللغويون على هذين الشكلين اللغويين ، فهما « لغات غير تامة ، أو غير حقيقية » not full or real language . أو « لغات مكسَّرة » broken language - كما يراها العامة - أو « لغات هامشية » marginal language - كما يراها - رينيك أو « لغات منحطّة » lundersprachen - كما يقول اللغويون النازيون ، أو « نظم طفيلية parasitic systems كما يقول تشومسكى[٥] .

(1) What is The Use of Pidgin and Creole Studies. Peter Muhlhausler. Language Sciences. V. 14. Pergamon Press Ltd, Headington Hill Hall. Oxford. U.K. p. 109.

(٢) أما الشكل الأول اللغة الوسطى فقد لاقى اهتمامًا من قبل علماء اللغة التطبيقيين ، حيث يكون السعى لتعليم لغة أجنبية .

(3) Ibid. p. 110 .

(4) Ibid. p. 110 .

(5) Ibid. p. 110 .

ولكن مواقف اللغويين إزاءهما ما لبثت أن تغيرت ، وحظيت هذه الأشكال اللغوية « باهتمام كبير من قبل هؤلاء الذين يدرسون طرق التغير اللغوى »[١] . وصارت تجذب اهتمام اللغويين الواسع ، واهتمام علماء التاريخ الاجتماعى ، والقانونيين ، وعلماء التربية ، وعلماء الاتصال ، وطلاب الأدب .. وصارت هذه اللغات محط الدراسة باعتبارها دليلاً على طبيعة التغير اللغوى ، ودليلا على أثر التجارة والكشوف الجغرافية على اللغة فى أنحاء العالم .

وبدأ اللغويون يقبلون القول بأنها لغة ذات قواعد ، يمكن أن تستخدم بطريقة جادة ، ولها قوة تعبيرية تمكن مستخدميها من التعبير عن الأغراض التى نشأت من أجلها ، وصارت الآن تفرض نفسها على الدرس اللغوى . وصارت تدرس على أنها نموذج لاكتساب لغة ثانية بطريقة غير رسمية ، وتدرس على أنها وسيلة لفهم عمليات التوفيق اللغوى Linguistic accommodation ودراستها ، كما يمكن أن تكون وسيطا بديلا عن لغة الإسبرانتو العالمية ، وباعتبارها « لغة محور » Pivot Language فى الترجمة الآلية ، تكون بسيطة ثقافيا ، وتكون محايدة nutural فى الوساطة فى الترجمة من لغة لأخرى[٢] .

ما هو هذا الشكل اللغوى الذى لاقى فى البداية كل هذا الرفض ، ثم حظى فى النهاية بهذا الاهتمام ، وصار يدرس على نطاق واسع من قبل تخصصات مختلفة ، ولا زالت المساحة تتسع ، والاهتمام به يزداد . إنه اللغات الهجينة ، واللغات المولدة .

---

(1) The Cambridge Encyclopedia of Language, David Crystal, Comabridge University Press, Cambridge, 1989. p. 336 .

(2) What is The Use of Pidgin and Creole studies. pp. 312 - 313 .

١ - اللغات الهجينة Pidgin

اللغة الهجينة Pidgin هى « لغة هامشية نشأت عن الحاجة إلى الاتصال الفعلى المحدود بين أناس لا ينتمون إلى لغة مشتركة »[١] كما تعرفها موسوعة أمريكانا .

أو هى « نظام للاتصال ارتبط بمجموعة معينة من الشعوب التى لا تجمعها لغة مشتركة ، ولكن بقصد التحدث مع بعضهم البعض لأغراض التجارة ، أو لأى أسباب أخرى .. » كما تعرفها موسوعة كمبردج[٢] .

أو هى « لغة تقوم على لغات أخرى ، .. ولكن مع نقص حاد فى المفردات ، .. ولا تكون هذه اللغة أصيلة لأى من متكلميها .. » كما تعرفها موسوعة فونك وواجنلر[٣] .

أو هى « خليط من عناصر من لغات طبيعية مختلفة فى مناطق ذات احتكاك لغوى مكثف ، وعادة ما تكون هذه اللغة مخصوصة بمجموعات التجار ، ورجال البحر » ، كما جاء فى معجم اللغة والدراسات اللغوية[١] .

فهى لغة هامشية ، أو لغة خليط من لغات مختلفة ، تلبى الحاجة للاتصال بين أناس لا ينتمون إلى لغة مشتركة فى مناطق الاحتكاك اللغوى بقصد التحدث مع بعضهم البعض لأغراض التجارة وغيرها . وأطلق عليها العلماء أوصافا مختلفة مثل : اللغة المؤقتة makeshift ، أو اللغة الهامشية marginal أو اللغة المخلَّطة

---

(1) The Encyclopedia AMERICANA, Grolier Incorporated. Volume 22. p. 77 .

(2) The Cambridge Encycolopedia of Language, p. 334 .

(3) Funk & Wagnalls New Encycolopedia, Leon Bram and Norma H. Dickey. Funk & Wagnalls Publishers, 1988, V. 20 p. 446 .

(4) Dictionary of Language and Linguistics, R.R.K Hartman & F.C. Stork. Applied Science Publishers LTD. London, 1973, p. 177 .

mixed Language[1] ، ويطلق عليها تسميات أخرى كثيرة مثل « لغة التماس اللغوى Language of Contact أو اللغة المشتركة Lingua Franca ، أو السابير Sabir ، أو لغة التجارة Trade Language ، أو الكونية (اللهجة المشتركة) Koine[2] .

ويفسر مصطلح pidgin على أنه تحريف صينى للكلمة الإنجليزية business نظراً لاستخدام الإنجليز لهذا الشكل اللغوى فى بحر الصين[3] .

وقد قامت معظم هذه اللغات – التى رصدتها موسوعة كمبردج بمائة لغة فى أنحاء العالم[4] – على اللغات الأوربية كالإنجليزية والفرنسية والأسبانية ، والألمانية، والبرتغالية فى مناطق مختلفة من إفريقيا ، وأمريكا اللاتينية ، وجنوب شرق آسيا ، حيث تكون مواقف الاحتكاك اللغوى مطردة ، وقائمة[4] .

فهذا التكيف اللغوى بين لغات مختلفة يخرج هذا الشكل الهجين الذى يظل موجوداً طالما هناك حاجة للاتصال . فإذا تطورت علاقة القرابة بين المجموعات التى تمر بهذه المرحلة من الاحتكاك اللغوى ، فقد تتعلم إحدى المجموعتين لغة المجموعة الأخرى ، ولا تصبح هناك حاجة للغة الهجين pidgin »[5] ، إذ يمكن أن تفقد فائدتها ، وتختفى دون أن تترك أى أثر اللهم إلا فى بعض العناصر

---

(1) Cambridge Encycolopelia of Language p. 334 .

(2) Pidginization and Creolization : The Case of Arabic, Kees Versteegh, John Ben-Jamin Publishing Company. Amesterdam philadelphia, 1984, p. 37 .

(3) The Encyolopedia AMERICANA . V. 22, p . 77 .

(4) Combridge Encycolopedia of Language pp. 338 - 339 .

(5) Funk & Wagnalls New Encycolopedia v. 20. p. 446 .

وانظر : The Combridge Encycolopedia of Language p. 334 .

(5) The New Encyclopedia BRITANNICA. Encyclopedia Britannica inc, chicago 15 th Edition . v. 9, p. 429 .

الجامدة التى اقترضتها من لغات أخرى »[1] وذلك نظراً لوظائفها المحدودة – من حيث أداء مهام التعامل التجارى ، ومواقف التعامل اليومى البسيطة ، فإنها « لا تستمر لوقت طويل ، بل تستمر أحياناً لعدة سنوات ، ونادراً ما تستمر لأكثر من قرن .. »[2] مع استثناء حالات محدودة كحالة اللغة الصينية الهجينة التى ظلت حية قرابة ٣٠٠ سنة[3] .

إذا ، هذه اللغات الهجينة ، منطوقة فى المقام الأول ، وتمثل لغة أصيلة لمن لا لغة له ، وعدد مستخدميها محدود ، وهى لغات غير مستقرة ، وتموت بسرعة[4] .

وقد درس اللغويون هذا الشكل اللغوى فى مناطق مختلفة من العالم ، وتوصلوا إلى مجموعة من الخصائص اللغوية التى تميزه عن اللغات الطبيعية الأخرى نذكر من هذه الخصائص ما يلى :

١ – أنها لغة بسيطة وسهلة التعلم .

٢ – مفرداتها محدودة لأن الأغراض التى تستخدم فيها محدودة .

٣ – هناك عجز فى الفونيمات لحذف صوامت وحركات تكون غريبة عن كلام المستخدمين لها .

٤ – النظام الصرفى فيها متداخل ؛ إذ تتغير السوابق واللواحق ودلالاتها ، وعلامات التعريف والتنكير ، واستخدام صيغ الأفعال .. إلخ . فالظرف قد يصبح سابقة إجبارية .

---

(1) Pidginization and Creolization : The Case of Arabic, p. 41 .

(2) Cambridge Encycolopedia of Language p. 334 .

(3) The New Encycolopedia BRITANNICA V. 9, p. 429 .

(4) The Encycolopedia AMERICANA V. 22 p. 77 .

وانظر :
- The Cambridge Encycolopedia of Language. p. 334 .
- New Encycolopedia BRITANNICA V. 9, p. 429 .

٥ – بنيتها التركيبية أيضًا بسيطة ، فالفعل الدال على الماضى قد يعبر عن المستقبل ، والفعل المستقل قد يستخدم فعلا مساعدًا ، والعناصر المعجمية قد تصبح عناصر تركيبية .

٦ – أنها تقوم على الاقتراض المتداخل من لغات مختلفة[١] .

٢ - اللغة الوليدة Creole

وقد تتطور هذه اللغة الهجينة ، وتصبح لغة وليدة Creole كما حدث فى جاميكا Jamica وغينيا الجديدة New Guinea . أى تصبح « لغة أم » للمجتمع الذى استخدمها لعدة أجيال ، ومن ثم تتسع مفرداتها ، وتستقر قواعدها الصرفية والتركيبية ، وتصبح وسيلة أصيلة للتعامل اليومى المنطوق وتبحث عن وسيلة لتسجيلها كتابيًا ، ويكتب بها الأدب ، ويسجل بها تاريخ الشعوب .

إذًا ، فهذه اللغة الوليدة كانت « لغة هجينة أصبحت بمرور الأيام لغة الكلام الأساسية »[٢] . أو هى : « لغة طبيعية مختلطة تقوم على عناصر من لغات مختلفة من مناطق الاحتكاك اللغوى الكثيف »[٣] . وتظهر هذه اللغة الوليدة أو المختلطة عندما « يصبح متكلمو لغة هجينة متسيدين اقتصاديا أو سياسيًا على متكلمى لغة – أو لغات – أخرى وخصوصًا إذا كانت الأخيرة متخلِّفةً »[٤] ولكن تتم عملية

---

(١) علم اللغة الاجتماعى . د. هدسون . ترجمة : محمود عياد . دار الفكر العربى . القاهرة . ط ٢ . ١٩٩٠ ص ١٠٢ – ١٠٣ .

- Pidginization and Creolization , The Case of Arabic p. 146 .
- Funk & Wagnalls New Encycolopedia V. 20 p 440 .
- The New Encyclopedia BRITANNICA. V. 9. p. 429 .
- The Encyclopedia AMERICANA. V. 22, p. 77 - 78 .
- Cambridge Encycolopedia of Language p. 334 .

(2) The New Encyclopedia BRITANNICA, V. p. 727 .

(3) Dictionary of Language and Linguistics, p. 56 .

(4) The New Encyclopedia BRITANNICA, V. 3, p. 727 .

انتقال لغة من شكل هجين إلى شكل وليد يمثل لغة الأم لجماعات من الشعوب تمر بمرحلتين :

إحداهما فى داخل المجتمع .

والأخرى فى داخل الجيل .

ففى داخل المجتمع : تتم زيادة عدد السكان الذين يستخدمون لغة هجينة على أنها وسيلة مبدئية للاتصال وبالتالى يسمعها أطفالهم أكثر من أى شكل لغوى آخر ، وبالتدريج تأخذ مكانة اللغة الأم بالنسبة لهم .

أما داخل الجيل : فيصبح استخدام هذه اللغة متوطنًا منتشرًا Consolidated and widespread وتكون النتيجة هذه اللغة الوليدة أو المولَّدة Creole or Creolized Language[1] وتصنف هذه اللغات الوليدة عادة على أنها قائمة « على أساس إنجليزى English based ، أو على أساس فرنسى French based »[2] ، أو على أساس أسبانى Spanish based ، أو على أساس برتغالى Portuguese based . فهى شكل من الإنجليزية أو الفرنسية أو الأسبانية أو البرتغالية ، يظهر فيه تأثير اللغات العديدة التى تحتك بها ، فى أصواتها وصرفها وتركيبها . وينشأ هذا الشكل ليساير متطلبات الحياة اليومية التى يؤديها المتكلمون بلغتهم الأصلية . وإن كانت أقل فى المرتبة الاجتماعية عن اللغة الأصلية نظرًا لارتباطها فى أعماق التاريخ بالذل Subservience والعبودية Slavery »[3] .

---

(1) Cambridage Encycolopedia of Language p. 336 .

(2) Ibid 336 .

(٣) يعود أصل مصطلح Creole إلى الكلمة الأسبانية التى تعنى الأصلى فى المكان native to place .
وصار هذا المصطلح يطلق ليعنى أشياء مختلفة على مر العصور فهو يعنى :

- شخص من أصل أوربى ولد وجئ به إلى المستعمرات .
- سلالة أى مستوطن أوربى فى وسط الإنديز .
- كل الناس المستوطنين أيا كانت طبقهم أو جنسهم ، أوربين ، أو أفارقة ، أو أسيويين ، أو هنود ، وهم جزء من الثقافة الكاريبية .

=

ويتسم هذا الشكل اللغوى بالسمات التالية التى ذكرها ريكفورت :

* التبسيط simplefiction .
* والتخليط admixture .
* والتولُّد عن لغة أخرى divergence .
* التشابه مع لغات أخرى مولدة similarity (١) .

وإذا طبقت هذه المعايير على لغة من اللغات ، ساعتئذٍ يمكن الحكم عليها بأنها لغة مولدة أو لغة غير مولدة . وكان هناك استنتاجان بهذا الشأن هما :

- أن كل اللغات مولدة .
- ليست هناك لغة مولدة على الإطلاق .

والاستنتاج الأول أبله ، والاستنتاج الثانى غير مقنع . ومن ثم يكون السؤال الذى يفترض البحث هو « هل اعترى لغةً ما بعض مظاهر التهجين والتوليد أو لا ؟(٢) وبناءً على الإجابة القائمة على الدرس اللغوى والتاريخى لهذه اللغة يكون القول بأنها مهجّنة أو مولّدة .

= - كل هؤلاء الذين تكيفوا مع طريقة الحياة الأوربية فى غينيا الفرنسية .
- ذرية العبيد الأفارقة فى سيرينيام Suriname .
- الذرية البيضاء للمتحدثين بالفرنسية .
- للمولدين من آباء أحدهما أبيض والآخر أسود .
- شخص مولود محليا من نسب أسباني خالص .
- أعضاء الأسر الأسبانية العريقة ذات الوجود فى المستعمرات .
- وصف لطريقة فى الحياة تقوم على الفروسية ، بما فى ذلك الذكاء فى الحديث ، واللباقة .
- هذا النوع من اللغة التي يستخدمونها ، أو الطعام الذى يأكلونه .

- The World Book Encycolopedia. World Book INC. London. 1990. V 15. pp. 1126 - 7 .
- The New Encyclopedia BRITANNICA. V. 3, p. 727 .

(1) Pidginization and Creolization, p. 144 .
انظر : Valdman 1977 : 190 - 221 .
The question of prior creolization in Black English, Rickford, John, R.

(2) Pidginization and Creolization, p. 144 .

٣ - عوامل ظهور اللغات الهجينة فى العربية :

يرى علماء دراسة اللغات الهجينة والوليدة أن ظهور لغة هجينة أو وليدة فى منطقة من المناطق مشروط بما يلى[1] :

- أن يكون هناك مجتمع متعدد اللغات malti Language فتتم عملية تكسير هذه اللغات لإخراج شكل لغوى يمكن الاتصال من خلاله .

- لا يكون هناك - فى هذا المجتمع - نظام تعليمى يعلم شكلا من أشكال هذه اللغات بشكل رسمى ، ومن ثم يتم تعلم هذه اللغة الهجينة أو المولدة من خلال المواقف العملية .

- الحاجة إلى الاتصال بلغة تلتقط كقطع أو أجزاء bits and pices ويعيد المتكلمون الجدد بناءها من جديد ، وتكون حلاً اجتماعيا تقبله الجماعات نوات اللغات المختلفة .

وقد طبق كيس فريستيغ Kees Vresteegh هذه الشروط على اللغة العربية . وخرج بنتيجة مؤداها أن اللهجات العربية الموجودة بدأت بشكل لغوى هجين بين العربية الفصحى لغة القرآن ، واللغات التى كانت موجودة فى هذه الأقطار كالقبطية فى مصر ، والبربرية فى شمال أفريقيا ، والأكادية فى العراق ، والسريانية فى الشام . فحدث الاصطدام اللغوى فى مجتمعات متعددة اللغات - اللغة الأصلية المستخدمة ، واللغة العربية الفصحى - ولم يكن هناك نظام تعليمى مستقر للغة التعامل اليومى ، وكانت الحاجة ملحة لفهم الدين الجديد الذى اعتنقوه . فظهرت هذه الأشكال المختلفة من اللهجات فى الأقطار العربية ، وإن كانت هذه اللهجات قد أخذت معظم عناصرها من العربية . وقَبِل العُرف الاجتماعى هذا الشكل اللغوى[2] ، ومن ثم تمت عملية توطين هذا الشكل

---

(1) Ibid pp 53 - 55 .

(٢) ربط الكاتب بين العربية ، والتركية التى انتشرت خارج الأناضول ، وحلت محل اللغات الرومانية Greek =

nativization ، وأخذت اللهجات تحتك ببعضها البعض ، فتمت عملية تكسير لغوى وبناء لغوى جديد ، وتحتك اللهجات العربية باللغات الأخرى - فتتم عملية تكسير وبناء من جديد .. وتصبح اللغة فى دائرة مغلقة بين تكسير وبناء .. وهلّمّ جرا ..

أما فى العصر الحديث فقد ظهرت عربية هجينة فى جنوب السودان ، وفى أثيوبيا ، وفى أوغندا وكينيا ، وفى تشاد ، وفى نيجيريا . تمثلت فى بعض الأصوات ، وبعض الظواهر الصرفية والتركيبية ، وكم كبير من الكلمات .

إلا أن اللغة العربية لم تصبح لغة التجارة مع شعوب أخرى احتكت بها ، ففى بعض المناطق التى قام فيها العرب بنشاط تجارى كانت أهميتها محدودة أكثر من مناطق أخرى ، ويمكن التمثيل على ذلك باللغة العربية فى شرق إفريقيا ، حيث تمثل التأثير الوحيد للعربية الذى يمكن ملاحظته من خلال مجموعة من الكلمات الدخيلة Loan words فى اللغة السواحيلية ، التى أصبحت لغة التجارة فى السواحل الشرقية لإفريقيا واللغة الأولى لعدد من الناس يأخذ فى الازدياد .

وهناك حالة أخرى هى : وجود عدد من العمانيين فى زنجبار أدت إلى ظهور لغة تجارة عربية ، أو صيغة مهجنة للعربية bidginized version ، وتشير المصادر إلى أن مجتمع المسلمين فى زنجبار قد استخدم نمط البانتو Bantu type المحلى زانجىZangi[1] ، ولم تذكر إشارة عن اختلاف عربية عمان عن عربية زنجبار .

= حيث ظهر شكلان من أشكال اللغة هما : عامية الغزاة ، واللغة العثمانية العليا . وربط بين العربية واللاتينية التى تطورت إلى تنوعات شعبية على ألسنة الجنود ، استقر أهل كل تنوع فى منطقة ، فخرجت اللغات الرومانسية ، وربط كذلك بين العربية واللغات السلافونية Slavonic Languages . انظر :

Pidginization and Creolization. pp. 59 - 128 .

(1) Ibid, p. 114 .

ويذكر المؤلف تعليقا على هذه المعلومة أن ميلت وكوهين meillet & kohen فى كتابهما Les Langus de monde : « لغات البشر » قد ذكرا أن لغة التجارة القائمة على العربية كانت مستخدمة فى مدغشقر ، وليست هناك أية تفاصيل أخرى معروفة . انظر Pidginization and Creolization p. 127 .

ويذكر أنه فى مناطق الاحتكاك التجارى مع مراكز التجارة الغربية trad ceties فى منطقة البحر الأبيض المتوسط لم تكن هناك حاجة إلى لغة تجارة قائمة على العربية Arabic based trade. Language « إما لأنه فى العصور الأولى استخدم كبار التجار، والبحارة فى هذا الجزء من العالم لغة مشتركة Lingua Franca هى السابير Sabir ، واستقرت هذه اللغة »[1] . ولم يرد فى أى جزء من العالم ذكر للغات عربية هجينة ، ما عدا إفريقيا . فهى لم تظهر فى الهند ، أو فى ماليزيا ، أو فى أندونيسيا .

ويمكن أن يعود السبب فى ذلك إلى الطبيعة الانعزالية للمجتمع المسلم ، فالمسلمون « لم ينجحوا كثيراً فى نشر استخدام العربية ، على الرغم من أنهم نجحوا فى إقناع السكان بدخول الإسلام »[2] وإن كان المستعمرون يتكيفون مع استعمال اللغة المحلية إلا أن المستعمرين ، والتجار والغزاة والمبشرين قد بدأوا فى استخدام لغة هجين ، انتشرت على نطاق واسع فى الموانئ والمرافئ فى المحيط الهندى وما وراءه ، وخاصة فى مالاوى Malay وأصبحت لغة التجارة فى الشرق . ومن ثم « تعلم العرب هذا التنوع اللغوى من خلال احتكاكاتهم المتوالية بالبحارة الهنود والتجار ، ولم يروا ضرورة لاستخدام العربية بدلا منها »[3] ، وظلت اللغة المالاوية مستخدمة ، إلى أن حلت محلها لغة تجارة هجين هى البرتغالية الهجينة portuguese pidgin التى استخدمت فى البحر المتوسط ، وفى آسيا ، وفى إفريقيا[4] .

---

(1) Ibid pp. 114 - 115 .

(2) Ibid p. 115 .

(3) Ibid p. 115 .

(4) Hancock, Ian F, " Malacca Creole Portuguese Asian , African or European," AL 17. 211 - 36 .

وظهرت المشكلة أيضًا من جديد في الوقت الحاضر[1] في منطقة الخليج ، حيث تدفق النفط ومصادر الطاقة ، وظهرت الرغبة في الإسراع بحركة التنمية في مختلف قطاعات الحياة ، ووجدت مهنٌ ذات مستوى عال من التكنولوچيا يصعب على بعض المواطنين التدريب عليها ، مع ندرة الأيدى العاملة المواطنة ، أو ترفعها عن العمل فى المهن التى تراها دونية ، إلى جانب رخص أجور الأيدى العاملة الوافدة ، وتسلمها قطاعات العمل مباشرة دون حاجة إلى تدريب .

وغلبت العمالة الوافدة غير العربية على العمالة الوافدة[2] العربية نظرًا لسهولة إجراءات استقدامها ، ورخصها ، وقبولها الإقامة فى معسكرات ، وارتباطها بشركات بلدانها التى تقيم المشروعات ، وتملكها مهارات عالية ، وتوفر عنصر الطاعة فيها ، نظرًا للمستوى الاقتصادى الذى تعيشه فى بلادها ، ومن ثم تقبل العيش فى ظروف حياة سيئة ، وقبولها للأعمال الدونية ، والخدمات الشخصية

---

(١) انظر : تعليم اللغة العربية للعمال الأجانب بالوطن العربى . المشكلة والمنهج د. رشدى أحمد طعيمة . دراسة مقدمة إلى ندوة تعليم اللغة العربية فى الوطن العربى . الدوحة . المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ٢٤ - ٢٦ ديسمبر ١٩٩٦ م . ص ٧ - ٨ .

(٢) السابق ص ٨ - ١٠ . ويمكن أن نستشهد بما جاء فى النشرة التفصيلية لنتائج التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت ١٩٩٣ الذى أظهر تنوع العمالة الوافدة من الأقطار العربية كمصر والسودان والأردن وغيرها . ومن الأقطار الأسيوية ، كالهند ، وبنجلاديش ، وباكستان ، وسيرلانكا ، والفلبين وغيرها . ومن الدول الأوربية كبريطانيا ، وهولندا ، وفرنسا وغيرها . والدول الأفريقية الأخرى الذى جاء على النحو التالى :

من الدول العربية (٥٩٣١٩) ومن الدول الأسيوية (٤٥٥٥٨٨) والدول الأوربية (١٠٤٣٣) ومن الدول الإفريقية (١١٦٩) ومن دول أخرى (٢٣٠١) وشخصيات غير واضحة الجنسية (٤٣١) . ويبلغ عددهم (٤٢٩,٢٤١) فى مقابل (١,٤٨٨٨٣٣) عدد السكان العمانيين مضافا إليهم وافدين من دول مجلس التعاون الخليجى .

انظر : التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت ١٩٩٣ . وزارة التنمية سلطنة عمان . ص ١٣٧ - ١٣٨ .

والمنزلية ، وخضوعها لرقابة هيئات تنظيم الاستقدام والمغادرة . فى مقابل العمالة العربية التى تفتقد هذه الهيئات المنظمة للاستقدام والمغادرة ، وتثير فى بعض الأحيان مخاوف أهل الخليج بنقل نزاعاتهم الخاصة إليها . بالإضافة إلى القيود التى تفرضها البلدان العربية على سفر عمالتها للعمل فى منطقة الخليج ، وعدم التساهل فى شروط العمل .

وقد أدى الاعتماد على هذه العمالة الوافدة غير العربية إلى آثار اقتصادية ، واجتماعية وثقافية عديدة ، لكن الذى يعنينا فى هذا المقام هو الآثار اللغوية .

فقد وجدت على ساحة الاستعمال اللغوى لغات جديدة كلغة الهنود والباكستانين ، والإيرانيين . ولغات جنوب شرق آسيا - وظهر أثر هذه اللغات فى هذا الفيضان من المفردات الأجنبية التى غزت اللهجة المحلية اليومية ، ونشوء - لغة هجين من لغات أخرى مختلفة . وهذه اللغة ليست اللغة العربية - بل« تحتوى على كلمات عربية ، ويستعملها العرب مكرهين لإفهام الآخرين ، وقضاء أمورهم فيما يتعلق بالمعاملات »[1] ، وأسهم فى ترسيخ هذه اللغات عدم وجود برامج

---

(١) السابق ص ١٠ . وقد أجرت موزة عبيد غباش ، وحيدر إبراهيم على ، وجهينة سلطان سيف ، وسامى محمود رزق ، دراسات حول أثر العمالة الوافدة على اللغة فى منطقة الخليج . ويمكن أن نستشهد بما جاء فى دراسة الأخير عن اللغة أو اللهجة الأكثر شيوعا فى التعامل مع العاملين فى الخدمات المعاونة فى جامعة قطر . يخلص الباحث إلى اختلاف الآراء حول اللغة المستخدمة فى مجتمع الجامعة فى قطر ، فبعضهم يستخدم لغة هى خليط عربى / هندى ، يليه لغة هى خليط عربى إنجليزى ، أو إنجليزى أمريكى اللهجة يليه خليط إنجليزى هندى ، أما الفنيون غير القطريين فتتساوى اللغات المختلفة ، والإنجليزية فى المرتبة الأولى فى اتصالهم بالعمل . أما البنات القطريات فيستخدمن الانجليزية الأمريكية أولا ، يليها خليط عربى / إنجليزى . ثم تأتى اللهجة الخليجية فى المرتبة الثالثة ، ثم اللهجة المصرية فى الدرجة الرابعة ، وخليط من العربية والهندية فى المرتبة الخامسة .

انظر : آراء الطلبة والطالبات حول الاتصال اللغوى داخل مجتمع جامعة قطر . سامى محمود رزق . مركز البحوث التربوية - جامعة قطر . رقم ١٦٤ . ١٩٨٩ م . ص ٤٨ - ٤٩ .

ناجحة لتعليم اللغة العربية ، أو عدم اشتراط تعلم اللغة العربية عند التعاقد ، وأمام الحاجة للاتصال تنشأ هذه الأشكال اللغوية ، التى من بينها هذا الشكل الذى نعرض له ، وهو اللغة العربية على ألسنة الهنود فى سلطنة عمان . وسيكون العرض لهذا الشكل عرضاً وصفيًا - كما هو عليه - على مستوى الأصوات ، والصرف ، والتركيب ، والمفردات .

وأود قبل العرض الوصفى لتلك اللغة أن أعرض لأهداف البحث ، ومادته ، وكيفية جمع هذه المادة ، وتدوينها ، والمعايير التى استند إليها البحث فى التحليل:

١ - أهداف البحث :

يمكن حصر أهداف البحث فيما يلى :

أ - محاولة وضع صورة لشكل لغوى طارئ على اللغة العربية . نشأ لظروف طارئة ، قد تطول فترة بقائها وقد تقصر ، للفت الأنظار إليها ، والاهتمام بها من قبل المتخصصين فى الدرس اللغوى ، أو الدرس النفسى ، أو الدرس الاجتماعى . والدرس التاريخى .

ب - إشباع الفضول العلمى فى مراقبة اللغة العربية وتطورها ، والوقوف على مظهر من مظاهر هذا التطور وهو الاحتكاك باللغات الأخرى ، وما ينشأ عنه من أشكال لغوية جديدة ، دائمة أو مؤقتة ، مؤثرة فى البنية اللغوية ، أو غير مؤثرة .

جـ - وضع صورة هذا الشكل اللغوى بين يدى المسئولين عن اللغة ، للقيام بما يجب القيام به من ضرورة الاحتشاد لمواجهة مثل هذا الشكل بالبرامج التعليمية المختلفة ، والإجراءات اللازمة .

٢ – مادة البحث ، جمعها وتدوينها :

فقد عاش الباحث – لظروف عمله – فى سلطنة عمان وفى جامعة السلطان قابوس تحديداً . ست سنوات . يسمع هذا الشكل اللغوى صباح مساء . نظراً للعمالة الهندية الكثيفة فى تلك المنطقة . لدرجة أن العمانى الذى يتحدث اللهجة العمانية ذات القواعد المُفهِمة كان يلجأ إلى استخدام هذا الشكل الهجين حينما يتحدث مع شخص من الهند – إن كان لا يعرف لغته – وصار هذا الشكل واسطة للتفاهم بشكل مألوف . ومن ثم آثرت أن أعكف على هذه اللغة واصفا إياها رغبة فى الوصول إلى نظامها اللغوى الذى جعلها واسطة للتفاهم على هذا النحو .

وقد لجأ الباحث إلى طلاب الفرقة الرابعة بكلية الآداب للعام الجامعى ١٩٩٧/٩٦ م بإجراء تسجيلات مع أشخاص من الهند يتعاملون معهم بهذا الشكل اللغوى المميز . وتم تسجيل ستة أشرطة ، مدة الشريط الواحد ساعة كاملة . وكذلك تم تفريغها ، كتابة بالحروف العربية أولاً ، ثم إعادة تسجيل هذا الشكل الكتابى بالرموز الصوتية حتى يتسنى للقارئ أن ينطقها كما تنطق فى استخدامها العادى .

وكانت رموز الكتابة الصوتية على النحو التالى :

الصاد	ṣ	الدال	d	الهمزة	?
الضاد	ḍ	الذال	b	الباء	b
الطاء	ṭ	الراء	r	التاء	t
الظاء	ẓ	الزاى	z	الجيم	g
العين	ζ	السين	s	الحاء	h
الغين	ξ	الشين	Š	الخاء	x

الميم	m	الفاء	f
النون	n	القاف	q
الهاء	h	الكاف	k
الواو	w	اللام	l
الياء	y		

وكان تسجيل الحركات على النحو التالى :

الحركة	القصيرة	الطويلة
الفتحة	a	ā
الكسرة	i	ī
الضمة	u	ū
الكسرة الممالة	e	é
الضمة الممالة	o	ō

٣ - منهج التحليل :

لجأ البحث إلى المنهج الوصفى فى التحليل بعد أن حدد موضوعه ، وزمن الدراسة ومكانها وأخذ فى وصف هذا الشكل اللغوى على ما هو عليه دون تدخل. بعد أن اطمأن إلى أن المادة موضع الدرس متنوعة المصادر ، وتكفى لتمثيل هذا الشكل اللغوى .

واعتمد البحث بشكل مباشر - أو غير مباشر - على ما كتب فى علم الأصوات، والصرف، والتركيب والدلالة. وحاول أن يوظف هذه المعلومات فى الوصف .

اولاً: الأصوات:

- يشيع فى هذا الشكل اللغوى مجموعة الأصوات التالية :

الهمزة (؟) والباء (b) والتاء (t) والجيم (g) والدال (d) والراء (r) والزاى (z) والسين (s) والشين (s) والكاف (k) واللام (l) والميم (m) والنون (n) والهاء (h) والواو (w) والألف (a) والياء (y) . بالإضافة إلى صوتين غير عربيين هما الفاء المجهورة ڤ (v) والباء المهموسة پ (p) . فيكون مجموع الأصوات تسعة عشر صوتًا . ليس من بينها أصوات الحلق (ع ، ح) وأصوات أقصى الحنك - كما يسميها الدكتور بشر[1] أو الأصوات الرخوة - كما يسميها الدكتور عبد الرحمن أيوب[2] . (غ ، خ) والأصوات المفخمة (ص . ض . ط) وأصوات ما بين الأسنان (ث ، ذ ، ظ) تلك التى صارت كلها تنطق بشكل آخر على النحو التالى:

تنطق العين همزة ، فتأخر مخرجها من الحلق إلى الحنجرة . كما فى :

عسل	?asal ← ʕasal ←
تعبان	ta?ban ← taʕban ←
أسبوع	subu? ← ?usbuʕ ←

تنطق الحاء هاءً ، فتأخر المخرج أيضًا من الحلق إلى الحنجرة . كما فى :

حصّل	hassal ← ḥaṣṣal
طحين	tihīn ← ṭiḥīn
روح	rūh ← rūḥ

تنطق الغين جيما . فتقدم المخرج من أقصى الحنك إلى وسط الحنك . كما فى :

غير	gēr ← ğēr
صغير	sagīr ← saǧīr

(١) الأصوات العربية . كمال بشر . مكتبة الشباب د.ت. ص ١٢١ .

(٢) أصوات اللغة . د. عبد الرحمن أيوب . مطبعة الكيلانى . ط ٢ . ١٩٨٦ . ص ٢١٣ .

تنطق الخاء كافًا ، فتقدم المخرج من أقصى الحنك إلى منطقة الحنك اللين . كما فى :

خراب	karāb ← xarāb
رخيص	rikis ← rixiṣ
مخ	mokk ← moxx

تنطق الصاد سينا ، فانتفى تكُّون غرفة الرنين . كما فى :

صباح	sabāh ← ṣabāḥ

تنطق الضاد دالا ، فانتفى تكون غرفة الرنين . كما فى(1) :

اتفضل	faddal ← itfaḍḍal

تنطق الطاء تاءً ، فانتفى تكون غرفة الرنين . كما فى :

شنطة	Santa ← Santa

تنطق الثاء تاءً فتأخر المخرج مما بين الأسنان – وهو الشكل المنطوق فى اللهجة المحلية العمانية – إلى مخرج الأسنانى اللثوى(1) ، أو من الأسنانى إلى اللثوى(2) كما فى :

ثلاثة	talāta ← Øalāøa

أو تُنْطَق سينا ، فيتأخر المخرج مما بين الأسنان إلى منطقة اللثة. كما فى :

ثلاثة	salāsa ← Øalāøa

---

(1) وقد تنطق كما تنطق فى اللهجة المحلية العمانية « ظاءً » ونظرًا لغياب ظاهرة التفخيم فنراها تنطق زايا فيقول itfazzal ، وكذلك فى مريض mariz .

(2) الأصوات العربية ص ۱۰۹ ، ۱۰۱ .

(3) أصوات اللغة ص ۲۰۱ – ۲۰۲ .

وتنطق الذال دالا ، فيتأخر المخرج مما بين الأسنان إلى مخرج الأسنان واللثة . كما في :

ذباب dubāb ← tubāb

وتنطق الظاء دالا ، فيتأخر المخرج مما بين الأسنان إلى مخرج الأسنان واللثة . كما في :

مظبوط madbūt ← maẓbuṭ

أو تنطق زايا ، فيتأخر المخرج مما بين الأسنان إلى مخرج اللثة ، كما في :

ظالم zālim ← ẓālim

تنطق القاف كافا ، فيتقدم المخرج من منطقة اللهاة إلى أقصى الحنك . كما في:

دقيقة dakīka ← daqīqa

قهوة kawwa[٢] ← qahwa

وقد تنطق جيما ، فيتقدم المخرج من منطقة اللهاة إلى منطقة وسط الحنك . كما في :

رفيق rafīg ← rafīq

برتقال bortugāl ← bortuqāl

وقد تنطق غينا ، فيتأخر المخرج من اللهاة إلى أقصى الحنك أو منطقة الحنك الرخو[٢] . كما في :

---

(١) تنطق القاف لهوية في اللهجة المحلية العمانية ، وظهر في مثال « قهوة » أن حذفت الهاء وعوض عنها بتضعيف الواو ، أو قلبت الهاء واوًا وأدغمت في الواو .

(٢) انظر الأصوات العربية ص ١٠٩ ، ١٢١ ، وأصوات اللغة ص ٢٠١ ، ٢١٣ .

برتقال bortuqāl ← bortuḉāl

وقد يحدث تغيير فى نطق صوت أثناء الكلام على النحو التالى :

فصوت الهمزة قد يحذف كما فى :

كأس[1] ka?s ← kās

سماء samā? ← sama

أو يقلب ياء فيتقدم المخرج من الحنجرة إلى وسط الحنك كما فى :

عائشة ζa?iSa ← ζaySa

ماء mā? ← māy

وتنطق الكاف جيما ، فيتقدم المخرج من أقصى الحنك أو الحنك الرخو إلى وسط الحنك ، وتهتز الأوتار الصوتية عند النطق به . كما فى :

كيف kēf ← gēf

وقد تنطق الفاء « باءً مهموسة » ، فيتقدم المخرج من الأسنان والشفة إلى الشفتين ، ولا يهتز الوتران الصوتيان عند النطق به . كما فى :

فلفل filfil ← pilpil

وتنطق الواو فاء مجهورة ، فيتقدم المخرج من أقصى اللسان إلى مخرج الأسنان والشفة ، ويهتز الوتران الصوتيان . كما فى :

واجد wāgid ← vāgid

هذه هى أهم الملامح الصوتية للغة الهجين المستخدمة فى سلطنة عمان :

---

(١) وهو النطق المستخدم فى اللهجة المحلية العمانية . حيث تكون « حنجرية انفجارية » وإن كان النطق اللهجى يجرى على الهمزة هذه التغيرات فقبلتها اللغة الهجين .

الأصوات محدودة لغياب أصوات الحلق ، والأصوات المفخمة وأصوات ما بين الأسنان ، والاستعاضة بهذه المجموعات بأصوات مستعملة (كالعين همزة ، والحاء هاء ، والغين جيما ، والخاء كافًا ، والصاد سينا ، والضاد دالا ، والطاء تاءً ، والثاء تاءً أو سينا ، والذال دالا ، والظاء دالاً أو زايا ، والقاف كافًا أو جيما ، أو غينا) . وقد يؤثر سياق الكلام في نطق بعض الأصوات (كالهمزة التي تخفف أو تقلب ياء ، والكاف التي تنطق جيما) وقد يدخل اللغة أصوات غير عربية (كصوت الفاء الذي ينطق پاءً (p) والواو الذي ينطق ڤاءً (v)) .

ثانيا : الصرف :

تشتمل هذه اللغة الهجين على صيغ الكلمات العربية لأنها مأخوذة من اللهجة المحلية العمانية – الأصلي منها والدخيل – ففيها :

أسماء جامدة : مثل : حال ، وفلوس ، وكلاص (خلاص) ، وزمان ، وبلد ، وبيت ، وكرتون ، وطريق ، وكندورة ، ومسقط ، ودكان ، ورباط ، وبيشة ، ومخ ، وشوية .

واسم إشارة مثل : هذا .

اسم الموصول : اللي .

واسم استفهام مثل : « كم ، وكيف ، وليش ، وإيش ، ومو ، ووين ، ومتى ، ومِنْ ، وشو » .

وضمائر منفصلة مثل : « هوه ، وانته ، وأناْ » وضمائر متصلة مثل : كاف المخاطب ، وضمير الغائب للمفرد المذكر .

وظروف مثل : مِنِّيه minnéh (أي هنا) . وهناك ، وبعد ، وتو ، وبكرة ، والحين .

ومصادر مثل : « شُغل ، وأكل ، وكِذْب ، وتكليف ، وخسارة ، وخياطة ، وصلاة » .

واسم فاعل مثل : لازم ، وفايدة ، وجاى ، وواجد .

واسم مفعول مثل : معلوم ، وموجود ، ومشكور ، ومظبوط ، ومحترم .

وصفة مشبهة مثل : « مسكين ، وزين ، وصديق ، وعطشان ، وجوعان ، وتعبان ، وحلو ، ورخيص » .

واسم مكان مثل : مسجد ومزرعة .

ويوجد من الأفعال :

الفعل الماضى مثل : « جيت ، وعِرِف ، وكلّم ، وفكّر ، وجَلَس ، وكِدِب ، ولِعِب ، وحصُل ، وصلّح » .

والفعل المضارع مثل : « يريد ، ييجى ، يروح ، يعرف ، يبيع ، ينسى ، تعطيه » .

والفعل الأمر مثل : « بيع ، روح ، قول ، جيب ، خبّر ، ريد ، شوف ، سوّى » .

ويوجد من الحروف :

حروف الجر مثل : « فى ، ومن » .

حروف العطف : « الواو » .

حروف النفى : « ما ، ولا ، و ولاً » .

حرف الاستدراك : « بس » .

حرف التعليل : « منشان » .

ويلاحظ على هذا الكم من المفردات ما يلي :

١ - أنها تفتقد التصريف ، فالمفرد لا يكون منه مثنى أو جمع ، والمثنى لا يكون منه مفرد أو جمع ، والجمع لا يكون منه مفرد أو مثنى ، فالكلمة تستخدم بحسب الشكل الأول الذى سُمِعت به وإذا ما رغب فى التعبير عن العدد يقول:

واحد راجل	waḥid rāgil
اتنين راجل	ítnēn ragil
سلاسة راجل	salasā ragil

وقس على ذلك : تنين يوم tinēn yōm ، وتنين شهر tinen Sahr ، وتلاته يوم talata yom ، وأربعة حبة بيض ʔarbaʔa ḥabba bēd ، وخمسة ريال xamsa riyāl ، وخمسة سنة xamsa sana .

وإن كانت فى بعض المواطن القليلة يستخدم : بيسة واحدة bīsa waḥda ، وسنتين اثنين sanatēn itnēn وهى قليلة جداً .

٢ - يستخدم فعل الأمر ليعبر عن الماضى ، والمضارع والمستقبل كما فى :

* أنا فكر هوه فى روه هند : أى راح

ʔana fakkar huwwa fi rūḥ hind

* لازم روه سوك : أى : أروح

lāzim rūh sūk

* أنا فى روه سلاه : أى : سأروح

ʔana fi rūh salā

فصيغة الفعل المستخدمة « روه » : أى : روح وقعت لتعبر عن الماضى فى المثال الأول ، والمضارع فى المثال الثانى ، والمستقبل فى المثال الثالث . فافتقدت الصيغة التصريف ، وصارت تستخدم بشكل واحد فى كل السياقات[١] . على غرار اللغات الغازلة فى جنوب شرق آسيا[٢] .

وبعض الأفعال تستخدم بشكل غريب كما فى الفعل « اشترى » فى :

شيكو مال انت فى شرى : أى : اشترى

Sīko māl ínta fi Sirī

فربما هذا قياس خاطئ على صيغ الأفعال المستخدمة فى الأمر مثل : بيع ، جيب ، روه ، ريد ، سَوِّى ، فصاغ من الفعل اشترى على هذا القياس : « شرِى » غير المستخدم فى اللغة ليدل على الماضى .

---

(١) من الأمثلة على هذا الاستخدام :

أمر – ماضى : وين فى روه أنت (أى : رحت)	wén fī rōḥ inta
ليش ما فى روه (أى : رحت)	léS ma fī roh
ببيبيه مال أنا فى جيب ولد (أى : جابت)	bībiyya māl ?ana fi gīb walad
أمر – مضارع : أنا فى عرف انت كلّم (أى اعرف . وتتكلم)	?ana fi írif inta kallam
ايش فى ريد الهين (أى : تريد)	éS fī rīdi lhīn
لازم خبرّ باباه (أى : اخبرّ)	lāzim xabbar babāh
أمر – مستقبل : أنا فى روه أكل (أى : ساروح)	?ana fī rūh ?akl

(٢) ويمكن أن تكون هذه الخاصة اللغوية فتأثره بلغات جنوب شرق آسيا التى أدرجها علماء اللغات تحت اللغات العازلة . التى تختلف عن اللغات المتصرفة ، واللغات اللصقية التى تمتاز بأن صيغها تتغير بتغير السوابق واللواحق .

ويذكر الدكتور على عبد الواحد وافى أن هذا الجزء يمتاز من الناحية الصرفية : « بأن كلماته غير قابلة للتصرف لا عن طريق تغيير البنية ، ولا عن طريق لصق حروف بالأصل . فكل كلمة تلازم صورة واحدة ، وتدل على معنى ثابت لا يتغير » . فكلماتها « لا تتصرف » ، ولا يتغير « معناها » .

انظر : علم اللغة . على عبد الواحد وافى . دار نهضة مصر للطبع والنشر . القاهرة . ط ٧ . د.ت . ص ١١٧

ويستخدم كذلك صيغ الفعل الصحيحة ، ولكنها فى غير السياق الصحيح كما فى :

الأول أنا يبيع سمان : أى : أبيع

fl?awwal ?ana yibīζ samān

فاستخدم المضارع مع « هو » بدلاً من المضارع مع أنا « ابيع » .

وقد يستخدم فعلا مخالفًا للمقصود كما فى :

أنا ييجى تليفون : أى : انتظر

?ana yīgī tilefōn

وهذا الاستخدام للفعل يعكس الاستخدام الإنجليزى للفعل المضارع مع الضمائر : (I) و (we) و (you) و (they) حيث يستخدم الفعل go بصورة واحدة . أما مع (he) و (she) و (it) فيستخدم (goes) . وكذلك الفعل الماضى (went) مع كل الضمائر . وفعل الأمر (go) مع كل الضمائر المخاطبة : مفرد مذكر ، أو مؤنث ، أو جمع مذكر أو مؤنث .

٣ – يستخدم اسم المفعول ليقوم بوظيفة الفعل المضارع كما فى :

إنت ما فى معلوم صلّح باب (أى : لا تعلم)

ínta mā fī ma?lūm sallah bāb

فاستخدم اسم المفعول « معلوم » ليؤدى وظيفة الفعل المضارع فإذا بالمسئول يرد : « ليش ما فى معلوم » أى : لماذا لا أعرف .

٤ – ويستخدم المصدر ليؤدى وظيفة الفعل كما فى :

* كلام شوى شوى : أى : تكلّم

kalām Siway Siway

* أرباب فى كلام : أى : تكلّمَ

?arbāb fī kalām

* نفر يريد كلام أنا خبر : أى : يتكلّم .

nafar yirīd kalām ?anā xabbar

فاستخدم « كلام » المصدر لتدل على الأمر فى المثال الأول (تكلّمْ) ، والماضى فى المثال الثانى (تكلّمَ) ، والمضارع فى المثال الثالث (يتكلّمُ) .

وإن كانت بعض صيغ الأفعال (الماضى ، والمضارع ، والأمر) تستخدم فى بعض السياقات بشكل صحيح ، كما فى :

هوه ما فى حصّل فلوس

huwwa mā fī hassal fulūs

نفر يريد كلام أنا خبر

nafar yirīd kalām ?ana xabbar

بس أول فى جيب هادا

bass ?awwal fī gib hādda

فاستخدم الفعل الماضى حصّل فى سياقه الصحيح . وقس على ذلك كيف انتهِ فى عِرف أى : كيف عرفت ، وكذلك : أنا ما عرف : أى : ما عرفت ، واستخدم الفعل المضارع « يريد » فى سياقه الصحيح ، وقس على ذلك : الأول

يبيع سمان : أى يبيع هو أولا . وهوه يشتكى منه : أى يشتكى منه . واستخدم فعل الأمر « جيب » فى سياقه الصحيح .

٥ – وقد يستخدم المصدر ليقوم بوظيفة الصفة المشبهة كما فى :

هادا ما فى خراب أى : خربان

hāda ma fi xarāb

والمقصود : « أنه : ليس خربانَ » .

٦ – وقد يستخدم الجمع ليقوم بوظيفة المفرد كما فى :

مُوْ اسم بلاد مال انته : أى : بلد

mō ísm bilād māl íntah

فاستخدم الجمع « بلاد » مكان المفرد « بلد » ، وقس على ذلك :

كل نفرات ما فى موجود

kull nafarāt mafi mawgūd

فاستخدم الجمع « نفرات » مكان المفرد « نفر » .

مما سبق يتضح استخدام صيغة واحدة للكلمة لتقوم بوظيفتها ، ووظائف أخرى ، فالأمر يقوم مقام الماضى والمضارع والمستقبل ، والجمع يقوم مقام الفعل أو مقام المفرد . والمصدر يقوم مقام الفعل أو مقام الصفة المشبهة .. فالأمر يتوقف على الصيغة الأولى المسموعة .

ثالثا : التركيب :

وبالنظر فى البنية التركيبية للغة الهجين على ألسنة الهنود نلاحظ ما يلى :

١ – أن هناك تراكيب اصطلاحية معروفة ، تستخدم كما هى ، اللهم إلا مع بعض الاختلافات الصوتية كما فى : « السلام عليكم » التى تنطق ássālām ʕalékom « وعليكم السلام » التى تنطق : wa ʕalékumu salām ، و« كيف حالك » التى تنطق : kéf hālak ، و« الحمد لله » التى تنطق : ílhamdu lillāh ، و« مع السلامة » التى تنطق : maζa salāma ، و«مشكور» maSkūr و« سامحنى » التى تنطق : samihnī ، و« أيوه » : ʕaywa و«اتفضل» التى تنطق : faddal ، و ... إلخ من هذه التراكيب الاصطلاحية .

٢ – تقع الجمل المستخدمة فى نطاق الجملة الاسمية ، والجملة الفعلية ، والجملة الاستفهامية . وتأتى كل جملة من هذه الجمل بأشكال مختلفة على النحو التالى :

أ – الجملة الاسمية :

فقد تكون هذه الجملة مبدوءة باسم ، أو بصفة أو بضمير ، أو باسم إشارة . وتأخذ شكلا من الأشكال التالية :

اسم + صفة[1] : ماما مشكور	māmā maSkūr
صفة + ضمير : مسكين أنا	maskīn ?anā
اسم + فى + صفة : أمل (أى العمل) فى زين	?amal fī zēn
ضمير + فى + صفة : أنا فى مريز	?ana fī marīz
اسم إشارة + فى + صفة : أدا فى ركيص	?adā fī rikīs

(١) المقصود بالصفة الاسم المشتق .

ضمير + فى + مصدر + اسم :

أنا فى شجل مزرعة ?ana fi Sogl mazr?ā

اسم + واجد + صفة : ماما واجد زين māma wāgid zēn

اسم + مضاف إليه + صفة : كل شيء كراب (خراب) kull Sē? karāb

اسم + مضاف إليه + ما فى + مجرور :

كل شيكو ما فى مك (مخ) kull Siko ma fī mokk

ضمير + اسم + مضاف إليه + فى + صفة :

أنا كل حاجة فى معلوم ?ana kull hāgā fī ma?lūm

اسم + اسم (مؤكّد) + صفة :

فلوس كل كلاس (خلاص) fūlus kull kalās

اسم + مال + ضمير + اسم :

بلد مال أنا انديا balad māl ?anā India

اسم + مال + ضمير + أمر + اسم :

بيبيه مال أنا جيب ولد bibya māl ?ana gīb walad

اسم إشارة + بدل + مال + ضمير :

هذا صديق مال أنا hada sadīk māl ?ana

ضمير + فى + أمر : أنا فى روه ?ana fī rūh

ضمير + فى + أمر + مصدر : أنا فى روه أكل ?ana fī rūh ?akl

ضمير + فى + أمر + مصدر + فى + اسم :

أنا فى روه صلا فى مسجد ?ana fī rūh sala fī masgid

ضمير + فى + مضارع + اسم (فاعل) :

أنا ييجى تليفون

?ana fi yigi tilifon

ضمير + أمر + ضمير + فى + أمر :

أنا فكر هوه فى روه

?ana fakkar huwwā fī rūh

ضمير + أمر + ضمير + فى + أمر + جار ومجرور :

أنا فكر هوه فى روه فى صلاة

?ana fakkar huwwā fi fīrūh fī salah

ضمير + فى + ماضى + ضمير + أمر + اسم إشارة + اسم :

أنا فى عرف أنت كلّم هدا شكل

?ana fi ζirif ínta kallam hada Sakl

ضمير + ما فى + ماضى :

هوه ما فى هصل

huwwā ma fi haṣṣal

ضمير + فى + أمر + إشارة + اسم :

أنا فى جيب هدا نمونة

?ana fi gīb hada namūneh

ضمير + تو + فى + اسم :

هوه تو فى سندنت

huwwa taww fī studint

ضمير + تو + فى + أمر :

أنا تو فى روه

?ana taww fi rūh

تو + ضمير + فى + أمر + اسم :

تو إنته فى ريد صلّح باب	taww inta fī rīd sallah bāb

فى + ضمير + صفة + اسم :

فيه انته ناقص فاتورة	fi intā na?is fatūra

وإمكانات التنوع كثيرة . فيوضع الاسم قبل الصفة أو المصدر ، أو الضمير أو حرف الجر ، ويفصل بين المبتدأ والخبر : بـ « واجد » ، ويفصل بين المضاف والمضاف إليه بـ « مال » .

أما **الجملة الفعلية** فتأتى بشكل من الأشكال التالية :

فعل أمر + اسم (مفعول) كما فى :

شيل سمان / بطل هادا	Sīl samān / battal hāda

فعل أمر + منشان فى : خَبِّر منشان	xabbar minSān

فعل أمر + اسم (مفعول) + صفة فى :

سَوِّ شجل مظبوط	sawwī Sogl mazbūt

فعل أمر + اسم (مفعول) + اسم (تمييز) فى :

جيب واهد شنطة	gīb wahid Santa

فى + فعل أمر + اسم (مفعول) فى :

فى سوى ربشة / فى سك كندره سيم سيم

fī sawwi rabSa / fi sokk kundura sēm sēm

لازم + فعل أمر + اسم (مفعول) فى :

لازم خبرّ باباه	lāzim xabbar babāh

مضارع + اسم (مفعول) فى : يسوى حنجال yisawwī gingāl

مضارع + جار ومجرور فى : يشتكى منه yiStikī minnu

مضارع + اسم (مفعول) + اسم إشارة + اسم (بدل) + ما فى + صفة

أقوله هذا كلام ما فى زين ?akullū hādā kalām ma fī zēn

ما + مضارع + غير + اسم إشارة فى :

ما يبيع غير هذا ma yibiʕ ʕer hādā

مصدر + شوى شوى فى :

كلام شوى شوى kalām Suwayy Swayy

فى + صيغة مبهمة + مفعول + مال + ضمير : فى :

فى شرى دكان مال أنا fi Sirī dokkān māl ?anā

أما الجملة الاستفهامية ، فقد تكون مبدوءة باسم استفهام مثل : مو : ماذا ، ومتى ، ومين : مَنْ ، ووين : أين ، وليش : لماذا ، وكم ، وويش : أى شىء ، وكيف ، أو لا تكون مبدوءة باسم استفهام ، وتعتمد التنغيم الاستفهامى .

ويمكن أن تكون الجملة الاستفهامية بشكل من الأشكال التالية :

مو + اسم + مال + ضمير فى :

مواسم مال إنته ؟ mō ísm māl ?intā

مو + اسم + اسم (مضاف إليه) + مال + ضمير :

مو اسم بلد مال إنته ؟ mō ísm balad māl ?intā

مو + فى + مصدر فى :

مو فى شجل ؟ mō fī Sogl ?

مو + فی + مصدر + مال + ضمير :

مو فی شجل مال إنته — mō fī Sogl mal íntal ?

مو + فی + مضارع فی : مو فی يشتری ؟ — mō fī yiStirī ?

مو + ضمير + فی + أمر + ضمير + صفة :

مو إنته فی ريد أنا معلوم — mō íntā fi rid ?anā maζlūm

مو + مضارع + ضمير :

مو تريد إنته ؟ — mō trīd ínta ?

متی + فی + صفة :

متی فی جای ؟ — matā fi gāy

مين + أمر + ضمير :

مين خبرّ إنته ؟ — mīn xabbar ínta ?

مين + فی + أمر + اسم إشارة + اسم (بدل) :

مين فی سوّی أدا نا مونة — mīn fi sawwi ?adā namūnā ?

وين + فی + أمر : فی :

وين فی روه ؟ — wēn fī rūh ?

وين + اسم + منشان + ضمير

وين صديق منشان إنته — wēn sadīk mīnSān ínta ?

وين + أمر + ضمير :

وين روه إنته — wēn rūh inta ?

وين + بعد + اسم + ضمير (مضاف إليه) :

وين بعد أخوك — wēn baζd ʕaxuk ?

وين + اسم + مال + ضمير :

وين بلد مال انته — wēn balad mal ínta ?

ضمير + وين + فى + أمر :

انته وين فى روه — ínta wēn fi rūh ?

ليش + ما فى + أمر :

ليش ما فى روه — lēS mā fi rūh ?

ليش + ما فى + صفة :

ليش ما فى معلوم ؟ — lēS ma fi ma?lūm ?

ليش + أمر + اسم بلد :

ليش روه هند — lēS rūh hind ?

ليش + اسم إشارة + اسم (بدل) + ظرف زمان + مضاف إليه

ليش هدا نامونه وقت فى كياطة

leS hada namuna wakt fi kiyata ?

ليش + ضمير + أمر + اسم بلد :

ليش هوه روه هند — leS huwwa ruh hind ?

ضمير + فى + أمر + مكان + ليش :

هوه فى روه هند ليش — huwwa fi ruh hind leS ?

كم + اسم إشارة + اسم :

كم ادا فلوس ؟ kam áda flūs ?

كم + اسم + فى + تو :

كم ساعة فى تو ؟ kām sa?a fī taww ?

كم + ضمير + مضارع + ضمير :

كم انته تعطيه kam ínta tiζtih ?

كم + اسم إشارة :

كم أدا kām ?adā ?

اسم إشارة + كم :

أدا كام ?ādā kām ?

اسم + اسم إشارة + اسم + كام :

شاى أدا باكيت كام Sāy áda bakit kām

ويش + فى + أمر + ظرف زمان :

ويش فى ريد الهين wēS fī rīdi lhín ?

ويش + ضمير + فى + أمر + اسم + مال + ضمير

ويش أنا فى ريد أرباب مال انته ؟

wēS ?anā fī ríd ?arbab mal íntā ?

ويش + اسم + مال + ضمير :

ويش اسم مال إنته ؟ wēS ísm māl íntā ?

ويش + اسم + اسم (مضاف إليه) + مال + ضمير :

ويش اسم أرباب مال انته ؟ wēS ísm ?arbāb māl íntā ?

كيف + ضمير + فى + ماضى + اسم إشارة + اسم (بدل)

كيف إنته فى ارف هذا مكان ؟ kēf intā fī írif hadā makān ?

كيف + فى + مصدر :

كيف فى تجارة ؟ kēf fī tigārā ?

كيف + اسم نكرة :

كيف شجل ؟ kēf Sogl

كيف + اسم معرفة :

كيف أومان ؟ kēf ómān

كيف + اسم + ضمير :

كيف حال إنته ؟ kēf hāl ínta

كيف + اسم + مال + ضمير :

كيف أهل مال إنته ؟ kēf áhl māl ínta ?

كيف + اسم + ضمير (مضاف إليه) + هناك :

كيف أمك هناك ؟ kēf ómmak hināk ?

ومن صور الجمل الاستفهامية التى ترد بدون اسم استفهام ، ولكنها تستعيض عنه بالتنغيم الاستفهامى :

ضمير + فى + اسم :

إنته فى بيبيه — íntā fī bibiyya ?

ضمير + فى + اسم + ماضى + اسم (مفعول) :

إنته فى معلوم صلّح باب — ínta fī ma?lum sallah bāb ?

اسم + فى + صفة + واللا + فى + اسم :

شُغْل فى زين واللا فى تكليف — Sogl fi zen walla fi taklif

اسم + صفة + واللا + ما فى + صفة :

أرباب زين واللا ما فى زين ؟ — árbāb zen wallā mā fī zēn ?

فى + اسم :

فى تشيكو ؟ — fit Sikō ?

ما فى + اسم ؟

ما فى حنجال ؟ — ma fī gingāl ?

٣ – فى داخل بنية الجملة يقع الحذف والذكر لعناصر لغوية أساسية دون مبرر :

فقد وقع **الحذف** فى عناصر لغوية كما يلى :

- **اسم الإشارة** كما فى :

ما فى غير نامونة — ma fi ger namūnā

أى : ما فى غير « هذى النامونة »(١) .

(١) وحذف أيضاً أداة التعريف « ال » من كلمة نامونة وهى : نوع .

- **أداة التعريف « ال » كما في :**

hada Sogl wāgid muSkila هادا شجل واجد مشكلة

فحذفت « ال » التعريف من البدل (شجل) الذى جاء بعد اسم الإشارة ويبدو أن كل بدل بعد اسم الإشارة يكون محذوف أداة التعريف « أل » كما فى : هدا نمونه أكل hādā namuna ʕakl ، وهدا كلام ما فى زين hādā kalām ma fī zēn ، وهدا نفرات كلو منه hada nafarāt kullu minnu .. إلخ .

وكذلك الاسم المعرّف « بأل » كما فى :

« أنا فكر هوه روه هند » أى « الهند » ، « ولازم روه سوك » أى : السوك : السوك ، و« روه بيت » أى : البيت ، وأنا فى شجل مزرعة » أى أنا فى الشغل فى المزرعة ... إلخ .

- **أداة النداء** كما فى : كيف حالك بايى ! kēf hālak bayì !

أى « يا بايى » ، وكذلك « كيف حالك سَديك » أى : يا صديق

kēf hālak sadīk

- **حرف العطف** كما فى : الأول بيع سمان بعدين سافر

íl?awwīl biʕ samān baʕdēn sāfir

أى : « وبعدين سافر » . بحرف العطف .

- **حرف الجر** كما فى : أنا فى شجل عمان تلاتة سنة

?anā fī Sogl ómān talatā sanā

أى « فى عمان من ثلاث سنوات » ، فحذف حرف الجر « فى » ، وحرف الجر « من » . وقس على ذلك « أنا فى جيب هدا نمونه أكل » أى : من الأكل ،

و« أنا فــي شجـل مــزرعة » أي : فـي المزرعة ، و« أنا فـي روه سلاة » أي : للصلاة ... إلخ .

- **الضمير العائد كما في : فلوس كل كلاس**[1]

fulus kull kalās

أي : « الفلوس كلها خلاص » .

أما ذكر العناصر اللغوية في داخل بنية الجملة فقد جاء على النحو التالي :

- **ذكر حرف الجر « في » :**

* قبل فعل الأمر كما في : أنا في روه : ?ana fī rūh

وقس على ذلك : في جيب ، في سَوّى ، في اشترى ... إلخ .

* قبل الفعل المضارع كما في : أنا في ينسى ?anā fī yinsā

وقس على ذلك : في اشترى ، وفي اعرف ..

* قبل فعل الماضي كما في : هوه في كِدِب huwwā fī kidib

* قبل المصدر كما في : شوية في خراب : Suwayyā fī xarāb

* قبل اسم الفاعل كما في : متى في جاى : mata fi gay

* قبل اسم المفعول كما في : إنت في معلوم ?intā fī ma?lūm

* قبل الصفة المشبهة كما في : هذا كلام في زين hādā kalam fī zēn

* قبل الكلمة الأجنبية كما في :

هوه تو في ستودنت (الصفة) huwwa taww fī studint

---

(١) ويلاحظ هنا حذف « أل التعريف » في كلمة فلوس أيضاً .

وكذلك فى حال النفى « ما فى » التى يمكن أن تقع قبل الفعل (الأمر ، أو المضارع ، أو الماضى ، أو المصدر ، أو اسم الفاعل ، أو اسم المفعول ، أو الصفة المشبهة ، أو الكلمة الأجنبية) . فيقال : ما فى روه ، ما فى ينسى ، ما فى خراب ، ما فى جاىّ ، ما فى معلوم ، ما فى زين ، هوه ما فى ستدنت .. إلخ .

وبالنظر فى الأمثلة التى وردت فيها فى يتضح أنها تؤدى أكثر من معنى ، فمن المعانى التى تؤديها :

* « هناك » أو يوجد ، إذا جاء بعدها مصدر كما فى : « مو فى شجل » mō fi Sogl ، و« مو فى تكليف » mō fi taklif ، و« شوية فى خراب » Siwayyā fi karāb ، و« واجد فى حنجال » wāgid fi gingāl ، أى : هناك شجل ، وخراب ، وحنجال .

* الفعل « كان » كما فى : كم ساعه فى تو kam sa?a fi taw ، هوه تو فى ستودينت huwwa taw fi studint ، شجل فى زين Sogl fi zēn ، ما فى معلوم mā fi ma?lūm أى : يكون .

* تعنى الفعل « تمّ » كما فى : متى فى جاى mata fi gay ، ليش ما فى روه lēS ma fi rūh ، أنا ما فى شوفّ زمان ana mā fi Suf zamān .

ويقابل هذا الحرف « فى » كلمة belong فى اللغة الإنجليزية الهجينة فى الصين التى تصبح بمعنى (is) ، ويمعنى of فى الميلانيزيانية »(١) .

* ذكر « مال » بعد الاسم لتفيد إضافته إلى الضمير كما فى :

مو اسم بلاد مال إنته mō ísm bilad māl ?intā

---

(1) Funk & wagnalls. New Encycolopedia. v. 20. p. 446 .

ففصلت « مال » بين « بلاد » والضمير « انته » ، بدلا من « بلادك » . فجاء الضمير منفصلا بدلا من متصل . وكذلك في : « مو اسم مال إنته » وتقوم بوظيفة « مال » كلمة « منشان » لتفيد إضافة الاسم السابق إلى الاسم اللاحق كما في :

وين صديق منشان إنته wēn sadík minSān íntā

ففصلت « منشان » بين صديق ، والضمير انته ، فجاء التركيب على هذا النحو بدلا من : « وين صديقك » . فظهر الضمير المتصل منفصلا .

ويمكن أن يظهر الضمير منفصلاً بدلا من الضمير المتصل بدون « مـال » أو « منشان » كما في : مين خبرّ انته min xabbar intā أي : مين خبّرك ، وكيف حال إنته kēf hāl ínta أي : كيف حالك .

ويظهر الضمير بدلا من استتاره كما في : مو تريد انته mō trīd íntā أي : مو تريد – بدون ضمير حيث يكون الضمير مستترًا ، وكذلك في وين روه إنته wēn rūh íntā بدلا من : وين روه .

* ذكر الجار « من » ومجروره كما في :

هو في موجود منِّي huwwā fí mawgūd minní

ويمكن أن يكون المجرور ضمير خطاب (منّاك) أو ضمير غائب (منُّو) . كما في :

نفرات كله منُّه منُّه ما في شجل

nafarat kullū minnū minnū ma fi Sogl

وكذلك في : بعد منّاك في شجل شوية شوية

baʢd minnāk minnnak fi Sogl Swayya Swayya

٤ – تخلو بنية الجملة من المطابقة بين عناصرها .

– فالفعل يستخدم بصيغة واحدة مع كل الضمائر ، دون نظر إلى الضمير ما إذا كان مذكرًا أو مؤنثًا ، مفردًا أو مثنى ، أو جمعًا ، كما فى :

ببية مال أنا جيب ولد bibiyyā māl ?ana gīb walad

ومن ثم يمكن القول بأن الفعل يستخدم بشكل واحد مع كل الضمائر : أنا ، أنت ، أنتِ ، انتو .. وهوه ، وهيّه ، وهمّه .. ونْحنِا ... إلخ .

– ولا تكون هناك مطابقة بين موصوف وصفته كما فى :

ماما مشكور māma maSkūr

ماما تئبان māmā taʕbān

فـ « ماما » مؤنثة ، ومن ثم كان ينبغى أن يكون الخبر مطابقًا فى التأنيث فيقال : ماما مشكورة ، وماما تعبانة ..

٥ – تتعرض الجملة لإخلال فى عناصر الترتيب ، فيحدث تقديم وتأخير لبعض العناصر ، مما يحدث إرباكا فى فهم المعنى كما فى :

* يتم تقديم كلمة « واجد wāgid » بمعنى جدًا على الصفة كما فى :

هذا شيكو واجد حلو hāda Siko wāgid hilw

بدلا من « حلو واجد » حيث تتأخر واجد عن الصفة . وقس على ذلك : واجد زين wāgid zēn ، وواجد فى سوّى ربشة wāgid fi sawwī rabSa ، حيث تقدمت واجد على الفعل والمفعول ، وحرف الجر المقحم على الفعل . وكذلك : أنا واجد تعبان ?anā wagid ta?ban ، وماما واجد زين māma wāgid zēn ، وواجد واجد ركيص wāgid wāgid rikīs ، وهذا شجل واجد مشكلة hādā Sogl wağid

moSkilā . فكلمة واجد يمكن أن تسبق الصفة (زين ، تعبان ، حلو) كما تسبق الاسم (نامونة ، حنجال) .

وإن كانت هذه الكلمة (wāgid) تتأخر ولكن فى مواضع قليلة جداً كما فى :

هوه ما حصّل فلوس واجد huwwa mā haṣṣal fulūs wāgid

* ويتم تقديم الخبر دون داعٍ كما فى :

مسكين أنا miskīn ?ana

بدلا من أنا مسكين حيث يتقدم المبتدأ المعرفة (الضمير) ويتأخر الخبر النكرة (مسكين).

* يتقدم التمييز على المميَّز إذا كان عدداً كما فى :

واحد شنطة wāhid Santa

تنين شهر tnén Sahr

حيث تقدمت الصفة (واحد) و (تنين) على الموصوف (شنطة) و (شهر) . وقد تقع كلمة «واحد» متأخرة فى تركيب مثل : « نمرة واحد » لتعنى : ممتاز كما فى :

كيف أهل مال انته ؟ نمرى واهد فى زين

- kēf ?ahl māl ínta ?

- nimra wāhid fi zen .

وكذلك فى : أرباب محترم وزين نمرى واحد

?ārbab mohtaram wi zēn nimrī wāhid

٦ – استخدام ضمير الفصل بدلا من ضمير الوصل ، وخاصة إذا فصل بين المضاف والضمير كلمة « مال » كما فى :

دكان مال أنا dokkān māl ?ana ، أي : دكاني .

وقس على ذلك : « اسم مال أنا : أي : اسمي » . و« بلد مال أنا : أي : بلدي »و« شجل مال أنا : أي : شُجْلي »و« أرباب مال اِنته . أي : أربابك » .

وكذلك إذا فصلت كلمة « منشان » كما في :

سَدِيك منشان انته sadík minSān íntā ، أي : صديقك

وقد يستخدم الضمير المنفصل بدلا من الضمير المتصل بدون فاصل .

كما في : مين خبرّ انته mīn xabbar ínta ، أي : خبرَك .

وقد يستخدم ضمير الفصل ويتقدم على الفعل كما في :

كيف انته في ارف هدا مكان

kēf inta fī írif hāda makān

أي : « عرفت ، فاستخدم ضمير الفصل (أنت) بدلا من ضمير الوصل (التاء في الفعل) ، وتقدم على الفعل وحرف الجر (في) .

وقد يستخدم ضمير الفصل بدلا من الضمير المستتر كما في :

وين روه إنته wēn rūh intā

مو تريد إنته mō trīd intā

أي : (ستذهب) و (تريد) حيث الضمير مستتر ، ولكنه استخدم الضمير المنفصل (إنته) .

ويأتي استخدام ضمير الفصل لأن الفعل - كما أشرنا سابقًا - يستخدم بشكل واحد مع كل الضمائر ، ومن ثم تنشأ الضرورة إلى ذكر ضمير الفصل تأكيدًا على من يستخدم الفعل معه .

ويؤكد ذلك ما ذكره الدكتور وافى فى وصفه للغات العازلة فى دول جنوب شرق آسيا بأنها تمتاز من ناحية التركيب (السينتكس Syntax) « بعدم وجود روابط بين أجزاء الجملة للدلالة على وظيفة كل منها ، وعلاقته بما عداه ، بل توضع هذه الأجزاء بعضها بجانب بعض ، وتستفاد وظائفها وعلاقاتها وترتيبها من سياق الكلام » فهى « تعزل أجزاء الجملة بعضها عن بعض ، ولا تصرح بما يربطها من علاقات »(١) .

ويمكن القول بأن اللغة العربية الهجين على ألسنة الهنود قد أخذت هذه الصفة ، وطبقتها ، فالمفردات وحدات مرصوصة دون أن يكون بينها رابط .

هذه بنية الجملة التركيبية فى اللغة العربية الهجين على ألسنة الهنود فى سلطنة عمان . فالتراكيب الاصطلاحية كما هى لدى السكان الأصليين ، وتأخذ الجمل غير الاصطلاحية شكلاً من الأشكال التالية : جملة اسمية (تبدأ باسم ، أو بضمير ، أو باسم إشارة) أو جملة فعلية (تبدأ بفعل أمر أو ماضى ، أو مضارع) أو جملة استفهامية (تبدأ بأداة استفهام (مو ، ومنى ، ومين ، ووين ، وليش ، وكم ، وويش ، وكيف) أو بدون أداة استفهام معتمدة على التنغيم الاستفهامى) .

هذه الجمل قد تذكر ، فيها عناصر غير مطلوبة ، (حرف الجر « فى » ، ومال ومنشان بين المضاف والمضاف إليه ، والجار والمجرور (منِّى) ، والضمائر) أو تحذف عناصر ضرورية (كأداة التعريف (أل) ، وأداة النداء ، وحروف العطف ، وحروف الجر ، والضمائر) .

ولا تتم فى هذه الجمل مطابقة بين الفعل والفاعل ، أو المبتدأ والخبر ، ويتم تقديم ما لا يجوز تقديمه ، وتأخير ما لا يجوز تأخيره . وأخيراً يستخدم ضمير الفصل بدلا من ضمير الوصل ، أو الضمير المستتر .

---

(١) علم اللغة . على عبد الواحد وافى . ص ١١٧ .

رابعاً : المفردات :

المعجم لا يمثل نظاماً فى اللغة[1] ، نظراً لأنه ليس هناك بين أعضائه علاقات عضوية ، ولا يمكن أن توضع هذه العلاقات فى صورة جدول لغياب هذه العلاقات العضوية ، ومن ثم تكون إمكانية الاقتراض من لغات أخرى قائمة . والمعجم كم من الكلمات لا يمكن أن يحيط بها فرد بعينه - فى اللغات الطبيعية ، فما يعرفه شخص قد لا يعرفه الآخرون ، وما يعرفه الآخرون قد لا يعرفه هو . فهو جزء من اللغة يمثل العلامات الظاهرة التى تحقق نظام اللغة .

ويمكن النظر فى المفردات الأجنبية التى تقوم عليها هذه اللغة من خلال المحاور التالية .

١ - مصادر هذه المفردات[2] :

وكم المفردات الموجودة فى اللغة العربية الهجين على ألسنة الهنود خيط من مصادر عدة ، ففيه من العربية ، والفارسية والأردية والانجليزية ... إلخ .

ففيه من العربية أسماء مثل : شُغْل ، ومشكلة ، وخبز ، وقهوة ، وأطفال ، ودقيقة ، وشنطة ، وحالك ، وساعة ، وخراب ، وباب ، وسوق ، ودكان ، وعمل ، ونخلة ، وعسل ، واختى ، وفاتورة ، وبيض ، وحبة ، وريال ، وطحين ، وتجارة ، وخسارة .

وصفات مثل : ورخيص ، ومسكين ، ومعلوم ، وموجود ، وتعبان ، وزين ، وحلو ، ومشكور ، وكتير ، ومضبوط ، وغالى ، وصحيح ، ومحترم .

---

(١) اللغة العربية معناها ومبناها . تمام حسان . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة . ط ٢ . ١٩٧٩ م . ص ٢١٣ - ٢١٤ .

(٢) اعتمد الباحث على الأخ الصديق يوسف عبد الفتاح مدرس اللغة الفارسية فى قسم علم اللغة بدار العلوم للتحقق من الكلمات الفارسية فى المعاجم الفارسية ، والأخ الصديق د. جلال السعيد الحفناوى مدرس اللغة الأردية بكلية الآداب جامعة القاهرة قسم اللغات الشرقية .

وتراكيب مثل : والحمد لله ، وكيف حالك ، والسلام عليكم ، وعليكم السلام ..

وأفعال مثل : عرف ، روه ، شوف ، وسوّى، ربد ، جيب ، وفدّل ، وشيل ، وفكرّ ، وهصّل ، وصلح ، وخبرّ ... إلخ .

وهناك كلمات أصلها اللغة الأردية مثل : أو : تعالى ، وأتشاه : نَعَم ، وأرباب[1] : كفيل ، وبايي : أخ ، وبَرْوه : أخرج ، وبيبى : متزوج ، وتكليف : تعب أو مشاكل ، وتورا تورا . قليلا قليلا ، وشيكو : طفل .

وهناك كلمات أصلها اللغة الفارسية مثل : بخشه : كيس ، وبرهوت : شكرًا ، وتيكيه : حسنًا ، وجلْدى : بسرعة ، ودريشة : شباك ، وسفاى : ينظف ، وسمان : أعراض ، ومزراى : حرير مطرّز ... إلخ .

وهناك كلمات مشتركة بين الأردية والفارسية مثل : بقشيش : مجانى أو بدون مقابل ، وجنجال : مناقشة حادة ، ودروازة : دهليز (باب) ، ودوشك : فراش النوم، وزِرى : خيوط ، وكَمْبل : بطانية .

وهناك كلمات انجليزية مثل : الليت : النور ، وستودنت : طالب ، وربشة : إزعاج ، وسيم سيم : نفس الشىء .

ويمكن أن تجد على تلك اللغة كلمات أخرى من لغات أخرى إذا دعت إليها الضرورة .

---

(١) هناك كلمات فى داخل هذه المجموعة يظهر فيها الأصل العربى كما فى : أرباب : صاحب العمل ، التى هى فى العربية جمع رَبّ : بمعنى : سيد أو مالك . وتكليف : تعب أو مشاكل وهى مصدر للفعل كلّف تكليفًا : أى أمره بما يشق عليه (اللسان) . وسلّه : خيط التى يرجح أنها من الفعل : صلّح أى : أقام

٢ - المجالات الدلالية التى تخدمها هذه المفردات :

جاءت مفردات هذه اللغة لتخدم المجالات التالية :

- المجال الاجتماعى كالاستدعاء والقبول ، والشكر والاستحسان ، والحضّ على الإسراع أو الإبطاء كما فى :

أو : تعالى ، أتشاه : نعم ، نهيه : لا ، وبرهوت : شكرًا ، وتيكيه : حسنًا ، وجلّدى : بسرعة ، وتورا تورا : قليلاً قليلاً .

- العمل وعلاقات العمل : فهناك مفردات للتعبير عن المهن التى يزاولونها كما فى مهنة التطريز مثل :

سلَه : خيط ، زِرى : خيوط ، ومزراى: حرير مطرز، ونمونة : نوع أو نوعية .

أو مهنة الخدم كما فى :

دوشك : فراش النوم ، ودريشة : شباك ، ودروازة : دهليز (باب) ، وسمان : أغراض ، وكمبل : بطانية .

أو على العلاقات فى العمل كما فى :

رَبْشة : إزعاج ، وتكليف : تعب أو مشاكل ، وحنجال : مناقشة حادة . وأرباب : كفيل .

- أفراد الأسرة مثل :

بايي : أخ ، بيبيه : زوجة ، باباه : أب أو والد ، ماماه : أم أو والدة ، وشيكو: طفل .

- ألفاظ متفرقة لأغراض مختلفة مثل :

سيده : مستقيم ، ومنيّه : هنا ، وكوفى : كاكاو ، وبجشه : كيس .

الشىء بعد فساده (اللسان) فاستخدم للخيط الذى يستخدم فى إصلاح الثوب .

٣ - ألفاظ مستخدمة فى نطاق هذا الشكل اللغوى وخارجه كما فى كلمة :

بروواز : إطار ، بفته : كفن الميت ، سيده : مباشرة ، أو بشكل مستقيم ، كوفى : كاكاو .

وإن كانت دلالات بعض هذه الكلمات قد تغيرت كما فى :

بفتـــه : التى تعنى هذا النوع من القماش الناصع البياض .

وسيده : التى تعنى سلوك الطريق الممتد دون الانحراف يمينًا أو يسارًا .

وكوفى : التى تعنى القوة .

مما سبق يتضح أن مصادر مفردات هذا الشكل اللغوى متعددة ، وجاءت لتخدم أغراضا محددة تدور حول الأمور الاجتماعية ، أو العمل الذى يقوم به هذا الوافد ، أو ألفاظ الأسرة ، أو ألفاظ متفرقة ، وإن كانت هناك ألفاظ حافظت على معانيها ، وألفاظ لم تحافظ على معانيها ، وهناك ألفاظ تستخدم فقط فى إطار هذا الشكل اللغوى ، وألفاظ أخرى تستخدم فى اللهجة العمانية أو اللهجات العربية الأخرى .

النتائج

مما سبق يتضح أن منطقة الخليج فى السنوات الأخيرة صارت مهداً لظهور لغة هجين جديدة تضاف إلى رصيد اللغات الهجينة التى ذكرها كريستال فى موسوعة كمبردج للغة ، وذلك نظراً لتوافر ظروف معينة هى ظهور النفط ومصادر الطاقة مع رغبة أصحاب البلاد فى التنمية ، ومن ثم الاستعانة بالعمالة الوافدة ، وكان معظم هذه العمالة من دول جنوب شرق آسيا[١] ، ومن ثم تكونت جماعات عليها أن تتعامل مع سكان البلاد الأصليين ، فكان من جراء هذا التعامل أن تقابل الفريقان وجهاً لوجه فى كلام فأخذوا من العربية بعضاً ومن لغاتهم بعضاً ، ومن لغات أخرى مشهورة البعض الثالث .

فظهر هذا الشكل اللغوى الخليط من العربية ، ولغات جنوب شرق آسيا ، والانجليزية أو الفرنسية . وظهر هذا فى الخلط على مستوى الأصوات ، والصرف، والتركيب ، ومستوى المفردات .

فعلى مستوى الأصوات ظهرت أصوات عربية ، وأصوات إنجليزية واختفت خصائص لغوية عربية (كالتفخيم ، وأصوات الحلق ، وأصوات ما بين الأسنان) وظهرت أصوات جديدة كصوت الباء المهموسة (p) والفاء المجهورة (v) .

أما على مستوى الصرف فقد انتفى عنصر التصريف ، واتسمت الصيغ المستخدمة بالتبسيط ، فالصيغة لها شكل واحد اسمًا كانت أو فعلاً ، تلزمه فى كل المواقع دون مراعاة لمطابقة فى (التكلم أو الخطاب أو الغيبة) أو دون مراعاة لزمن الفعل (الماضى ، أو المضارع ، أو الأمر) أو دون مراعاة لقواعد العربية فى المطابقة فى العدد (الإفراد والتثنية والجمع) .

أما على مستوى التركيب ، فقد ظهرت الجمل اسمية (تبدأ باسم أو ضمير ،

---

(١) انظر الهامش الموجود ص .

أو اسم إشارة) أو فعلية (تبدأ بفعل ماض أو مضارع أو أمر ، وهو أكثرها) . أو استفهامية (تبدأ باسم استفهام : مو ، ليش ، وين ، وكيف ... إلخ) أو لا تبدأ به ومعتمدة التنغيم الاستفهامي وقد خلت الجملة من المطابقة بين عناصرها ، وخلت من الترتيب وفق قواعدها ، وذكرت عناصر دون حاجة (مثل : في ، ومال ، ومنشان ، ومين) وحذفت عناصر ضرورة كأداة التعريف ، وأداة النداء ، وحرف العطف ، وحرف الجر ، والضمير العائد .

أما التقديم فقد تقدم كلمات مثل : واحد ، والخبر ، والصفة إذا كانت عدداً واحد شنطة .

وتميل هذه اللغة إلى استخدام ضمير الفصل بدلاً من ضمير الوصل أو الضمير المستتر ، كما في : مين خبرّ انته ، ووين روه هوّه .

بالإضافة إلى هذه الخصائص الصوتية والصرفية والتركيبية يكمن هذا العدد المحدود ، متعدد المصادر من المفردات . هذا العدد الذي يختلف من شخص إلى شخص بحسب المهنة والغرض المستخدم فيه هذه اللغة ، ففيها من المفردات العربية ، والمفردات الإنجليزية ، والمفردات من اللغات الأصلية للمتكلمين .

وبذلك تكون هذه اللغة مستوفية لشروط اللغات الهجينة التي رآها اللغويون من دارسي هذه اللغات في أنحاء العالم من ناحية : « العجز في الوحدات الصوتية (الفونيمات) » وذلك لحذف أصوات ذات خصائص معينة كالتفخيم ، وأصوات الحلق واستخدام نظام صرفي خاص بها يفتقد التصريف ، واللواحق والسوابق المقررة في اللغة للتعريف ، والتأنيث ، وتمييز العدد . وكذلك « بنية التركيب البسيطة جداً » ، بالإضافة إلى « المفردات المحدودة جداً » . فهي لغة تقوم على « التبسيط » و« التخليط » و« الاشتقاق من لغات أخرى » وكذلك « التشابه في بعض الوجوه مع لغات أخرى » .

فهي لغة « تساعد المتعلم على تأليف وسيلة اتصال من قطع مفككة

fragmentary bits ، تخلو من الاستطردات reduction of redundancy ، وتضع علاقة حرفية بين اللفظ والمعنى one to one لا تكون موجودة فى اللغة الطبيعية»[1] .

ومهما يكن من أمر فهذه اللغة فى هذه المنطقة مرتبطة بظروف معينة ، وهى حاجة دول الخليج للعمالة الأجنبية الرخيصة التى تتوافر شروطها فى دول جنوب شرق آسيا ، وحاجة عمال دول جنوب شرق آسيا للعمل فى دول الخليج . فإذا ما تغيرت هذه الظروف ، فسوف تموت هذه اللغة ، أو ربما تصبح « لغة وليدة » لجماعات تستقر فى تلك المنطقة ، ويتعلمها أطفالهم ، وتصبح لغة التعامل اليومى.

وبعد ، فإن كنت قد وفقت فى عرض هذه الصورة ، فبفضل من الله ونعمة ، وإن كانت الأخرى فمن نفسى ، وحسبى أنى بذلت الجهد مخلصاً لوجهه الكريم .

(1) Pidginization and Creolization p. 45 .

نماذج من مادة البحث

من تسجيلات صوتية مع متكلمين هنود

(١)

* كيف هالك بايى ؟ زين ! — kēf ḥālak bayī ? zēn !

* زين ، الهمد لله — zēn - i - lhamdu lillāh

* وين سَدِيك منشان انته ؟ — wēn sadík minSān inta ?

* موجود مِنِّى — mawgūd minní

* أنا فكر هو فى روه هند — ?anā fakkar huwwa fī rūh hind

* لا هوه ما فى روه هند . ليش روه هند ؟ هو ما فى هصل فلوس واجد منّاك ، لكن منى هوه هصل فلوس واجد .

lā. huwwa mā fī rūh hind. leS rūh hind huwwa ma fī hassal fulūs wāgid minnak lakin minni huwwā hassal fulūs wāgid .

(٢)

* كيف هالك سديقك ، تيكا — kēf hālak sadīk . teika

* الهمد لله — ílhamdulillāh

* وين روه إنته ، أنا ما فى شوف زمان

wēn rūh ínta ? ána ma fī Sūf zamān

* أنا موجود . لكن فى روه مسقط

ána mawgūd. lākin fī rūh maskat

* أوه . أنا في ينسى. صهيه . انت في روه مسكت . لكن أكولك . وين بأد أخوى ؟ . هوه في روه مسكت سيم سيم إنته ؟

ōh, ána fī yinsā. sahīh. intā fī rūh maskat . lákin ákul lak, wēn ba?d ?axuy ? huwwa fī rūh maskat sēm sēm inta ?

* لا ما في روه مسكت ، هوه موجود مني

lā mā fī rūh maskat . huwwā mawgūd minní

* لا هوه ما في شجل بأد ؟ — lā huwwa mā fī Sogl ba?d ?

* لا هوه في ستودنت — lā huwwa fi studint

* أيوا — áywā

* مهمد . إنت في معلوم سلّه باب

mohammad. ínta fī ma?ζlūm sallah bāb

* ليش ما في مألوم أرباب ؟ أنا كل هاجات في مألوم . مو إنته في ريد أنا مألوم . تو إنته في ريد صله باب ؟

lēS mā fi ma?lūm, árbāb? ána kull hagāt fī ma?lūm. mō inta fī rīd ána ma?lūm taw ínta fī rīd sallah bāb ?

* شوية في خرابة — Swayya fī xarāb

* اوكي . أنا في صله . زين أرباب . أنا تو في روه . بأد منّاك في شجل شوية . ولت في ريد أى هاجة خبرّ . أوكّي

ókkēh. ?ana fī sallah. zēn árbāb. ánā taw fī rūh. ba?d minnāk fī Sogl Siwayya . walat fi rīd áyy hāga, kobbar. okkēh

* زين . اوكّى . مشكور

zēn ókkēh, maSkūr

(٣)

* السلام عليكم

íssalām Ϛalēkum

* أليكم سلام

álēkum salām

* كيف حالك رفيق

kēf hālak rafīq ?

* الهمد لله ، واجد زين ، كيف هالك باباه ؟

íh hamdulillāh. wāgid zēn, kēf hālak bābāb ?

* زين . كيف هال التشيكو ؟

zēn. kēf hāl - i - tSíkō ?

* واجد فى سوّى ربشة ، كله تشيكو ما فى مك

wāgid fī sawwī rabSa, kullu tSíku mafī mokk

* رفيق . أنا فى ريد اشترى سمان . بس أول فى جيب بانيه منشان أنا واجد عطشان

rafīq . ána fī rīd áStirī samān. bass áwwal fī gīb banēh, minSan ána átSān

* زين باباه . زين . فدّل . فدّل . واهد دكيكة

zēn bābah, zēn. faddal .. faddal. wāhid dakīka

* شكريا

Sokrya

* ويش فى ريد الهين ؟

wēS fī rīdi - lhin ?

* جيب واهد شنطة

gīb wāhid Santa

* سمسيم هدا ؟ sēm sēm hāda ?

* لا ، أنا فى ريد هادا نمونة lā, ána fi rīd hada namūna

* ما فى غير نمونة . أرباب فى كلام ما فى جيب واجد نمونة

mā fī gēr namūna. árbāb fī kalām mā fī gīb wāgid namūna

* ويش أنا فى ريد أرباب مال انته ، جلْدى جلْدى . أنا واجد فى شغل

wēS ána fī rīd árbāb māl ínta, galdi galdi, ána wāyid. fī Sogl

* كلام شوى شوى . ما فى حنجال

kalām Siway Siway. mā fī gingāl

* شيل سمان منشان انته . أنا فى روه

Sīl samān miSān ínta. ána fī rūh

* مع السلامة ma?a ssalama

(٤)

« بين شخصين . احدهما عماني . والآخر هندى »

* ويش اسم مال إنته ؟ wēS ísm māl ínta ?

* مهمد أفدل mohammad afdal

* وين بلد مال إنته ؟ wēn balad māl ínta ?

* بلد مال أنا انديا balad māl ána índia

* مو فى شغل مال إنته ؟ mō fī Sogl māl inta ?

* أنا فى شجل داكل كياطة ána fī Sogl dākil kiyata

* كم سنة داكل عمان انته الهين ؟ kām sana dākil ?omān ínta lhīn

* عشرى سنة داكل أمان الهين أنا

áSrī sana dakil ómān - i - l hīn ánā

* متى إنته فى إيجى هنا ؟ mata ínta fi ?igī hina

* ناينتين إيتى سكس (1986) nāyintēn ēttī siks

* كم عمر منشان إنته الهين ؟ kām ?omr minSān ínta lhīn ?

* تكريبا ، كمسة وأربعين سنة takriban kamsa warbi?īn sanā

* كيف إنته فى إرف هادا مكان ؟ kēf ínta fi írif hada makān ?

* أنا فى مألوم من زمان هادا تريك

ána fī ma?lūm min zamān hada tarīk

* رفيق. أنا فى ريد سك كندورة rafīk. ána fī sokk kandūra

* أوه . إن شاء الله . فى سلّه كندورة سيم سيم مال أول منشان إنته

ōh, ín Sā?allāh . fī sallah kandura sēm sēm māl áwwal minSān inta

* كيف شغل ، فى زين ، واللا فى تكليف ؟

kēf Sogl . fī zēn walla fī taklīk ?

* الهمد لله . أمل فى زين ومدبوت . بس فى تكليف كليل شوية

ſhhamdulillāh, ámal fi zēn wimad būt, bass fi taklīf kalīl Siwayyah

* ليش هادا نمونة ، وقت فى كياطة منشان نفر فوك تمن ؟

lēS hāda namūna wakt fi kiyāta minSān nafar fōk taman

* بابوه . لازم أنا فى ريد فايدة ، واللا أنا فى جاء كسارة

bābuh. lāzim ána fi rīd faydā . walla ána fi gay kusārā

* إنته فى روه رخصة بلد ؟ — ínta fi rūh roksa balad

* أيوه فى روه اتنين شهر — áywa fi rūh ítnēn Sahr

* كيف أهل مال إنته هناك ؟ — keī áhl māl ínta hinak ?

* نمرة واحد . فى زين . مضبوت — nimra wahid. fī zēn , mazbūt

* ويش اسم أرباب مال إنته ؟ — wēS ísm árbāb māl ínta ?

* ألى سالم البوسئيدى — alī sālim ilbusa?idī

* أرباب زين واللا ما فى زين ؟ — árbab zēn wallā mā fī zēn ?

* أوه . أرباب مهترم ، ومزبوت . نمرة واهد . سامهنى أنا فى ريد تو منشان أمل . السلام أليكم

ōh, arbāb muhtaram wi mazbūt. nimra wahid. samihni, ána fī rīd taw rūh minSān ámal. íssalāmu ?alēkum

* وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

wa ?a lēkum issalām wi rah matullāhī wa barakātu

(٥)

« جمل من محاورات متفرقة »

* أنا فى شجل أومان تلاتة سنة — ána fī Sogl omān talāta sana

* أنا ما فى جيب أدا نمونة أكل — ána mā fi gīb áda namūna ?akl

* هدا نفرات عماني واجد في جنجال

hādā nafarāt ómanī wāgid fi gingāl

* نفر يريد كلام أنا خبرّ — nafar yirīd kalām ána xabbar

* هدا ترتيب سوّى مك شوية — hada tartīb sawwī mokk Siwayyā

* أرباب في كول (يقول) لازم روه سوك (السوق)

árbab fi kūl lāzim rūh sūk

* أول بيع سمان ، بعدين سافر بلاد مال أنا

áwwal bī? samān ba?dēn sa fir bilād māl ána

* أنا مو في سوّى — ána mō fi sawwī

* من فيه سوّى أذا نمونة — mīn fi sawwi áza namūna

* أنا في مريز (مريض) — ána fi marīz

* شاي هادا باكيت كام — Say hāda bakit kām

* في إنته ناقص فاتورة — fi ínta nākis fatūrā

مراجع البحث ومصادره

١ - المصادر :

* التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت . وزارة التنمية . سلطنة عمان ١٩٩٣ م .

* تسجيلات صوتية للغة الحوار بين عمانيين وهنود (لدى الباحث عدد ستة أشرطة ، سعة الشريط ساعة كاملة) .

٢ - المراجع :

أ - المراجع العربية :

١ - آراء الطلبة والطالبات داخل مجتمع جامعة قطر . سامى محمود رزق . مركز البحوث التربوية . جامعة قطر رقم ١٦٤ . ١٩٨٩ م .

٢ - أثر العمالة الأجنبية على الثقافة العربية . حيدر إبراهيم على . ندوة العمالة الأجنبية فى أقطار الخليج العربى . مركز دراسات الوحدة العربية . بيروت ١٩٨٣ م .

٣ - الأصوات العربية . كمال بشر . مكتبة الشباب . القاهرة . د.ت .

٤ - أصوات اللغة . عبد الرحمن أيوب . مطبعة الكيلانى . ط ٢ . ١٩٦٨ م .

٥ - التأثيرات الاجتماعية للمربية الأجنبية . جهينة سلطان سيف العيس . (ندوة فى المرجع رقم ٢) .

٦ - التعاون العربى فى الحد من العمالة الأجنبية . محمد الأمين فارس . (ندوة فى المرجع رقم ٢) .

٧ - تعليم اللغة العربية للعمال الأجانب بالوطن العربى . المشكلة والمنهج . رشدى أحمد طعيمة . بحث مقدم إلى « ندوة تعليم اللغة العربية للعمالة الأجنبية فى

الوطن العربى » الدوحة . المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة ٢٤ – ٢٦ ديسمبر ١٩٩٦ م .

٨ – علم اللغة . على عبد الواحد وافى . دار نهضة مصر للطبع والنشر . القاهرة ط ٧ . ١٩٧٩ م .

٩ – علم اللغة الاجتماعى . هدسون . ترجمة محمد عياد . عالم الكتب . القاهرة. ط ٢ . ١٩٩٠ م .

١٠ – اللغة العربية معناها ومبناها . تمام حسان . الهيئة المصرية العامة للكتاب . ط ٢ . ١٩٧٩ م .

١١ – الهجرة الخارجية والتنمية . موزة عبيد غباش . (ندوة فى المرجع رقم ٢) .

ب – المراجع الأجنبية :

(1) Dictionary of Language and Linguistics, R. R. K. Hartmann and F.C. Stork, Applied Science Publishers LTD, London, 1973 .

(2) Funk & Wagnalls. New Encycolopedia, Funk & Wagnalls L.P., 1986.

(3) Malacca Creole portuguese Asian, African, or European, Hancock, Ian, F, AL. 17. 211 - 236 .

(4) Pidginization and Creolization The Case of Arabic, Kees Versteegh, John Benjamins Publishing Compeny, Amesterdam phildelphia, 1984.

(5) The Cambridge Encycolopedia of Language, David Crystal, Cambridge University Press, Cambridge, 1989 .

(6) The Encycolopedia AMERICANA. Grolier Incorporated 1995.

(7) The New Encycolopedia Britannica, Encycolopedia Britannica, inc, chicago, 1986.

(8) The World Book Encycolopedia, World Book, inc, Chicago London. 1990 .

(9) What is The Use of Pidgin and Creole Studies, Peter Muhlhausler, Language, Sciences, V. 14, Number 3, pp. 309 - 317, 1992 .

زيادة هاء السكت بعد ياء المتكلّم

دراسة لغوية تاريخية

د. جمعان بن ناجي السلمي

ملخص البحث

تناول البحثُ ظاهرة لغويّة قديمة زواها علماء اللغة ، وقد وردت في القرآن الكريم ستَّ مرَّاتٍ فـي سورة واحدة ، هي سورة الحاقّة ، تلكـم الظاهرة هي زيادة هاء السَّكت بعد ياء المتكلِّم .

وقد تحدث الباحـث عن الوقـف وأنواعه ، وبيّن أنّ الـوقف بإلحـاق هاء السكـت هو أحد تلـك الأنواع ، ثم تحدث عن هـاء السكت ، وعـن مواطن زيادتها . وخصـهَ زيادتها بعد ياء المتكلِّم بمـزيد عناية فاستشهد عـليه بالآيات ، والقراءات ، والنثر ، والـشعر . ثم بين أنّ هذه الظاهرة الَّتي تكـاد تختفي من كلام جمـهور العرب المـعاصرين - إذ لم يـعد لها وجـود إلاّ في ألفاظ يـسيرة محدودة - لازالت بـاقية في كلام أناس من الـعرب المعاصرين المجـاورين لمكة المكرَّمـة ، وذكر الباحـث أسماء أشهر تـلك القبائـل وأسماء بعـض ديارهم ، وأمثلة من كلامهم تبرز تلك الظاهرة .

المقدمة

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبيّ بعده .

وبعد : فإنَّ جزيرة العرب مهد اللغة الأوَّل ، ومهبط الوحى ، بلغات أهلها نزل القرآن ، وبلهجاتهم نطق سيِّد ولد عدنان ، ﷺ ، وعن أهلها أخذ علماء اللغة الفصاحة والبيان ، ولغاتُ سُكَّانها اليوم أقرب لغات العرب المعاصرين إلى الفصحى ، وفى ربوعها تنتشر كثير من الظواهر اللغويَّة التى رواها علماء اللغة السابقون . وهذا البحث يتناول إحدى الظواهر اللغوية التى نزل بها القرآن الكريم ، ورواها علماء اللغة الأقدمون فى كتبهم ، وذكروا أنَّها لغة للعرب ، لكن لم يذكروا قبيلة بعينها ، ولم يشيروا إلى موطن محدَّد ، وتلكم الظاهرة هى زيادة هاء السَّكت بعد ياء المتكلِّم .

لقد بقيت هاء السكت ، بعد غير ياء المتكلِّم ، فى كلام الناس إلى اليوم ، نسمعها فى مثل قولهم : هُوَهْ ، وهِيَهْ ، وياويلاهْ ، واثنينهْ .

أما زيادتها بعد ياء المتكلِّم فهو أمر لم يعد يعرفه أكثر العرب المعاصرين إلاَّ فى القرآن الكريم ، وليس له فى لسان عامّة الناس مكان ، اللهم إلا فى نزرٍ يسير من الكلمات بيَّنتُها فى مواطنها من البحث .

وهذا البحث يكشف عن استعمال طائفة من العرب المعاصرين ، أهل هذه البلاد ، لهذا الأسلوب النّادر ، ويُبيِّن أنّه فاش فيهم توارثه أجيالهم عبر القرون إلى يومنا هذا .

وجعلت كلامى عن هذا الأسلوب فى خمسة مباحث ، تحدَّثت فى المبحث الأوّل عن الوقف ، تعريفه وأنواعه ، وكان المبحث الثانى عن هاء السكت ، تعريفها ومواضع زيادتها ، وفى المبحث الثالث تحدَّثت عن الوقف على ياء المتكلِّم ، فبيَّنت طرائق العرب فى ذلك ، وخصَّصت المبحث الرابع لشواهد

زيادة هاء السكت بعد ياء المتكلّم من القرآن الكريم ، والقراءات ، والنثر ، والشعر ، أمّا المبحث الخامس فكان عن زيادة هاء السكت بعد ياء المتكلّم فى كلام الناس فى زماننا ، وأوضحت فيه أسماء أشهر القبائل التى تتحدّث بهذا الأسلوب ، ومواطن تلك القبائل ، وذكرت نماذج من كلامهم .

وبعد : فما كان فى هذا المبحث من صِحّة وصواب فهو من الله وبتوفيقه ، وما كان فيه من خطأ وزلل فهو من نفسى ومن الشيطان ، وأبرأ إلى الله منه ، وأساله سبحانه أن يرينا الحق حقّاً ويرزقنا اتّباعه ، وأن يرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه ، إنّه ولى ذلك والقادر عليه .

المبحث الأول : الوقف :

تعريفه وانواعه

الوقف فى اللغة مصدر (وَقَفَ) المتعدّى ، تقول : وَقَفْتُ الدَّابَّةَ ، ووقفتُ الكلمةَ ، وَقْفاً ، وكذلك وَقَفتُ الأرضَ .

أمّا (وَقَفَ) اللاّزم فمصدره الوقُوفُ ، تقول : وَقَفَتُ وُقُوفاً [1] .

وللوقف فى اصطلاح النحويين عدّة تعريفات هى :

١- هو قطع الكلمة عمّا بعدها[2] .

٢- هو قطع الكلمة عن الحركة[3] .

(١) ينظر لسان العرب ، لجمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقى ، المتوفى سنة ٧١١ هـ ، دار صادر ، بيروت ، مادّة (وقف) .

(٢) الشافية لأبى عمرو عثمان بن عمر ، المعروف بابن الحاجب ، المتوفى سنة ٦٤٦ هـ ، عالم الكتب ، بيروت ، (ضمن مجموعة الشافية ١/ ١٦٨) .

(٣) شرح الشافية لفخر الدين أحمد بن الحسن الجاربردىّ ، المتوفى سنة ٧٤٦ هـ ، عالم الكتب ، بيروت ، (ضمن مجموعة الشافية ١/ ١٦٨) .

٣- هو قطع النُّطق عن آخر الكلمة[١] .

٤- هو قطع النُّطق عند إخراج آخر اللفظ[٢] .

ويرد على التعريف الأول أنه قد لا يكون بعد الكلمة شيء ، كما يرد على التعريف الثانى أنّ آخر الكلمة قد لا يكون متحركاً [٣] .

أمّا التعريفان الأخيران فهما متقاربان ، وهما أجود من سابقيهما لسلامتهما مما ورد عن الأولَيْنِ .

وقد ذكر العلماء للوقف أحد عشر نوعاً[٤] ، وهى :

١- الإسكان المجرّد ، مثل : هذا زيدْ ، ومررت بزيدْ .

٢- إبدال تنوين النّصب ألفاً ، مثل : رايت زيدا .

٣- إبدال تاء التأنيث هاءً ، مثل : جاءت فاطمهْ ، ورأيتُ فاطمهْ ، ومررتُ بفاطمهْ .

٤- زيادة الألف مثل : أنا .

٥- الرَّوم ، وهو تصوت ضعيف كأنَّك تروم الحركة ولا تتمها ، بل تختلسها اختلاساً تنبيهاً على حركة الوصل ، والأكثر على منعه فى المفتوح لخفّه الفتحة ، وسرعتها فى النُّطق .

---

(١) التصريح على التوضيح للشيخ خالد بن عبد الله الأزهرى ، المتوفى سنة ٩٠٥ هـ ، دار الفكر - بيروت : ٢/٣٣٨ ، وحاشية الصبان على شرح الأشمونى ، لمحمد بن على الصبان ، المتوفى سنة ١٢٠٦ هـ دار الفكر بيروت : ٤/٢٠٣ .

(٢) شرح الحدود النحويّة ، لعبد الله بن أحمد الفاكهى ، المتوفى سنة ٩٧٢ هـ ، تحقيق الدكتور محمد الطيب إبراهيم ، دار النفائس - بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧ هـ ص ٢١٦ .

(٣) ينظر شرح الشافية للجاربردى (ضمن مجموعة الشافية ١/١٦٨) .

(٤) ينظر المصدر السابق ١/١٩٦ وما بعدها ، والتصريح على التوضيح ٢/٣٣٨ وما بعدها .

٦- الإشمام فى المضموم ، وهو أن تضم شفتيك بعد الإسكان ، وتدع بينهما بعض الانفراج ليخرج النَّفَسُ ، فيراهما المخاطب مضمومتين فيعلم أنك أردت بضمهما الحركة ، فهو شئ يختص بإدراكه العين دون الأذن ، لأنه ليس بصوتٍ يسمع ، وإنما هو تحريك عضو فلا يدركه الأعمى - والرَّوم يدركه الأعمى والبصير ، لأنه فيه مع حركة الشفة صوتًا يكاد الحرف يكون معه متحركاً - واشتقاقه من الشمِّ كأنك أشممت الحرف رائحة بأنْ هيَّأت العضو للنُّطق بها .

٧- إثبات الواو والياء ، أو حذفهما ، فمثال إثبات الواو : (مِنْهو) و (عَنْهو)، ومثال حذفها : (منه) ، (عنه) . ومثال إثبات الياء : جاء القاضى ، ومثال حذفها : جاء القاض .

٨- إبدال الهمزة حرف لِين من جنس حركتها ، كقولهم فى الكلأ : هذا الكلُو ، ورأيت الكَلا ، ومررت بالكلِى .

٩- التَّضعيف ، مثل قولهم : جعفرّ .

١٠- نقل الحركة إلى الساكن الصحيح قبلها ، مثل قولهم : هذا بكُرْ ، ورأيتُ الخَبَأْ ، ومررت ببكِرْ .

١١- إلحاق هاء السكت ، وهو موضوع المبحث التالى .

المبحث الثاني : هاء السكت :

تعريفها . ومواضع زيادتها :

هاء السكت، هى : هاء تلحق فى الوقف لبيان الحركة ، أو حرف المد[١] .

وتسمى هاء الاستراحة[٢] ، كما تسمى الإلحاق[٣] ، والمراد بها التوصُّل إلى بقاء الحركة فى الوقف كما زادوا همزة الوصل ليتوصّل بها إلى إبقاء السكون فى الابتداء[٤] .

وتزاد هاء السكت فى المواضع التالية :

أولاً : بعد الفعل المعلّ بحذف آخره للجزم أو للبناء ، وله حالان :

١- أن يكون الفعل محذوف الفاء نحو : لم يَقِ ، ولم يَعِ ، أو محذوف العين نحو : لم يَرَ ، والأمر منها قِ زيداً ، وعِ ما أقولُ ، ورَ زيداً ، تقول إذا وقفت على الفعل : لم يقِهْ ، ولم يعِهْ ، ولم يَرَهْ ، وقِهْ ، وعِهْ ، ورَهْ[٥] .

وتجب زيادة الهاء باتفاق فى نحو (قِهْ ، وعِهْ ، ورَهْ) مما بقى على حرف

---

(١) المصدر السابق ١٧٨/١ ، وينظر الجنى الدانى فى حروف المعانى ، للحسن بن قاسم المرادى ، المتوفى سنة ٧٤٩ هـ ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، والأستاذ محمد نديم فاضل ، من منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ : ص ١٥٢ .

(٢) كتاب الأزهية فى علم الحروف ، لعلى بن محمد النحوى الهروى ، المتوفى نحو سنة ٤١٥ هـ ، تحقيق عبد المعين الملوحى ، من مطبوعات مجمع اللغة العربية ، بدمشق ، ١٤٠١ هـ ، ص ٢٥٦ .

(٣) إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربع عشر ، لأحمد بن عبد الغنى الدمياطى ، المتوفى سنة ١١١٧هـ ، دار الندوة الجديدة ، بيروت ، ص ١٠٤ .

(٤) شرح الشافية للجاربردى (ضمن مجموعة الشافية ١٧٨/١) .

(٥) ينظر أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لأبى محمد عبد الله بن جمال الدين بن هشام الأنصارى ، المتوفى سنة ٧٦١ هـ ، تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد ص ٦٧٦ .

واحد ، لئلا يلزم الابتداء بالساكن ، أو الوقف على متحرك[1] .

أما نحو (لم يَقِهْ ، ولم يَعِهْ ، ولم يَرَهْ) مما بقى على حرفين أحدهما زائد ، فيرى ابن مالك وطائفة من العلماء أنَّهُ يجبَ إلحاقه الهاء فى الوقف أيضا[2] . ويرى ابن هشام أن هاء السكت لا تجب فى هذا النوع فيقول رادًا على ابن مالك ومن معه : «وهذا مردود بإجماع المسلمين على وجود الوقف على نحو ﴿ وَلَمْ أَكُ ﴾[3] ، و ﴿ وَمَن تَقِ ﴾[4] ، بترك الهاء[5] وذلك خوف الالتباس بالضمير المنصوب[6] .

٢- أن يكون الفعل غير محذوف الفاء أو العين ، وذلك نحو : ارْمِ السَّهم ، واغزُ فى سبيلِ الله ، ولم يَرْمِ القوسَ ، ولم يَغزُ فى سبيل الله ، تقول إذا وقفت على الفعل : ارمِهْ ، واغزُهْ ، ولم يرمِهْ ، ولم يغزُهْ ، وزيادة الهاء هنا جائزة لا واجبة ، والذين زادوها كرهوا أن يجمعوا على الفعل حذف لامه وحذف الحركة[7] .

ثانياً : بعد ما الاستفهامية المجرورة ، فإنه يجب حذف ألفها ، ولها حالان :

---

(١) التصريح ٢/ ٣٤٤ .

(٢) ينظر شرح الكافية الشافية لجمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائف الجيَّانى ، المتوفى سنة ٦٧٢ هـ ، تحقيق الدكتور عبد المنعم أحمد هريدي ، من منشورات مركز البحث العلمى وإحياء التراث الإسلامى بجامعة أم القرى : الطبعة الأولى ، ١٤٠٢ هـ : ٤/ ١٩٩٩ .

(٣) من الآية ٢٠ من سورة مريم .

(٤) من الآية ٩ من سورة غافر .

(٥) أوضح المسالك ص ٦٧٦ .

(٦) التصريح ٢/ ٣٤٤ .

(٧) ينظر همع الهوامع شرح جمع الجوامع ، للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ، المتوفى سنة ٩٩١ هـ ، عنى بتصحيحه السيد محمد بدر الدين النعسانى ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت : ٢/ ٢١٠ .

١- أن تجر باسم ، أى بالإضافة نحو : مجىء م جئت ، فإذا وقف عليها قيل : مجىء مهْ ، بزيادة الهاء وجوباً ، وذلك لأنَّ الاسم لا يتَّصل بها كاتصال الحرف فأشبهت (قِهْ) فى كونها حرفاً واحداً .

٢- أن تجر بحرف الجرِّ نحو : لِمَ تفعل ، وعمَّ تسأل ، فإذا وُقف عليها قيل : لِمَهْ وعَمَّهْ ، وإلحاق الهاء هنا جائز لا واجب ، وذلك لأنَّ الجار الحرفىّ متَّصل بها كالجزء منها ، فصارت كأنها على حرفين[١] .

ثالثاً : بعد كل مبنى على حركةٍ بناءً دائماً ، ولم يشبه المعرب .

وذلك كياء المتكلم ، وهو ، وهى ، وكيفهْ ، وثُمَّهْ ، وإنَّهْ . وإلحاق الهاء هنا جائز لا واجب[٢] .

رابعاً : بعد حرف المدِّ فى المندوب ، فإنه يجوز إلحاق هاء السكت «بعد أحرف المد الثلاثة ، توصُّلاً إلى زيادة المدِّ نحو : وازيداهْ ، واغلامكيِهْ ، واغلامكموهْ »[٣] .

خامساً : بعد الألف المنقلبة عن ياء المتكلِّم فى النداء ، نحو : يا غلاماهْ ، ويا أباهْ ويا أمّاه[٤] .

سادساً : بعد المدَّة التى تلحق بآخر الكلمة فى الاستفهام الإنكارى ، قال سيبويه : «إذا أنكرت أن تثبت رأيه على ما ذكر ، أو تنكر أن يكون رأيه على خلاف ما ذكر فالزيادة تتبع الحرف الذى هو قبلها ، الذى ليس بينه وبينها شىء ، فإن كان مضموماً فهى واو وإن كان مكسوراً فهى ياء ، وإن كان

---

(١) ينظر المصدر السابق ٢/ ٢١٠ .

(٢) ينظر التصريح ٢/ ٣٤٥ ، وشرح الكافية الشافية ٤/ ٢٠٠٠ ، والهمع ٢/ ٢١٠ .

(٣) التصريح ٢/ ١٨٣ ، وينظر الكتاب لسيبويه ، أبى بشر عمرو بن عثمان ، المتوفى سنة ١٨٠ هـ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، عالم الكتب ، بيروت : ٢/ ٢٢٤ .

(٤) ينظر الكتاب ٢/ ٢١٠ .

مفتوحاً فهى ألف ، وإن كان ساكناً تحرّك لئلا يسكن حرفان فيتحرك كما يتحرك فى الألف واللاّم الساكنُ مكسوراً ، ثمَّ تكون الزيادة تابعة له»[1] .

ثم مثل للساكن بقوله : «فمما تحرَّك من السوكن كما وصفت لك وتَبعته الزيادة قول الرجل : ضربت زيداً ، فتقول منكراً لقوله : أزيدنِيهْ . وصارت هذه الزيادة علماً لهذا المعنى ، كعلم النُّدبة ، وتحرّكت النونف لأنها ساكنة ، ولا يسكن حرفان .

فإن ذكر الاسم مجروراً جررته ، أو منصوباً نصبته ، أو مرفوعاً رفعته ، وذلك قولك إذا قال : رأيت زيداً : أزيدَنيهْ ؟ وإذا قال : مررت بزيدٍ : أزيدنِيهْ ؟ وإذا قال : هذا زيدٌ : أزيدُنِيهْ »[2] .

ومثّل لغير الساكن بقوله : «ومما تُتبِعهُ هذه الزيادة من المتحركات ، كما وصفت لك قوله : رأيت عثمانَ ، فتقول : أعثماناهْ ، ومررت بعثمان ، فتقول : أعثماناهْ ، ومررت بحذام، فتقول : أحذاميهْ ، وهذا عُمَرُ ، فتقول : أعمروهْ»[3] .

سابعاً : عند إرادة اللفظ بالحرف الواحد ، قال سيبويه : «قال الخليل يوماً وسأل أصحابه : كيف تقولون إذا أردتم أن تلفظوا بالكاف التى فى (لك)، والكاف التى فى (مالك) ، والباء التى فى (ضرب) ؟ فقيل له : نقول : باءْ كافْ . فقال : إنما جئتم بالاسم ولم تلفظوا بالحرف .

وقال : أقول : كَهْ وبَهْ . فقلنا : لِمَ ألحقت الهاء ، فقال : رأيتهم قالوا :

---

(1) المصدر السابق ٤١٩/٢ ، وينظر التكملة لأبى على الحسن بن أحمد الفارسى ، المتوفى سنة ٣٧٧هـ ، تحقيق الدكتور حسن شاذلى فرهود ، من منشورات عمادة شؤون المكتبات ، جامعة الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ ، ص ٣٣ .

(2) الكتاب ٤١٩/٢ ، ٤٢٠ .

(3) المصدر السابق ٤٢١/٢ .

عِهْ ، فألحقوا هاءً حتّى صيّروها يستطاع الكلام بها ، لأنه لا يُلفظ بحرف . فإن وصلت قلت : كَ و بَ فاعلم يا فتى ، كما قالوا عِ يا فتى . فهذه طريقة كل حرفٍ كان متحركاً ، وقد يجوز أن يكون الألف هنا بمنزلة الهاء ، لقربها منها وشبهها بها ، فتقول : باء وكا ، كما تقول : أنا[1] .

المبحث الثالث : الوقف على ياء المتكلّم :

ياء المتكلِّم ضمير متَّصل يكون في محلِّ جرٍّ بحرف الجرِّ ، أو بالإضافة ، ويكون في محل نصبٍ بالفعل ، أو بالحرف النّاسخ .

ولا تخلو ياء المتكلِّم من أن تكون ساكنة أو مفتوحة[2] ، وفي كلا الحالين يوقف عليها بأحد الأمور الآتية :

١- إثبات الياء ساكنة ، فيقال : غلاميْ ، وضربنيْ ، وعنّيْ ، وإنّي ، وهو الأكثر[3] .

٢- حذف الياء والوقف على ما قبلها بالسكون[4] ، قال سيبويه في باب ما يُحذف من الأسماء من الياءات في الوقف التي تذهب في الوصل ولا يلحقها تنوين : «وذلك قولك : هذا غُلامْ ، وأنت تريد هذا غُلامي . وقد أسقانْ ، واسْقِنْ ، وأنت تُريد : اسقاني واسْقِني ، لأنَّ ني اسمٌ . وقد قرأ أبو عمرو : ﴿ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴾[5] ، ﴿ رَبِّي أَهَانَنِ ﴾[6] ، على الوقف . قال النابغة :

---

(١) المصدر السابق ٣/ ٣٢٠ .

(٢) ينظر معاني القرآن ، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء ، المتوفى سنة ٢٠٧هـ ، تحقيق محمد علي النجّار وزميليه ، عالم الكتب ، بيروت ، ١/ ٢٩ .

(٣) ينظر شرح الشافية للجاربردي (ضمن مجموعة الشافية ١/ ١٨٢) .

(٤) للزميل الدكتور صالح بن حسين العايد بحث طريف بعنوان : من لهجة أهل القصيم الوقف على نون الوقاية بالسكون ، وهو من منشورات دار إشبيليا - بالرياض ، عام ١٤١٨ هـ .

(٥) من الآية ١٥ من سورة الفجر . (٦) من الآية ١٦ من سورة الفجر .

إذا حاولت فى أسدٍ فُجُوراً فإنِّى لستُ منكَ ولستَ مِنْ

يريد : مِنِّى .

وقال النابغة :

وهم وردوا الجفارَ على تميمٍ وهم أصحاب يُوم عكاظ إنْ

يريد : إنِّى . سمعنا ذلك ممن يرويه عن العرب الموثوق بهم[1] .

٣- قلب الياء ألفاً ، وقلب الكسرة التى قبلها فتحة ، وهذا خاص بالإضافة ، قال الأشمونى ، وهو يتحدّث عن المضاف إلى ياء المتكلم : «وقد يفتح ماوليته فتقلب ألفاً .... كقوله :

أطَوِّفُ ما أطَوِّفُ ثمّ آوِى إلـى أمّا ويُروِينى النَّقِيعُ

أراد إلى أمِّىْ[2] .

٤- فتح الياء إن لم تكن مفتوحة ، وزيادة هاء السكت بعدها ، قال سيبويه : «هـذا باب ما يُبيِّنُون حركته وما قبله متحرّك ، فمن ذلك الياء الَّتى تكون علامة المضمر المجرور ، أو تكون علامة المضمر المنصوب . وذلك قولك : هذا غُلامِيَهْ ، وجاء مِنْ بَعْدِ يَهْ ، وإنَّهُ ضَرَبَنَيهْ ، كرهوا أن يُسكّنوها إذْ لم تكن حرف الإعراب ، وكانت خفيَّة فَبَيَّنُوها .

وأمّا مَنْ رأى أن يُسكِّن الياء فإنّه لا يُلحق الهاء ، لأنَّ ذلك أمرها فى الوصل فلم يُحذف منها فى الوقف شىء[3] . وستأتى شواهد هذا النوع من الوقف فى المبحث التالى .

---

(١) الكتاب ٤/١٨٦ .

(٢) شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك ، لعلى بن محمد الأشمونى ، المتوفى نحو سنة ٩٠٠ هـ ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابى الحلبى وشركاه - القاهرة : ١/٥٤٢ ، ٥٤١ .

(٣) الكتاب ٤/١٦٢ .

المبحث الرابع: شواهد زيادة هاء السكت بعد ياء المتكلم:

هناك عدد من الشواهد، على زيادة هاء السكت بعد ياء المتكلّم، الواقعة فى محل جر، أما زيادتها بعد ياء المتكلّم الواقعة فى محلٍّ نصب فقد مثّل له العلماء[1]، ولم أجد له شواهد، وفيما يلى ذكر لتلك الشواهد:

أولاً: الشواهد القرآنية:

وردت هاء السكت بعد ياء المتكلّم الواقعة فى محل جر بالإضافة فى القرآن الكريم ستَّ مرّات فى ستِّ آيات، وكلُّ ذلك فى سورة الحاقّة، والآيات هى:

١- قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ﴾[2].

٢- وقوله تعالى: ﴿إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسَابِيَهْ﴾[3].

٣- وقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ﴾[4].

٤- وقوله تعالى: ﴿وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ﴾[5].

٥- وقوله تعالى: ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ﴾[6].

٦- وقوله تعالى: ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ﴾[7].

وقد اتفق القرّاء على الوقف على هذه الهاء، واختلفوا فى إثباتها وصلاً، يقول الشيخ أحمد بن عبد الغنى الدمياطى: «وكتابيهْ معاً بالحاقّة، وحسابيهْ فيها، حذف الهاء منهنَّ وصلاً يعقوب وافقه ابن محيصن. وماليهْ وسلطانيهْ

---

(١) ينظر الكتاب لسيبويه ٤/١٦٢، وشرح الشافية للجاربردى (ضمن مجموعة الشافية ١/١٨٢).

(٢) الآية ١٩ من سورة الحاقة.

(٣) الآية ٢٠ من سورة الحاقة.

(٤) الآية ٢٥ من سورة الحاقة.

(٥) الآية ٢٦ من سورة الحاقة.

(٦) الآية ٢٨ من سورة الحاقة.

(٧) الآية ٢٩ من سورة الحاقة.

بالحاقة ، أيضاً ، حذف الهاء منهنّ وصلاً حمزة ، وكذا يعقوب ووافقهما ابن محيصن[1] .

ويذكر الإمام أبو زرعه حجّة من حذف هذه الهاء في الوصل من القرّاء فيقول : «وحُجّة من حذف الهاء فى الإدراج فإنه يقول : «الهاء جلبتها لحفظ حركة الياء فى حال الوقف ، لأنه لو وُقف على الياء المتحرّكة لكان الوقف بالسكون ، فكانت الياء تُسكّن لأجل الوقف ، فإذا لم يكن وقف لم يجب فيها السكون ، فلم يُحتج إلى الهاء التى تحفظ حركتها الواجبة لها ، لأنّ الحال حال الإدراج الذى لا يقتضى السكون»[2] .

أمّا من أثبتها وصلاً فقد أثبتها اتّباعًا لرسم المصحف[3] ، وهو وصل على نيّة الوقف ، وإن كان الفصل بين النطقين فى هذا قصير الزمان[4] .

وهناك من القرّاء من زاد هاء السكت فى مواضع من القرآن عند الوقف ، فقد رُوى عن يعقوب بن إسحاق الحضرمى ، (ت ٢٥٠ هـ) ، وهو أحد القرّاء العشرة ، أنّه كان يقف بهاء السكت فى مواضع منها ياء المتكلّم ، قال الإمام الجزرىّ : « قلت : وتفرّد يعقوب وحدهُ فى الوقف بهاء السكت ، أيضًا ، على قوله : هو ، وهى ، كيف وقعا ، وعلى كلّ اسم مُشدّد نحو : علىّ ، وإلىّ ، ولدىّ ، وعليهنّ ، ومنهنّ ، ومن كيدكنّ ، على قول عامّة أهل الأداء»[5] .

(١) إتحاف فضلاء البشر ، ص ١٠٥ . وينظر تحبير التيسير فى قراءات الأئمة العشرة للإمام محمد بن محمد الجزرى ، المتوفى سنة ٨٣٣ هـ ، تحقيق الشيخين عبد الفتّاح القاضى ، ومحمد الصادق قمحاوى ، من منشورات دار الوعى بحلب ، الطبعة الأولى ١٣٩٢ هـ : ص ١٨٨ .

(٢) حجّة القراءات للإمام أبى زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة المتوفى حوالى سنة ٤٠٣ هـ ، تحقيق سعيد الأفغانى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٩٤ هـ ، ص : ٧١٩ ، ٧٢٠ .

(٣) ينظر الجنى الدانى ص ١٥٢ .

(٤) ينظر كتاب الأزهية ص ٢٥٦ .

(٥) تحبير التيسير ، ص : ٧٨ ، وينظر إتحاف فضلاء البشر ، ص : ١٠٤ .

ثانياً: شاهد من النثر:

وهو قول عائشة رضي الله عنها ، فى خطبةٍ لها لَما بلغها أن ناساً يتناولن من أبيها : «أبى وما أبيه ؟»(1) .

ثالثاً: الشواهد الشعرية:

أ - زيادة هاء السكت بعد الياء المجرورة بالإضافة :

١- ليت الحمام ليه ... إلى حامتيَه(٢)

٢- ونصفه قديه ... تم الحمام ميه

٣- مهما لىَ الليلة مهما لِيَهْ ... أودي بنعليَّ وسرباليَه(٣)

٤- وبيَّن للوشاةِ غداة بانت ... سُليمي، حرًّ ، وجدي والتظايَه(٤)

٥- صحا قلبى واقصر واعظايَهْ ... وعُلِّقَ وَصْلَ ازْوَغَ من عظايَه(٥)

٦- ... انا سُخَيمٌ ومعى مداريَه(٦)

---

(١) منال الطالب فى شرح طوال الغرائب ، لمجد الدِّين أبى السعادات المبارك بن محمد بن الأثير ، المتوفى سنة ٦٠٦ هـ ، تحقيق الدكتور محمود بن محمد الطناحى ، من مطبوعات مركز البحث العلمى وإحياء التراث الإسلامى بجامعة أم القرى ، ص ٥٦١ .

(٢) البيت والذى بعده لزرقاء اليمامة فى اللسان ١٢/ ١٥٩ (حمم) ، وخزانة الأدب لعبد القادر بن عمر البغدادى ، المتوفى سنة ١٠٣٠ هـ ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ، ١٤١٨ هـ : ١٠/ ٢٥٧ .

(٣) البيت لعمرو بن ملقط في كتاب الأزهيَّة ، ص : ٢٥٦ ، واللسان ١٣/ ٥٤٣ (مهه) ، وخزانة الأدب ٩/ ١٨ .

(٤) ورد البيت ، دون عزو ، فى اللسان ، ١٥/ ٢٤٨ (لظى) .

(٥) ورد البيت ، دون عزو ، فى اللسان ٨/ ٤٣٢ (روغ) .

(٦) ورد البيت ، دون عزو ، فى كتاب الأزهية ، ص : ٢٥٦ ، واللسان ١٤/ ١٢١ (ثنى) ، وفيه مداريه بالدال المهملة .

٧- يـا بـن ابـى ويـا بُنَىَّ أُمَيَّهْ   اودعـتُك الله الـذى هُو حَسْبِيَهْ[١]

٨- لـو كُنت حبلاً لـسقيتها بِيَهْ   او قـاصـراً وصـلـتـهُ بثوبِيَهْ[٢]

٩- قـربُّـوا عُوداً وبـاطِيَـهْ   فـبـذا ادركـتُ حاجتيَهْ[٣]

١٠- الاليت حظِّى من زيارة أُمَيَّهْ   غَديَّات قـيظٍ أو عـشيّاتُ أشتيَهْ[٤]

١١- ومُتَّ مـنِّى هـلـلاً إنَّمـا   مـوتُك لـو واردتُ وُرّاديَهْ[٥]

١٢- لا بـل كُلى يـا أُمَّ واستاهلـى   إنَّ الـذى أنـفـقـت مـن مـالَيـه[٦]

١٣- لـما رات حـليـلـتـى عينيَّهْ   ولِمَّتـى كـأنّهـا حَلِيَّهْ[٧]

١٤- إنـى لا أسـعـى إلـى داعيَّه   إلا ارتـعـاصاً كـارتـعـاص الحيَّهْ[٨]

١٥-   عـلـى كـراسـيـعـى ومِرْفقيَّهْ[٩]

١٦ إنـى امـرؤٌ أبكـى عـلـى جاريَّهْ   أبـكى عـلى الـكـعبـىّ والكعبيَّهْ[١٠]

١٧- ولـو هـلـكـت بـكـيـا عليَّهْ   كـانـا مـكـان الـثّوب مـن حَقْوَيَّهْ

---

(١) ورد البيت ، غير منسوب ، فى اللسان ٨/ ٣٨٦ (ودع) .

(٢) ورد البيت ، دون عزو ، فى اللسان ٥/ ٩٦ (قصر) .

(٣) ورد البيت ، دون عزو ، فى اللسان ١٤/ ٧٤ (بطا) .

(٤) ورد البيت ، غير منسوب ، فى اللسان ١٥/ ٦١ (عشا) .

(٥) ورد البيت ، دون عزو ، فى المخصص لابن سيده على بن إسماعيل النحوي ، المتوفى سنة ٤٥٨ هـ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٨ هـ : ١٢/ ١٢٤ ، واللسان ٣/ ٤٥٧ (ورد) .

(٦) البيت لعمرو بن أسوى فى اللسان ، ٣/ ٤٥٧ (ورد) .

(٧) البيت ، غير معزو ، فى المخصّص ، ١٢/ ٣١٤ اللسان ١٤/ ١٩٦ (حلا) .

(٨) ورد البيت ، دون عزو ، فى المخصص ٨/ ١١٢ .

(٩) هو للعجاج فى المخصص ١٣/ ٢٣٥ .

(١٠) البيت والذى يليه لأبى جندب الهذلى فى شرح أشعار الهذليين لأبى سعيد الحسن بن الحسين السكّرى ، المتوفى سنة ٢٧٥ هـ ، أو ٢٩٠ هـ ، تحقيق عبد الستار أحمد فرّاج ، ومراجعة محمود محمد شاكر ، مكتبة دار العروبة ، القاهرة ، ١/ ٣٤٩ .

١٨- فكيف اصطباري يا قتادةُ بعدما | شممتُ الَّذي من نيك أثاي صماخيَهْ[١]
١٩- فـقدت الـشيـوخ وأشيـاعهـم | وذلــك مــن بــعـض أقواليَهْ[٢]
٢٠- ذهب الـصبى وتركـتُ غيـتيَهْ | وراى الـغــوانـى شـيـب لِمَّتيَهْ[٣]
٢١- إذا لِمتَّى سـوداءُ ليـس بـهـا | وَضــحٌ ولــم أُفــجــع بإخوتيَهْ
٢٢- الحـامـلـين لـواء قـومِهمُ | والــذائــديــن وراء عَوْرَتيَهْ
٢٣- إنَّ الحـودث بـالمـديـنـة قـد | أوجــعــنــنــى وقــرعــنْ مَرْوَتيَهْ
٢٤- وجـبيـتي جبَّ الـسَّنام فلم | يــتــركــن ريــشــاً فــى مناكبيَهْ
٢٥- وأتـى كتـابٌ مـن يـزيدَ وقـدْ | شُدَّ الحــزام بــســراج بغلتيَهْ
٢٦- يـنعـى بنـى عبدٍ وإخـواتهـم | حــلَّ الــهــلاكُ عــلــى أقاربيَهْ
٢٧- ونـعـى أسـامةَ لـى وإخـوتـهُ | فــظــلــلْتُ مُستكاً مسامعيَهْ
٢٨- كـالـشارب النشـوان قـطَّرهُ | سَمَلُ الـزُّقـاقِ تـفـيـضُ عبرتيَهْ
٢٩- سَدِماً يـعزينى الـصحيـح وقد | مــرَّ المــنــون عــلــى كريمتيَهْ
٣٠- كيـف الرقـاد وكُلّما هـجعتْ | عــيــنــى ألــمَّ خيــال إخوتيَهْ
٣١- تـبـكـى لهـم أسـمـاءُ مُعـوِلَةً | وتــقــول لــيــلــى : وارزيَّتيَهْ
٣٢- والله أبـرحُ فـى مـقـدِّمـةٍ | أهــدى الجـيـوش عـلـىَّ شكَّتيَهْ
٣٣- حـتَّى أُفَجِّعَهُمْ بـإخـوتـهـم | وأســوق نــســوتـهـم بنسوتيَهْ

---

(١) البيت لزوجة قتادَة بن مُغرب اليشكرى فى الحماسة لابى تمام حبيب بن أوس الطائى ، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان ، أشرفت على طباعته ونشره إدارة الثقافة والنشر ، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامي عام ١٤٠١ هـ : ٢/ ٢١٣ .

(٢) البيت لحمدة بنت النعمان بن بشير الأنصارى رضي الله عنه ، فى الحماسة ٢/ ٤٢٤ .

(٣) البيت وما تلاه من أبيات لعبد الله بن قيس الرقيات ، فى ديوانه بتحقيق الدكتور محمد يوسف نجم ، دار صادر ، بيروت ، ص : ٩٧ وما بعدها .

ب – زيادتها بعد الياء المجرورة بحرف الجرّ :

١- لــيــتَ الحــمــام ليه[١]

٢- مهما لـيَ الـلـيـلـةَ مهـمـا ليَهْ[٢]

٣- هـنـاك أوصينـي ولا تُوصـي بَيَهْ[٣]

٤- إذا قـعـدتُ فوقـه نـبـا بيَهْ[٤]

٥- لو كـان عيناك كـسيـل الرَّاويَهْ إذاً لأبـزيـت بمـن أبـزى بَيَـهْ[٥]

٦- لـو كنتُ حبلاً لسقيتها بيَهْ[٦]

٧- وهَجَرْنَنِيى وهجـرتُهـنَّ وقـدْ غَنِيَتْ كـرائـمـهـا يـطـفـن بيَهْ[٧]

٨- تـقـول هـذا قِرةٌ عليَّهْ بـاليـتنـي بـالـبحر أو بـلِيَّهْ[٨]

٩- إنـنـي بُدِّلْتُ مِنهـا بَـدَلاً حُـبٌّ إليَّـهْ[٩]

١٠- فـابـتـغـي غـيري صـديـقـاً ثُمَّ لا تـأسـي عَلَيَّهْ

١١- ولـو هـلـكـت بـكـيـا عَلَيَّهْ كانـا مكـان الثَّوب مـن حقـويَّهْ[١٠]

---

(١) هو لزرقاء اليمامة فى اللسان ١٢/١٥٩ (حمم) وخزانة الأدب ١٠/٢٥٧ .

(٢) هو لعمرو بن ملقط فى اللسان ١٣/٥٤٣ (مهه) وخزانة الأدب ٩/١٨ .

(٣) هو لأوس بن حبناء فى الحماسة ١/ ٣٣٠ .

(٤) غيير معزو فى اللسان ١/٣٠٩ (حزب) .

(٥) البيت غير منسوب فى اللسان ١٤/٧٣ (بزا) .

(٦) غير معزو فى اللسان ٥/٩٦ (قصر) .

(٧) البيت لعبد الله بن قيس الرقيات فى ديوانه ، ص ٩٨ .

(٨) الشطر الأول غير معزو فى المخصَّص ١٢/٣١٤ ، وهو بتمامه فى اللسان ٥/٢٩١ (وقر) .

(٩) البيت والذى يليه لعبد الله بن قيس الرقيات فى ديوانه ، ص ١٧٠ .

(١٠) البيت لأبى جندب الهذلى فى شرح أشعار الهذليين ١/٣٤٩ .

المبحث الخامس : زيادة هاء السكت بعد ياء المتكلم فى لهجات معاصرة :

يزيد عامّة سكّان المملكة العربية السعودية هاء السَّكت ، بعد ياء المتكلّم المجرورة بحرف الجرّ فى كلمات معدودة هى :

عليَّهْ ، وفيَّهْ ، وبِيَّهْ ، فى مثل قوله : ما عليَّهْ منك ، وما فِيَّهْ أقوم ، وما لِيَّهْ عندك شىء ، وما بِيَّهْ شىء .

ولا أعرف سبباً لتشديدهم الياء فى (لِيَّهْ) ، و(بِيَّهْ) ، إلاّ أنْ يكون توهماً أنّهما مثل : (عَلَيَّهْ) ، و(فِيَّهْ) .

ويزيدونها كذلك بعد الياء المجرورة بالإضافة فى كلمات قليلة جدًا ، منها قولهم : أبويَهْ ، وأخويَهْ ، يريدون : أبى وأخى . وقولهم : غدايَهْ ، وعشايَهْ ، وحِذايَهْ ، وبلايَهْ ، ودوايهْ ، يريدون : غدائي ، وعشائي ، حذائي ، وبلائيي ، ودوائي .

لكنّ هذا وذاك يظلاّن استعمالاً محدوداً لا يسترعى الانتباه ، ولا يستوقف السامع لِقلّته وإلف النَّاس له ، ولعلّ هذا الاستعمال لهاء السكت يوجد ، أيضاً ، فى كثير من البلاد العربيَّة . غير أنَّ ما يُشكِّل ظاهرةً قويَّةً ، تستوقف الباحث وتشدُّه إليها ، ما سمعته لدى بعض القبائل المجاورة لمكَّة المكرَّمة إلى جهة الجنوب والجنوب الشَّرقى منها ، حيث يلتزمون هاء السَّكت بعد ياء المتكلّم دائماً ، حتى إنَّك لا تكاد تسمعهم يطرحون تلك الهاء . وهى ظاهرة فاشية فى جميع قبائل (هُذيل اليمن) ، والقبائل المختلطة بها المجاورة لها كفهْم والجحادلة ، وبعض قبائل الأشراف . وقبائل (هُذيل اليمن) يُقصد بها تلك القبائل التى تسكن جنوب مكَّة المكرَّمة ، وجنوبها الشرقىّ ، وأُضيفت إلى اليمن تمييزاً لها عن (هذيل الشَّام) ، التى تقع ديارها إلى الشَّمال ، والشَّمال الشَّرقى من مكَّة المكرَّمة . ومن أشهر قبائل (هذيل اليمن) : الطَّلْحات ،

والسَّوالمة ، ودعدٌ ، والجَوابرةٌ ، وبنو كَعْب ، والنَّدويون ، والقُرَّح ، والكَباكِبَةُ ، وغيرهم .

ومن أشهر الجبال في ديارهم : جبل غزوان ، ويعرف الآن بجبل كرا ، وجبل كبكب ، وهو على يسار الذاهب إلى الطَّائف يُرى قبل الوصول إلى جبل كرا . ومن أشهر الأودية التي تمرّ بديارهم : وادي عُرَنَة ، وهو الوادي المعروف ، الذي يفصل بين عرفة والحرم ، ووادي نَعْمان ، ووادي رَهْجان ، ووادي مَلْكان ، ووادي ضِيَم ، ووادي يَلَمْلَم .

وقد سمعت هذه اللغة من عدد من قبائل هذيل ، سمعتها من طلحيّ ، ومن سالميّ ، ومن دعديٍّ ، وأكدَّ لي الزميل الأخ الدكتور ردَّة الله بن ردّة الطَّلحيّ ، أنَّ هذه اللغة يشترك فيها جميع قبائل هذيل اليمن ، بالإضافة إلى القبائل المجاورة لها ، السابق ذكرها .

ومما سمعته من أقوالهم : غَنَمِيَهْ ، جَمَلِيَهْ ، عَيْنِيَهْ ، سِكِّينِيَهْ ، بَيْتِيَهْ ، سِلاحِيَهْ ، معاشِيَهْ ، سيَّارَتِيَهْ .

ومن الأشعار العاميَّة التي تتجلى فيها هذه الظَّاهرة بوضوح قول أحدهم يذكر وادي مَلْكان :

هاضني بين عَمْر وبين شِقّ الضَّلوع ... في طَرَف برقها مِنْ يمّ مَلْكانِيَهْ
ديرة يا عُبيد الله خلاها يروع ... ما شرب رَوْدها من غير صُمْلانِيَه[1]

(١) هذان البيتان أوردهما الأستاذ عاتق بين غيث البلادي في كتابه (بين مكَّة واليمن ، رحلات ومشاهدات) ، ص : ١٨ ، والكتاب من منشورات دار مكَّة ؛ الطبعة الأولى ، عام ١٤٠٤هـ .
وعَمْر اسم جبل في ديارهم ، ويمٌّ : بمعنى جهة ؛ ورودها : تعني رائديها ، والصُّمْلان : القِرَبُ .

وتمول الآخر :

حـــــدّرت يمّ الـــــقُشـــاشيَّهْ	بـحـــزمة حـطـب طــاحـت عَلَيَّهْ
بـعـض الـعــرب غاضـهـم حـالـى	ويـعـض الـعـرب يـضـحـك عَلَيَّهْ
جــيـنــا بـــقـرشـــين مَثْنيَّهْ	واخــذهــا كـبـير الـقـهـوجيَّهْ
يـــقـول : هـــذه فـــى مِقْيـالـكْ	تَجَمَّلــتَ فـى روحـــك وفِيَّهْ[1]

ومما تجدر الإشـارة إليه فى نهايـة هذا البحث ما ذكـره الدكتور عبد الـعزيز مطر[2] من أنَّه سمع هاء السَّكت بعد ياء المتكلِّم فى شمالى قطر في قبيلة المهاندة بمدينة الخور ، وذكـر أمثلـة مـن كلامـهم نحـو قولهم : كـتابيَهْ ، دَفْتَريَهْ ، سيَّارَتيَهْ ، تَحتيَهْ .

وقد لاحظ الدكتـور مطر على أهل تلك الـلهجة أنَّهم يسكِّنون مـا قبل ياء المتكلِّم[3] ، وهذا ما لم ألاحظه فى كلام الناس هُنا ، فقد دقَّقت فى كلام مَنْ سمعـتهم فوجـدتهم يكسرون مـــا قبل ياء المـتكلِّم ، كـمـا كان يفعـل العربُ الأوَّلون .

---

(١) أنشدنى هذه الأبيات أخى الدكتور ردَّة الله بن ردَّة الطَّلحى . والقشاشيَّة : حى من أحياء مكَّة . وجينا ، هى جئنا سُهِّلت همزتها .

(٢) فى كتابه : ظواهر نادرة فـى لهجات الخليج العربى ، ص : ١٤ وما بعدها . والـكتاب من منشورات دار قطرى بن الفجاءة - الدوحة - قطر ١٤٠٣ هـ .

(٣) ينظر : ظواهر نادر فى لهجات الخليج العربى ص : ١٧ ، هامش رقم ٥ .

نتائج البحث

بعون الله وتوفيقه توصَّل البحث إلى النتائج التالية :

١- زيادة هاء السَّكت لا تجب إلاّ في حالة واحدة هي (حالة بقاء الكلمة على حرفٍ واحد) حتّى لا يلزم الابتداء بالسَّاكن أو الوقف على متحرِّك . أمَّا الحالات الأُخرى فزيادة هاء السَّكت فيها جائزة لا واجبة .

٢- زيادة هاء السَّكت بعد ياء المتكلِّم لم يعد لها وُجود في كلام عامّة سُكَّان هذه البلاد إلاّ في كلمات يسيرة محدودة .

٤- القبائل التي تقيم قريباً من مكَّة المكرَّمة في جهة الجنوب ، والجنوب الشَّرقي ، لازالت تزيد هاء السَّكت بعد ياء المتكلِّم ، وتلتزم بذلك في جميع كلامها .

المراجع

- إتحاف فضلاء البشر ، فى القراءات الأربع عشر ، لأحمد بن عبد الغنى الدِّمياطى ، المتوفى سنة ١١١٧ هـ ، دار الندوة الجديدة ، بيروت ، بدون تاريخ .
- أوْضح المسالك إلى ألفيَّة ابن مالك ، لأبى محمد عبد الله جمال الدِّين بن هشام الأنصارى ، المتوفى سنة ٧٦١ هـ ، تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد ، بدون تاريخ ولم يذكر مكان الطبع .
- بين مكَّة واليمن ، رحلات ومشاهدات ، تأليف عاتق بين غيث البلادى ، دار مكَّة للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ .
- تحبير التيسير فى قراءات الأئمة العشرة ، للإمام محمد بن محمد الجزرى ، المتوفى سنة ٨٣٣ هـ ، تحقيق الشيخين عبد الفتاح القاضى ، ومحمد صادق قمحاوى ، دار الوعى بحلب ، الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ .
- التصريح على التوضيح ، للشيخ خالد بن عبد الله الأزهرى ، المتوفى سنة ٩٠٥ هـ ، دار الفكر بيروت ، بدون تاريخ .
- التكملة لأبى على الحسن بن أحمد الفارسى ، المتوفى سنة ٣٧٧ هـ ، تحقيق الدكتور حسن الشاذلى فرهود ، عمادة شؤون المكتبات ، جامعة الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ .
- الجنى الدانى فى حروف المعانى ، للحسن بن قاسم المرادى المتوفى سنة ٧٤٩ هـ ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، والأستاذ محمد نديم فاضل ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ .
- حاشية الصبَّان على شرح الأشمونى ، لمحمد بن على الصبَّان ، المتوفى سنة ١٢٠٦ هـ ، دار الفكر بيروت ، بدون تاريخ .

- حجّة القراءات ، للإمام أبى زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة ، المتوفى حوالى سنة ٤٠٣ هـ، تحقيق سعيد الأفغانى ، مؤسّسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٤ هـ .

- الحماسة لأبى تمام حبيب بن أوس الطّائى ، المتوفى سنة ٢٣١ هـ ، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد الرّحيم عسيلان ، إدارة الثقافة والنّشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٤٠١ هـ .

- خزانة الأدب ، لعبد القادر بن عمر البغدادى المتوفى سنة ١٠٣٠ هـ ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجى بالقاهرة ، الطبعة الرابعة ١٤١٨ هـ .

- ديوان عبد الله بن قيس الرقيات ، تحقيق الدكتور محمد بن يوسف نجم ، دار صادر ، بيروت ، بدون تاريخ .

- الشافية لابن الحاجب ، عثمان بن عُمر المتوفّى سنة ٦٤٦ هـ ، عالم الكتب ، بيروت ، بدون تاريخ ، ضمن مجموعة الشافية .

- شرح أشعار الهذليين لأبى سعيد الحسن بن الحسين السكّرى ، المتوفى سنة ٢٧٥ هـ ، أو ٢٩٠ هـ ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، ومراجعة محمود محمد شاكر ، مكتبة دار العروبة ، القاهرة ، بدون تاريخ .

- شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك ، لعلى بن محمد الأشمونى ، المتوفى سنة ٩٠٠ هـ ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابى الحلبى وشركاه ، القاهرة ، بدون تاريخ .

- شرح الحدود النحوية ، لعبد الله بن أحمد الفاكهى ، المتوفى سنة ٩٧٢ هـ ، تحقيق الدكتور محمد الطيب إبراهيم ، دار النفائس ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ .

- شرح الشافية ، لفخر الدِّين أحمد بن الحسن الجاربردى ، المتوفَّى سنة ٧٤٦ هـ ، عالم الكتب ، بيروت ، بدون تاريخ ، ضمن مجموعة الشافية .
- شرح الكافية الشافية لجمال الدِّين محمد بن عبد الله بن مالك الطَّائى الجيانى ، المتوفَّى سنة ٦٧٢ هـ ، تحقيق الدكتور عبد المنعم أحمد هريدى ، مركز البحث العلى وإحياء التراث الإسلامى ، جامعة أم القرى ، الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ .
- ظوهر نادرة فى لهجات الخليج العربى ، تأليف الدكتور عبد العزيز مطر ، دار قُطرى بن الفجاءة ، قطر ، ١٤٠٣ هـ .
- فهارس لسان العرب ، صنَّفه وقدَّم له الدكتور خليل أحمد عمايرة ، مؤسسة الرِّسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧ هـ .
- فهارس المخصَّص ، صنعة الأستاذ عبد السلام محمد هارون ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، بدون تاريخ .
- فهارس مسائل النحو فى كتاب معانى القرآن للفراء ، صنعة الأستاذ محمد عبد الخالق عضيمة ، بحث منشور فى مجلة كليَّة اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميَّة ، فى العددين الثالث عشر والرابع عشر ، ١٤٠٣ ، ١٤٠٤ هـ .
- الكتاب لسيبويه ، أبى بشر عمرو بن عثمان ، المتوفى سنة ١٨٠ هـ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، عالم الكتب ، بيروت ، بدون تاريخ .
- كتاب الأزهية فى علم الحروف ، لعلى بن محمد النحوى الهروى ، المتوفى سنة ٤١٥ ، تحقيق عبد المعين الملوحى ، مجمع اللغة العربية دمشق ، ١٤٠١ هـ .

- لسان العرب لجمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقى المتوفى سنة ٧١١ هـ ، دار صادر ، بيروت ، بدون تاريخ .
- المخصص لابن سيدة ، على بن إسماعيل النحوى ، المتوفى سنة ٤٥٨هـ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٨ هـ .
- معانى القرآن لأبى زكريًا يحيى بن زياد الفراء ، المتوفى سنة ٢٠٧ هـ ، تحقيق محمد على النجًار ، وزميليه ، عالم الكتب ، بيروت ، بدون تاريخ .
- معجم شواهد العربية ، تاليف عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجى ، بالقاهرة ، الطبعة الأولى ١٣٩٢ هـ .
- معجم شواهد النحو الشعرية ، للدكتور حنًا جميل حدّاد ، دار العلوم للطباعة والنشر ، الرياضة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ هـ .
- منال الطالب فى شرح طوال الغرائب ، لمجد الدين أبى السعادات ، المبارك ابن محمد بن الأثير ، المتوفى سنة ٦٠٦ هـ ، تحقيق الدكتور محمد بن محمد الطناحى ، مركز البحث العلمى وإحياء التراث الإسلامى بجامعة أم القرى ، بدون تاريخ .
- همع الهوامع شرح جمع الجوامع ، للإمام جمال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ، المتوفى سنة ٩١١ هـ ، عنى بتصحيحه السيد محمد بدر الدين النعسانى ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، بدون تاريخ .

ابن يعيش وشرح المفصل

تأليف

د. عبد اللطيف محمد الخطيب

عرض ونقد: د. احمد بكري عصله

تعد الكتابة فى مجال علوم اللغة العربية من أصعب أنواع البحث الأدبى ، ولاسيما فى مجال النحو واللغة ، لما يحتاج إليه الأمر من دقة ، وعمق اطلاع ، وسلامة لغة ، ولصعوبة الإبداع فى مجال ما ترك فيه الأول للآخر شيئاً . وهذا البحث «ابن يعيش وشرح المفصل» واحد من تلك البحوث النادرة ، وصاحبه الدكتور عبد اللطيف الخطيب ، باحث رصيد جاد ، وأستاذ جامعى ، عرف بمعالجة قضايا النحو العربى على مدى عشرات السنين ، وتخصص فى علم القراراءت وعلاقة النحو به ، وكان له من ذلك عمل كبير هو معجم القراءات الذى لا تنهض به إلا المجامع والجامعات ، ولكنه بهمة العالم ، وإرادة الفرسان تمكن من إنجازه على مدى أكثر من عشر سنوات ، وأخرجه إلى النور ، ووضعه بين أيدى القراء والباحثين . أما «ابن يعيش وشرح المفصل» فعمل قديم ، كان قد حصل به صاحبه على درجة «الماجستير» فى النحو ، من جامعة عين شمس ، ولم يكتب له أن يرى النور إلا فى هذا العدد «١٩٩٩» بعناية مجلس النشر العلمى ، لجنة التأليف والتعريب والنشر بجامعة الكويت ، فى أكثر من خمسمئة صفحة من القطع المتوسط .

يقع الكتاب فى ستة أبواب كبيرة ، ينقسم كل منها إلى ثلاثة فصول ، ولكنه ترك الأبواب مغفلة من أى اسم أو عنوان ، على حين وضع لكل فصل اسما يدل «قدر الإمكان» على محتواه ومضمونه ، فقد خصص الفصل الأول من الباب الأول لدراسة حياة ابن يعيش وتعلمه ، وتنقلاته بين حلب والعراق ودمشق ، وما حصل من علوم من خلال تلك التنقلات . وفى الفصل الثانى تناول شخصية ابن يعيش فى حلب ، فتحدث عن حلقته العلمية فيها ، وعن تلاميذه ، ومذهبه الفقهى ، ثم عن أخلاقه وصفاته . وفى الفصل الثالث ذكر مؤلفات ابن يعيش ، على قلتها ، وأبدى رأية فى الطبعات التى صدرت لها . أما الباب الثانى ، فقد تعرض فى الفصل الأول منه لكتاب المفصل الذى وضعه الزمخشرى ، ووضح مكانته بين كتب النحو ، ثم حركة الشروح التى وضعت حوله . . وانتقل فى الفصل الثانى إلى بيان منهج ابن يعيش فى شرحة على المفصل ، ثم موقفه من نص المفصل نفسه ، ووقف فى الفصل الثالث عند مصادر شرح المفصل ، وذكر أنها قسمان : مصادر لم يشر إليها ، وأخرى عرف بها ، ثم أبدى رأيه فى طريقة النقل عنده ، وحدود أمانته العلمية . ثم وقف الباب الثالث عند الشواهد النحوية ، فجعل الفصل الأول خاصاً بشواهد القرآن والحديث ، والثانى خاصاً بالشواهد الشعرية ، والضرورات الشعرية ، والثالث خاصاً ببيان أقوال العرب وأمثالهم .

وفى الباب الرابع ، تناول فى الفصل الأول منه موقف ابن يعيش من آراء الزمخشرى النحوية والصرفية واللغوية ، ونظرته إلى الاشتقاق . وتناول فى الفصل الثانى المذاهب النحوية البصرية والبغدادية والكوفية ، وعرض مواقف ابن يعيش منها ، وبعض نماذج مسائل الخلاف فيما بينها . وفى الفصل الثالث تناول مذهب ابن يعيش فى دراسة النحو . على حين خصص الفصل الأول من الباب الخامس لدراسة أصول لدى ابن يعيش ، من سماع وقياس وفروع

أصولية أخرى . وخصص الفصل الثانى للعلة : تعريفها ، وأنواعها ، ثم عرض للعامل وأنواعه بشيء من التفصيل . وجعل الفصل الثالث لبحث علاقة النحو عند ابن يعيش بعلم المنطق والكلام والمسائل الفقهية ذات الصلة بالنحو . أما آخر الأبواب ، السادس ، فقد جعل فصله الأول خاصاً بالحدود والتعريفات ، والثانى خاصاً ببيان عقلية ابن يعيش ومنهجه فى التأليف ، والثالث خاصاً ببيان العلاقة بين ابن يعيش ومعاصريه ، ثم موقف المتأخرين منه .

هذه هى صورة البحث كما أرادها الدكتور عبداللطيف الخطيب ، وكما وصفها فى مقدمة الكتاب ، وهى صورة مجملة ، لا تعطى من جهده إلا القليل ، ولا توضح من حقيقة العمل إلا سطحه وظاهره . لهذا سأعمد فى الصفحات الآتية إلى عرض كثير من الجزئيات التى تطرق لها الباحث . ففى خلال حديثه عن حياة ابن يعيش ثمة أمور تعرض لها الباحث ، ولم يوفها حقها من التوسع ، كالحديث عن عدد من الأعلام الذين عاصروا ابن يعيش ، أو حضروا حلقاتهم ، كأبى السخاء فتيان الحلبى ، وأبى العباس المغربى ، ومحمد بن نصر القيسرانى ، وابن أبى عصرون ، وأبى الفضل عبد الله بن أحمد الخطيب الطوسى ، وأبى عبدالله بن عمرو بن سويد التكريتى . . . . الذين اكتفى الباحث بمجرد ذكر أسمائهم ، وكان الأجدر والأليق أن يعرف بكل واحد منهم بما يوضح مكانته وفضله ، ويحدد مدى محاولة ابن يعيش أن يستفيد من علم كل منهم .

وثمة أمر آخر توسع فيه الدكتور الخطيب ، وهو اللقاء الذى كان بين ابن يعيش والكندى أبو اليمن تاج الدين زيد بن الحسن ، بدمشق ، وهو لقاء سعى ابن يعيش إليه ، وهو فى الرابعة والعشرين من عمره ، بعد أن أمضى أشهرا فى الموصل لم يحقق خلالها التلمذة التى يطمح إليها ، ولم يشبع نهمه العلمى وتوقه للقاء ابن الأنبارى الذى توفى قبيل وصول ابن يعيش إلى العراق ،

فكان ذلك سبب عودته السريعة إلى حلب ، ومنها شد الرحال إلى دمشق ليلتقي بعلمائها ، ومنهم الكندى ، وكان الهدف ، على نحو ما اتفق العلماء والرواة والمترجمون ، كابن خلكان وابن العماد الحنبلي والسيوطى ، والقفطى ، مجالسةَ الكندى ، والإفادةَ من علمه ومكانته ، ولا أميل إلى ما ذهب إليه الدكتور الخطيب من أن هدف ابن يعيش أن يحصل من الكندى على إجازة أو رخصة تشهد له بالعلم ، تتيح له أن يجلس للإقراء ، بعد أن أحس - كما يقول الدكتور الخطيب - فى نفسه القدرة على ذلك ، فرحل إلى الكندي، وجلس إليه مرة واحدة ، فقد كان يعرف ابن يعيش «والقول للدكتور الخطيب» مكانة الكندى وعلمه ، فقصر غايته على تلك الجلسة الفريدة ، والسؤال فى قضية واحدة ، وانتهى الأمر بحصول ابن يعيش على رخصته تلك .

هذا أمر لا أميل إليه لأسباب ، أولها أن من ترجموا لابن يعيش لم ينصوا على أن اللقاء حدث مرة واحدة ولم يتكرر ، وإنما قالوا إنه «جالس» الكندى ولفظ المجالسة يدل على التكرار . وثانيها أن نص المترجمين على سؤاله فى مشكلة لايعنى أن سفره الطويل كان من أجل هذه المشكلة فحسب ، أو للحصول على الرخصة المأمولة من الكندى ، ولاسيما أن الكندى لم يكن قد سمع بابن يعيش ، أو اختبره ، فهل يعقل أن يعطى الكندى رخصتَه طالبَها طالبها بمجرد سؤاله عن مشكلة . وثالثها أن ابن يعيش كان فى الرابعة والعشرين ، وهى سن الابتداء والانطلاق ، لاسن النضج والاستواء ، ولايعقل أن يكون ابن يعيش قد نضج وصار عالما متمكنا من خلال رحلته إلى الموصل- كما يقول الدكتور الخطيب - إذ المعروف أن رحلته إلى الموصل استغرقت أشهرا ، ولم يغادرها إلى بغداد ولم يعرف عنه أنه درس غيرَ الحديث والفقه فى الموصل ، وفى هذا ما يدفع القول إنه قد عاد من الموصل عالما

يتصدر للإقراء ، ويسعى لرخصة الكندى . والأمر الرابع الذى يدفع هذا الافتراض أنه من المستغرب جدا أن يعود ابن يعيش من الموصل محملا بالعلم القليل ، ويسعى إلى الكندي بجهد المقل ليحصل على رخصة منه أو إجازة ، ولا يسعى للحصول على علم الكندى العظيم ، ولاسيما أن ابن يعيش - كما يقول الدكتور الخطيب - كان يعرف مكانة الكندى وغزارة علمه .

وأغلب الظن فى هذا أن ابن يعيش جالس الكندى والمجالسة تفيد المعاودة ، والمعاودة تقود إلى التلمذة ، ومن ثمة الحصول على رخصة الكندى ... وهذا الاستنتاج يتفق مع ما انتهى إليه الدكتور فخر الدين قباوة ، فى تحقيقه «الملوكى فى التصريف» إذ انتهى إلى أن الرجل «رجع إلى حلب وكان ما استقاه من العلم لم يملأ نفسه ، ويشبع نهمه ، ولم يكن كافيا لمنصب التعليم والإقراء ، فيمم شطر دمشق ، يأخذ من أعلامها ، ويستزيد من ينابيعها ، وهناك لقى أبا اليمن الكندى ، وسأله عن مواضع مشكلة فى العربية ، فأبدى الشيخ إعجابه بابن يعيش وفطنته ، وكتب إليه رقعة يمدح فيها تقدمه العلمى فى علم العربية والفن العربي» ، وهى شهادة لاشك عظيمة وتمثل جزءاً من طموح ابن يعيش ولكنها لا تحصل له - كما قلنا - بمجرد سؤال من شاب لم يشتهر أمره بعد ، إذ لا يعقل أن يقدم له الكندى هذه الخدمة إلا بعد معاودة ، وكثرة اختبار ، ومعرفة حقيقية بالرجل ، وإلا فإن رخصة الكندى تكون لدى العلماء موضع شك واختبار .

وفى الباب الثانى يتعرض د. الخطيب لظهور «المفصل» الذى ألفه الزمخشرى ، ويذكر أنه احتل مكانة كبيرة بين كتب النحو ، ونافس سيبويه ، واستحق أن يتناوله أكثر من ثلاثين عالماً بالشرح ، والتعليق ، والرد والنظم الاختصار ، ثم يعرض نماذج من معالجة ابن يعيش لمواد المفصل ، وينتقده

انتقاداً يسيراً ، إذ رأى أنه يفصل القول فيما حقه الإيجاز ، ويوجزه فيما حقه التفصيل والتطويل .

حتى إذا ما انتقل إلى مصادر شرح المفصل ، أظهر براعة ودقة فى التحليل والاستنتاج ، وصبراً وأناة فى إرجاع مواد المفصل إلى مصادرها الأصلية ، وهو أمر يحتاج من الباحث إلى خلفية نحوية عميقة ، بالإضافة إلى تحليل كامل لمصادر ابن يعيش ، وقد حدد د. الخطيب تلك المصادر ، وحصرها فى : كتاب سيبويه ، وعلم كل من : الخليل بن أحمد ، وابن جنى ، وأبى على الفارسى ، والمبرد ، والأخفش الأوسط ، وابن السراج ، والرمانى ، الكسائى ، وثعلب ، والفراء ، وابن كيسان ، والزجاج ، والسكرى ، والمازنى ، والجرمى ، وعلى بن عيسى ، وابن درستويه ، وابن العلاء ، ويونس ، والسيرافى ، وقطرب . . . وفى خلال تحليله هذا لاحظ أن ابن يعيش يعتمد ، غالبا ، على البصريين من هؤلاء ، وكثيرا ما يرد مذهب الكوفيين ، كما لاحظ أن ابن يعيش يعتمد ، فى اللغة على أبى زيد ، وابن دريد ، وابن السكيت ، والجوهرى ، والأصمعى ، وابن الأعرابى ، والأزهرى ، والجرجانى ، لكن الأمر اللافت للنظر أن يخونَ ابن يعيش الأمانة العلمية ، ويستلبَ علم الأعلم فى «شرح شواهد سيبويه» وابن الأنبارى فى الإنصاف فى مسائل الخلاف ، كما نبه د. الخطيب على ذلك ، ويكثر النقل عنهما، من غير أن يذكر أيا منهما . . . . وهو أمر مهم دلل عليه د. الخطيب ببراعة ، وعمق ، وأثبته بنصوص استمدها من شرح ابن يعيش ومن كتابى الأعلم وابن الأنبارى .

لكن قدرة د. الخطيب تبرز أكثر ما تبرز فى الأبواب المتبقية الأخرى ، حين يتحدث عن شواهد شرح المفصل ، وهى : القرآن ، والحديث ، والشعر وأقوال العرب ، وأمثالهم ، فهو يقدم صورة لموقف علماء النحو المتردد من الاستشهاد بالقرآن والحديث ، وهو أمر تم التوسع فيه فى القرنين السادس

والسابع الهجريين . وهو يطيل قليلا فى التمهيد لكل مصدر من الشواهد ، ليقدم للقارئ صورة واضحة عن مواقف العلماء من اتخاذ القرآن والحديث مصدرين للشواهد ، ومن ثم يكون الانتقال إلى مواقف ابن يعيش انتقال واثق الخطوة ، واضح الهدف . وابن يعيش كما يرى د. الخطيب يستشهد بالقرآن والحديث للقضايا النحوية كلما اقتضى الأمر ذلك ، كما يستشهد بهما لبعض القضايا الصرفية ، واللغوية ، لكنه قد يضعف بعض القراءات على نحو ما يفعل جل النحويين من أجل أن تستقيم لهم القاعدة ، وقد ينتصر لبعض القراء ، كموقفه من حمزة ، ويضعف بعضهم ، على نحو ما فعل بنافع إذ حكم عليه بأنه لم يكن عالما بالعربية ، و هو أمر يثير دهشتنا مثلما أثار دهشة د. الخطيب واستغرابه . ولاحظ د. الخطيب أن ابن يعيش قد يستشهد بالحديث الضعيف ، وهو مما يؤاخذ به ، وضرب لذلك أكثر من مثال .

أما فى مجال الاستشهاد بالشعر ، فقد مهد الباحث الجليل بلمحة عن طبقات الشعراء ، ومن يحتج بشعرهم ، ولكنه أطال فى ذلك قليلا ، ثم انتهى إلى الثناء على ابن يعيش الذى لم يكن يقبل الشعر المجهول القائل ، واحتج بطبقتى الجاهليين والمخضرمين بكثرة لمختلف قضايا النحو والصرف واللغة ولكنه أخذ عليها استشهاده - وإن كان قليلا - بطبقة المحدثين ، ولخص منهجه فى ذلك بذكر القائل ، وبيان موضع الشاهد ، وشرح المفردات ، ثم تقديم المعنى العام للشاهد ، وتمييز الضرورات الشعرية ، ماحسن منها وما قبح .

وانتهى د. الخطيب إلى أن ابن يعيش ، حالهُ حال غيره من النحويين ، مال إلى الاستشهاد بأقوال العرب واحتج بها فى النحو الصرف ، ولكنه فى تناول أمثال العرب كان يحاول أن يخرِّجَ للمثل كى يخلصه من شذوذه الظاهر فيه، أو يستعرض أوجه الخلاف فى إعرابه، لكنه فى الأغلب كان يسوق المثل ، ويذكر قائله إن أمكن ، وآراء اللغويين وتفسيرهم له ، على نحو ما كان يفعل السابقون ، فهو فى ذلك واحد منهم ، يسير علي نهجهم ، ويقتدى بخطاهم .

وخصص الباحث الباب الرابع لآراء ابن يعيش النحوية والصرفية واللغوية بصورة عامة ، وهو باب ذو دلالة دقيقة على الجهد الكبير الذى بذلة الباحث فى «فصفصة» شرح المفصل ، وقراءة مابين سطوره وما وراءها ، وفى رفد جهده هذا بقراءات كثيرة فى مختلف كتب المعاصرين لابن يعيش ، والسابقين له ، واللاحقين به .

وهو يبدأ بالحديث عن موقف ابن يعيش من الزمخشرى ، وهو يرى أن ابن يعيش امتاز فى شرح المفصل بالحذق والمهارة ، بدليل أنه يأخذ برأى الزمخشرى تارة ، ويؤيده ويمدحه تارة ، ويميل إلى معارضته ونقده تارة ثالثة ، كثيراً ما كان يكتفى بعرض رأيه من غير تعليق عليه بالرد أو الموافقة ، وقد يصحح نسبة شاهد ما ، وهو كما يقول د. الخطيب يثنى على الزمخشرى فى موضع ، وينتقده فى موضع ، ورائده فى ذلك السعى نحو الحقيقة وليس التعصب له أو عليه .

وفى حديثه عن آراء ابن يعيش النحوية ، يبدأ بالكلام على المفصل ، والزمخشرى فى صفحات عدة ، ثم يورد بعض آراء ابن يعيش النحوية فى عدد مماثل من الصفحات ، وكان الأولى أن تكون الأهمية الكبرى لآراء ابن يعيش ، وكذلك فعل فى الحديث عن آراء ابن يعيش فى الصرف ، ويرى أن «جل ما ساقه يأتى بياناً وإيضاحاً، بل تطبيقاً وتتبعاً لقواعد وقوانين صرفية شائعة ومعروفة بين النحويين» . ويرى أنه « ليس فيها شيء جديد أو آراء مبتكرة عرف بها» .

وكذلك فى الحديث عن الجانب اللغوى لدى ابن يعيش ، فهو فى رأى د. الخطيب يأخذ من غيره ، وينتقد الآخرين ، وقد يجتهد رأيه ، ولكنه لايبدع فى مجال اللغة أى إبداع ، وقد علل د. الخطيب لضعف الإبداع فى مجال الدراسة اللغوية عند ابن يعيش بقوله: «إن اللغة كانت قد استوى الحديث فيها ،

واستقر على وضع معين ، ووضعت فيها المؤلفات الكثيرة ... ومن ثم وجد - أى ابن يعيش - أن من سبقوه استوفوا الحديث فى وجوهها وأصولها ، وهذا رأى أعتقد أن الصواب ليس حليفه ، لأن كماً هائلاً من الدراسات اللغوية وضعت فى عصر ابن يعيش أو من بعد عصره ، كدراسات أبى حيان ، وابن هشام ، السيوطى ، والبغدادى ، وابن كثير وغيرهم ، ممن يجمعون فى كتبهم بين الدراسات النحوية ، والدراسات اللغوية ، قد يفردون للغة بعض الأبحاث والرسائل وهذا دليل على أن باب الاجتهاد فى اللغة لم يكن مغلقاً فى وجه ابن يعيش أو أن مقولة ماترك الأولُ للآخر لم تصح فى هذا المقال . والتعليل المنطقى لقلة آراء ابن يعيش اللغوية أنه هو نفسه لايجد فى نفسه الرغبة فى ذلك أو لا يرى فيها القدرة على الإبداع ، لأن النحو والصرف أخذا منه الوقت والجهد ، فما تركا له مزيدا لدراسة اللغة .

والملحوظة الجديرة بالذكر هنا أن هذا الباب الرابع قد جاء بلا عنوان ، ولكن فصله الأول جاء تحت مسمى «موقف ابن يعيش من الزمخشري» إلا أن الباحث أورد مختلف الآراء النحوية واللغوية تحت هذا المسمى ، ونستطيع أن نستل حديثه عن الصرف عند ابن يعيش ، لنتخذ منه مقالة مستقلة فى هذا العلم ، تنتهى ببعض مناقشات ابن يعيش الصرفية ، ولست أعرف السبب الذى جعل د. الخطيب يفصل حديثه عن الاشتقاق عن حديثه عن الصرف ، وهو فرعه الأساسى ، ولم يجعله أحد من العلماء علما قائما بذاته . يضاف إلى هذا تكرار بعض المعلومات والشواهد المنقولة من شرح المفصل ، كالحديث عن لفظ (محمد) ودلالة التكثير فيه ، إذ جاء فى الحديث عن عمل ابن يعيش فى الصرف ، ثم كرر ثانية فى الكلام على الاشتقاق !

وفى الفصل الثانى من هذا الباب الرابع يعرض د. الخطيب مواقف ابن يعيش من المذاهب النحوية ، البصرية ، الكوفية ، والبغدادية ، وهو كعادته ،

يؤثر أن يمهد لكل مدرسة بلمحة تاريخية عن النشأة والأعلام وأبرز الآراء ، ثم يقدم مواقف ابن يعيش من كل منها وهو موقف يقوم على أخذ الصواب من كل مدرسة ، ونبذ الشاذ من كل منها ، ولكنه على الأغلب يميل إلى آراء البصرة ، ويقول عن رجالها «كما يقول أصحابنا» فهو يؤثرهم على غيرهم ، ويناصر آراءهم ، ولا سيما المتقدمون منهم كسيبويه والخليل والأخفش والمبرد ، الذين يقول عنهم غالبا : والصواب ما قالوا . . . فهم المثل الأعلى فى صدق الرأى وصحته ، لكن هذا لم يمنعه - كما استنتج الباحث الفاضل - من الأخذ ببعض آراء الكوفيين ، والقليل من آراء البغداديين ، ولا سيما الرأى القوى ، إلا أنه لم يصرح بأسماء أعلام المدرسة الكوفية أو البغدادية على نحو ما صرح بأسماء أعلام مدرسة البصرة ، ولا سيما فى الحديث عن مسائل الخلاف .

وختم الباحث هذا الفصل بعرض نماذج من مسائل الخلاف بين البصريين ، ومسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين ، ومسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين والبغداديين ، ومسائل أخرى لم يدرجها تحت أى مدرسة ، وآثر أن يتركها مستقلة ، من غير تعليل لذلك الأمر .

ومن الطبيعى بعد هذه المرحلة المضنية للباحث مع آراء ابن يعيش فى شرح المفصل ، وموقفه من المدارس النحوية ، أن يتوصل إلى منهج ابن يعيش فى النحو ، وقد انتهى بلفظ صريح إلى أنه بصرى المذهب من غير تردد أو شك ، ورفض ما ذهب إليه د. شوقى ضيف فى المدارس النحوية إلى أنه كان بغدادياً بدليل أخذه الواضح من مدرستى البصرة والكوفة ، لكن هذا الأخذ فى رأى د. الخطيب لا يكفى ليكون ابن يعيش بغدادياً ، فانتصاره للبصرة ، وقوله عن رجالها «أصحابنا» وذكرها فى أقواله ، والاستناد إلى رجالها أقوى لديه من

فكرة الدمج بين آراء المدرستين . ولعله قد أصاب هذا ، فتصريحُ الرجل بما يؤمن به أشبه شيء بالاعتراف ، والاعتراف سيد الأدلة كما يقولون .

أما الباب الخامس فقد جعله تحت : «أصول النحو - علم الكلام والفقه والنحو » عند ابن يعيش فى شرح المفصل . وجعل عنوان الفصل الأول منه «السماع» وكان حقه أن يكون «أصول النحو» لأنه لايتحدث عن السماع فحسب بل عن أصول النحو العامة ، كالسماع والقياس والإجماع واستصحاب الحال والاستحسان والعرف والاستقراء والعمل بالظاهر ، والمحذوف له حكم الملفوظ ، وخلع الأدلة ، وأحسن الأقبحين ، والحكم يقف بين الحكمين . . . .

كما جعل عنوان الفصل الثانى «العلة» وهى من أصول النحو ، وقد أحسن د. الخطيب إذ خصَّها بفصل ، وتوسع فى شرحها ، وأجاد ، لكنه نسى ابن يعيش فى كثير من صفحات هذا الفصل ، وجرد البحث منه ، وجعله فى العله عموما، وفى أنواعها ، من مجاورة ، وأمن لبس ، وكثرة استعمال ، وتجانس ، وتقريب ، وتقارب الألفاظ لتقارب المعانى ، والشبه اللفظى ، واجتماع الأمثال ، والتضمين ، والاتباع ، والتضاد والتناقض ، وغيرها . . . لكنه انتهى من ذلك كله إلى تقرير أن ابن يعيش لم يكن يعتد بالعلة كثيرا ، وأن أثره فى هذا المجال ضئيل . لكنه لاحظ تأثر العلل ، السابقة بعلم الكلام ومصطلحاته ، لينتقل من ذلك للحديث عن علم الكلام والمنطق وذلك فى الفصل الثالث من الباب الخامس ، فوضح فيه مدى تأثر النحويين بالمتكلمين ، وإلى أى حد ظهر هذا التأثر فى أساليبهم ، ومنهم ابن يعيش الذى - كما يقول د. الخطيب - تأثر بعلم الكلام ومصطلحاته ، لكنه لم يوضح ذلك الأثر فى شر المفصل ، على حين أورد عددا من مصطلحات المتكلمين : كالبسيط والمركب ، والذاتية واللزوم ، والجنس والحد ، والأصل والحادث والسبب

والمسبب ، والاسم عين المسمى ، وضرب أمثلة لكل منها استقاها من شرح المفصل ، وقاده هذا الأمر إلى الحديث عن ا لعلاقة بين الفقه والنحو ، فوضح تأثر ابن يعيش بكثير من ا لقضايا والأحكام والمصطلحات فى معالجة كثير من مشكلات النحو ، واعقبَ ذلك بتحليل نماذج نحوية، من شرح ابن يعيش ، تأثرت بالفقه ومصطلحاته .

والملاحظ على هذا الفصل ان د. الخطيب آثر ذكر المصطلح الكلامى أو الفقهى ، وذكر الشاهد من شرح المفصل من غير ان يبدى رايه أو يتوسع فى نقد ابن يعيش على نحو ما كان يفعل فى الأبواب والفصول السابقة .

وأما آخر الأبواب فكان خلاصة لفهم الدكتور الخطيب لشخصية ابن يعيش فى عمله كله ، وهو يبدأ الباب بفصل عن الحدود والتعريفات ، ويرى أن ابن يعيش كثيرا ما يضيع بعض الحدود ، بل يناقش حدود الزمخشرى ، ويورد بعده حداً من قدْحِه ووضعه ، يراه أقوم وافضل مِن سواه ، وادل على المقصود من غيره ، بل مما ساقه الزمخشري ، ويذكر فضائله وميزاته على غيره من الحدود .

كما يعرض طريقة ابن يعش فى صوغ الحد والهدف منه ، ويمثل له ويذكر ما اشترطه فيه من اطراد وانعكاس ، ثم يختم الفصل بذكر ثمانى عشرة قاعدة مما أورده ابن يعيش من الحدود والتعريفات ، كالتغيير يؤنس بالتغيير ، لايجتمع العوض والمعوض عنه ، الاتساع بالأعجاز أولى بالصدور . . .

ثم ينتقل لدراسة عقلية ابن يعيش ومنهجه فى البحث ، وانتهى إلى أن ابن يعيش مال إلى التعليل والتحليل وأسرف فيهما . يقول «لم يكن عمل ابن يعيش فى هذا الكتاب عملاً عادياً سهلاً يتسم بالسرعة ، ويتصف بالسطحية ، ومن ثم يكون فيما خلفه لنا ما يقدح فيه ويعيبه ، فلم يتناول مسائله تناولا

سريعا يترك معه فجوات كثيرة ، ينفذ إليها النقد ، ويتسرب إليها الطعن ، فينال منه الخصوم ، ويحط من قدره العلماء» ص ٤٥٥ ، والباحث على حق فيما يقول ، ولكنى أراه أى د. الخطيب قد نفذ إلى شرح ابن يعيش بالنقد ، وأخذ عليه الشيء الكثير مما أوردناه فى هذه المقالة ، ومما كثر فى كتابه . . . لكن هذا لايعنى تناقض الباحث بين القول والفعل ، فعثرات ابن يعيش لاتقلل من شأن كتابه ، ولا تعنى وجود الخلل فيه ، فالكمال لله .

كما توصل د. الخطيب إلى أن ابن يعيش كان بطيئاً فى بحثه ، صابراً أشد الصبر ، مما مكنه من إجادة التحليل فى كل مسألة تحليلا دقيقا ، وسوق الأدلة والبراهين فى أماكنها المحددة .

ولخص شخصية ابن يعيش ومنهجه العلمى فى أنه :

- إما أن يأخذ برأى من يذكرهم .
- أو يرفض رأى بعضهم ، ويظهر رأيه معللا ومزودا بالحجة والبيان .
- وأنه يعرف ماذا يقول ، وماذا يفعل ، فليس فى كتابه شيء مفتعل ، أو حديث من غير سند أو دليل ، أو بناء علي فهم غير دقيق أو سليم فهو يعرف آراء من يستشهد بهم ، ويعلمهم واحدا واحدا يأخذ بها عن اقتناع ، ويرفضها عن فهم ، وقد يذكر بعضها مجرد ذكر من غير أن يؤيد أو يرفض ، على نحو حديثه عن (إيا) ومواقف العلماء من كونه اسما أو ضميرا .

واستكمالا لصورة ابن يعيش خص الباحث حيزاً مناسباً للحديث عن أسلوب ابن يعيش اللغوى ، وبعض مآخذه عليه ، وبدأ حديثه بالاستشهاد بقول القفطى عنه : «فإنى إن وصفته بالنحو فهو أديب ، أو بالبلاغة فهو خطيب» وأيد القفطى فيما ذهب إليه ، ووصف أسلوبه بأنه :

- يميل إلى التعبير الأدبى مما يخفف من جفاف مادة النحو العلمية .
- يعيد صاغة المعنى الواحد بأساليب مختلفة .
- يحرص على استخدام عبارات فى مواضع معينة ، مثل : والذى أراه ، والصواب كذا ، وعندى أن كذا . . . .
- يؤثر التكرار ، ويستطرد فى كثير من الأحيان ، والسبب - كما يرى الباحث - ضخامة حجم الكتاب .

واختتم الفصل بذكر عدد قليل من المآخذ والعيوب والأخطاء ، كتعريف ابن يعيش لفظ «بعض» وهو لاياتى إلا نكرة ، وإدخال حرف الياء علي «كافة» وهو لا ياتى إلا متاخراً مجرداً من الخافض ، منصوبا ، وجمع مفعول على مفاعيل ، وصوابه مفعولون ، وتقديم «نفس» على المؤكد ، وهى لا تكون إلا بعده . . . .

وكانت النهاية فصلا عن المعاصرين لابن يعيش ، ممن أخذوا عنه ، أو أخذ هو عنهم كالكندى وابن مالك وابن الحاجب والسخاوى والقفطى وابن خلكان . . . . وعن المتأخرين عنه ، كأبى حيان وابن هشام ، والسيوطى البغدادى ، وابن كثير . . . . ومواقف هؤلاء منه ، فى الترجمة له ، والأخذ عنه ، أو تناسيه وإغفال حقه .

هذه هى الصورة الأكمل لعمل د. عبداللطيف الخطيب ، وهى صورة دالة على الجهد ، والحذق والمهارة ، وإتقان العمل ، وفهم ماهو مقبل عليه ، وعمق النظرة إلى ابن يعيش ، ومصادر عمله ، لكننى أصل بعرضى للكتاب ونقدى له ، إلى مثل ما أنهى به الباحثُ حديثَه عن شخصية ابن يعيش وأسلوبه ، بالكلام على أخطائه وعثراته ، فكما وقع ابنُ يعيش فى عدد منها ،

فقد وقع الدكتور الخطيب فى مجموعة من الأخطاء فى اللغة والنحو ، والتركيب والإملاء والطباعة ، وبعض التناقضات فى الأحكام والآراء .

ففى النحو نجده يقول عن ابن يعيش : « ووجد من حوله حلقات تدار هنا وهناك ، ومناقشات تحتدم ، وجدل يشتد ، «ص ١٨» والصواب «. . . . . . وجدلا يشتد» ولعلها تكون من الأخطاء المطبعية ، كما يبدأ كثيراً من فقرات الكتاب بـ«على أن . . » محمولا «على» معنى «لكن» وهو معنى لم يرد فى أساليب الفصحاء (ص-٧-٦٨-٢٥٨-٢٨٦) ويستخدمه استخداما آخر مما هو شائع بين الكتاب المحدثين قوله « فلم يعرفوا على أنهم مبرزون . . . ص ٤٩٠» وهو استعمال غير سليم ، ولا يحمل معنى من المعانى التى نصت عليها حروف المعانى . ويتلو إذ «بالفعل المضارع :» إذ يأباها «ص٢٥٩ وهى مما لا يباشر إلا الفعل الماضى . ويستخدم (أم) مكان» أو «فى الاستفهام بـ (هل) (ص ١٨ - ٤٤ - ٤٥ - ٨٣ - ١٣٣ - ٤٩٠) . كما يستخدم الظرف (حيث) لغير المكان ، وجل كتب النحو ، واستخدامات الفصحاء تخصه بالمكان ، ونادرا مايأتى للزمان أو غيره (ص ٣٦ - ٦٤ - ٩٩ - ٣٠٩) كما ورد استخدامه للمكان فى غير موضع (ص ١٩٤ يقول : حيث احتج بأقوالهم - ص ٢٠٦ يقول : فى الكتاب حيث . . .) . ويستخدم لفظ حسب غير محلى بالباء ، والمعاجم وكتب النحو والشواهد متفقة على غير ما فعل . يقول : (ص ١٨ هل أرتبهم حسب - ومقاطع حسب الحاجة) الصواب : (هل أرتبهم بحسب الحاجة - مقاطع بحسب الحاجة) . وكذلك فى الظرف (دون) ، فهو (إن جاء غير مسبوق بمن أو بالباء كان ظرفا بمعنى الأقل ، أو نقيض فوق ، أو لما هو أحط فى الرتبة ، وإن كان المقصود به أن يكون بمعنى الاستثناء ، وجب سبقه بمن أو بالباء ، وهذا ماقصده د. الخطيب فى استخدامه ، لكنه جرد اللفظ المذكور من حرفى الجر ، فى مثل : (دون أن يخل بها ص ١٩ و٢٧

و٢٩) و (دون الإشارة إلى ص ٢٦٩ - ٣٤١) و (يشير إليه دون أن ص٩٣ - ٢٣١) . لكنه فى أحوال قليلة يستخدم الباء فى مثل قوله (بدونه ص ٤١ - بدون الإشارة إلى ص ٥٢ - ٩٠ - ٩١ - ٢٤٣ ...)-وهذا هو الاستخدام السليم .

ونراه يلحق حرف الجر الباء بلفظ (قدر) بقوله : «متبعا منهجه بقدر مايستطيع أو بقدر مايستحمل النص ص ٧١ «والأصح : (قدر) من غير الباء . وكذلك بالفعل قال : «وعلى هذا تستطيع القول بأن ابن يعيش استأنف ص ٨٥» والصواب : «القول إن ... «لان دخول الباء يغير معني الفعل ، فهم يقولون : قال به أى أهوى به ، وقال بيديه ، اى : ضرب بهما ، وقال القوم بفلان : قتلوه ... هكذا .

ويستخدم المضارع جوابا لإذا الشرطية ، والأفصح استخدام الماضى أو الأمر ، وذلك فى قوله : «وإذا رجعنا إلى مقدمة الكتاب يتبين ... ص ٨١» ، والأفصح : تبين كما فى قوله تعالى : (وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها) وقوله سبحانه : (إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك ..) وأخيرا نراه يقول : «فى حين لايجد المرء ... ص ١٨٨» وصوابه : «على حين لا يجد المرء ...» والشواهد على ذلك أكثر من أن تعد .

ومن الأخطاء النحوية الأخرى قوله : «ولعل مرد ذلك أن اللغة» ص ٢٤٨ ، والصواب : «ولعل مرد ذلك إلى أن اللغة» وكذلك استخدام لفظ خاصة متقدما على مابعده ، وهو لا يكون إلا متأخرا ، على نحو قوله تعالى : «واتقوا فتنة لا تصيين الذين ظلموا منكم خاصة» . لكن الباحث يقول : وخاصة إن كان «ص ٦٤» وخاصة من كتاب الأصول ص ١٠٩ «وخاصة عند حديثه» ص ٢٠٧ . وكذلك تقديمه لفظ «كافة» وهو لا يأتى إلا

متأخرا لكونه حالا لما قبله ولا يجوز سبقه بخافض . ويقول الباحث : «ولا خير فى إحاطته بكافة أبواب النحو» ص ٧٢ والغريب أن الباحث أورد تعليق ابن يعيش على هذا الاستعمال الخاطئ لدى الزمخشرى (ص ٢١٨) ثم كرر التعليق نفسه على ابن يعيش فى إيراده لفظ (نفس) ، وهو من ألفاظ التوكيد المعنوى ، المورد ذاته . (ص ٤٨٦) .

وقوله «كما هو الحال» ص ٦٨ ، و «ثم تغير الحال» ص ٨٣ و «هذا الحال» ص٨٩ و«تنتظر على هذا الحال» ص ٤٥٧ بتذكير اللفظ ، ثم قوله : «لا يصح والحالة هذه» ص ٢١٣ ، «فى مثل هذه الحالة» ص ٢٠٥ ، و «لم يكن حال القياس خيرا من حال السماع» ص ٢٦٧ لا يدلان على دقة الباحث فى استخدامهما ، لأنه على الرغم من نص المعاجم وكتب اللغة على أن لفظ (الحال) يذكر ويؤنث ، التأنيث فيه هو الأصل ، فإن على الباحث أن يلزم الأصل أو جانبا واحدا فى أسلوبه ، فلا يؤنث تارة، ويذكر تارة أخرى ، على نحو ما فعل الدكتور الخطيب .

وفى اللغة ، نراه يقع فى عثرات لا تدل على ضعف أو قلة زاد ، وإنما هى من باب التعود على استخدام الشائع ، ولعل قدم وضعه الكتاب (سنه ١٩٧٦) هو السبب فى ذلك ، ولكن طبعه هذه السنه كان يفرض على صاحبه أن يعيد النظر فى صياغته ، ويحقق معظم ما جاء فيه ، فهو يستخدم الحماس مصدرا ، والصواب (الحماسة) فى قوله «وإنك لتحس أن الرجل متحمس لهذا المذهب ، حماسا منطقع النظير ، حتى إن شوقى ضيف رآه أكثر النحويين البغداديين حماسا للمذهب البصرى ص ٢٦٠) ويستخدم لفظ (الفترة) بمعنى الزمن ويقول :» لايقرأ إلا وهو مدرك لصورة هذه الفترة ص ٦، ١٩، ٢٧، ٦٤) ويقول «عاش فترة الطلب والجد ص ٦٨ و أمضى فترة غير قصيرة ص ٢٦٥» وهو استعمال غير سليم ، لأن هذا اللفظ لم يرد فى كتب اللغة والمعاجم ،

وفى استخدامات الشعراء الذين يحتج بهم ، وفى القرآن بما يوافق هذا الاستعمال ، وإنما جاء بمعنى الضعف والانكسار ، والهدنة ، ولما بين كل نبيين من الزمان ، (على فترة الرسل) أو لما بين النوبتين من الحمى . . . وفى التعريفات : الفترة خمود نار البداية المحرقة بتردد آثار الطبيعة المخدرة للقوة الطلبية . وصواب ذلك أن يقول : هذه الحقبة - عاش زمن الطب والجد أو أيامه . . .

ويستخدم التعبير الشائع وبالتالى (ص ٣٠) بدلا من (ومن ثم . .) وهو مما شاع بتأثير النقل والترجمة ، لكنه يستخدم التعبير السليم ص ١٩٣ فى قوله : «ومن ثم عدلوا عن هذا الجانب . . .» .

كما يستخدم الفعل (اعتبر) وما يشتق من مادته بمعنى (عد) مما لم تنص عليه المعاجم أو كتب اللغة . فهو يقول : «. . . إلى اعتبار هذا الكتاب ٦٥ - كان يعتبر ورود نص من سيبويه حجة ص ٢٦٢ والأمر نفسه فى الصفحات ٩٩ - ١٠٠ - ١٠١ - ١٢١ - ١٤٦ - ٢٤٨ - ٢٥٨ - ٣٠٥ - ٣٠٦ . . .» وهكذا مما لا يدل على المعنى الصحيح الذى يعنيه ، لأن المعاجم وكتب اللغة نصت على أن معنى اعتبر الشيء اختبره ، أو اتعظ واعتبر به . . . ولم يرد فيها ما يدل على معنى (عده) أى جعله فى حكم معين .

ومن قبيل هذا أيضا قوله «ولها وزنها عند الدارسين نظرا لقيمة الآراء ص ٦٥» فهو يعنى بـ(نظراً) (بسبب) أو ما هو دال على هذا المعنى . ولكن (نظراً) لا تعطى المعنى المقصود فى سياق العبارة . وقوله : «من المسائل البدهية ص ٨٦» ويريد المسائل المسلم بها ، ولكن اللفظ هنا يدل على معنى المفاجأة ، أو أول كل شيء تقول : رآه بداهة : أى مفاجأة . وصواب هذا : من البديهى ، أى ما يقال من غير توقف أو تفكير . وقد ورد هذا الاستخدام

السليم فى قوله : «إنما جاء عفو الخاطر والبديهة ص ١٢١» . كما نجده يستخدم لفظة (خلال) تارة للظرفية : «وخلال فترة ص ٤٩» وتارة يسبقه بحرف الجر (من) : «من خلال دراسته ص ٤٥٥» لأن الخلال مايثقب به وينفذ به ، وهو جمع (خلل) بمعنى الفرجة بين الشيئين .

ومن الثغرات اللغوية الأخرى استخدامه الفعل استلم مكان الفعل تسلم ، يقول : «واستلم زمام الأمور حاكم عادل ص ٨٤» والاستلام يكون فى الحج ، فى الطواف ، عند بدئه باستلام الركن المحدد له . وكذلك قوله : «استمر العمل سنوات عديدة ص٤٥٥» والصواب : «استمر العمل سنوات عدة» . وهو يستخدم ، فى غير موضع لفظ (عدة) ، ولكنه يقدمه ، فيقول مثلا: «عدة موانع ، وعدة أصول ص ٨٨ وعدة فقرات ص ٩١ . . .» وحقه أن يقول : موانع عدة ، وأصول عدة ، وفقرات عدة .. فهذه أفصح وأليق بالكتابة السليمة ، والأسلوب الفصيح .

وفي تركيب الجمل ، وصوغ المعانى فى قوالبها ، ثمة عثرات لم أكن أتوقع أن مثيلاتها فى الكتاب . من ذلك مثلا قوله : «وقد يراه فى بعض الأحيان يسوق عبارته متسامحاً فى لفظه ، متساهلاً فى سبكها مع بعضها ص ٢٠٥» والخطأ فى «مع بضعها» والصواب : فى سبك بعضها وبعض» أو «فى سبك بعضها بعضاً» أو غير ذلك مما يؤدى المعنى بدقة ووضوح ، لكن مؤدى قول الباحث الكريم ، كما هو ظاهره ، أنه يتساهل فى سبك اللفظ مع بعضه ، أى وحده ، هذا من المحال ؛ فاللفظ لا يسبك إلا مع غيره .

ومن ذلك قوله : «وكان الشيخ له عادة ص ٤٠» والأصح : «وكان للشيخ عادة» . وقوله : «ويبقى هذا الجانب من حياته غامضا لا وضوح فيه ص ١٦» فقوله لا وضوح فيه بعد (غامضاً) زيادة من غير غناء . وقوله «وهذا كلام مسجع ولكنه له دلالته ص٦٦» والصواب : «ولكن له دلالته» لأنه لا

ضرورة أو داع لاستخدام الضمير هنا . وقوله : «ولكن فيه من المسائل الفقهية ما يدل على أن الرجل لدية زاد فقهى لا بأس به ص ٤٠» والأفضل أن يقول : «ولكن فيه من المسائل الفقهية ما يدل على أن للرجل زاداً فقهياً لا بأس به» .

ومن هذا القبيل :

قوله : «من المعروف أن العلماء الذين كانوا فى البصرة فى الصدر الأول كان لهم الفضل ص ٢٥٧» والأفضل أن يقول : «من المعروف أنه كان لعلماء البصرة فى الصدر الأول الفضل» . وقوله : «ثم اشترط هؤلاء العلماء أن تكون المادة التى يعتمدون عليها فى بناء قواعدهم وإحكام أصولها أن تكون مادة مطردة ص ٢٥٧» . والأفضل أن يقول : «ثم اشترط هؤلاء العلماء أن تكون المادة التى يعتمدون عليها فى بناء قواعدهم وإحكام أصولها مادة مطردة» .

وقوله . «وبما أن هذه القبائل كانت مشهورة بفصاحتها فقد كان ارتحال العلماء إليها حرصا على فصاحتها ، وحسن بيانها ، وسلامة سليقتها ، ص ٢٥٨» والصواب: . . . حرصا على فصاحتهم ، وحسن بيانهم ، وسلامة سليقتهم» .

وقوله : «ولقد ورد ذكر ابن البغدادية ، فقد نراهما من أعيان المدرسة البغدادية كثيرا ولكن ابن يعيش كان يعتبرها من أصحاب المدرسة البصرية ص ٢٨١» . وهو قول لا معنى له ولا فائدة ، وربما كان فيه خطأ مطبعى ، ونقص فى بعض كلماته . ومثله قوله : «لأنا قد علمنا أنك لو لم يكن الاسم الثانى لم يكن إلا منصوبا ص ٢٩١». فهو تعبير غامض أو ناقص الدلالة .

وقوله فى الحديث عن اتصال ابن مالك بابن يعيش «قد اتصل بابن يعيش واطلع على شرح التصريف الملوكى لابن يعيش» وهو قول يستقيم بحذف اسم ابن يعيش من ذيله .

وثمة عبارات غير علمية ، تغيب عنها دقة الدلالة ، كقوله : «يرجع إلى شهرة من ينقل عنه ومكانته ، وقوة آرائه ص ٩٩» وقوله : «وكان كل من يجتاز حلب أو يزورها من أهل العلم والأدب يجلس فى حلقة ابن يعيش» فهما قولان يتصفان بالتعميم والشمول وهذا مما لا يقبل فى البحوث العلمية . ومن هذا القبيل قوله :« فهى لا تذكر شيئا عن سيرته . . . ولا عن طبائعه ، ولا عن البيئة التى شب فيها ، وترعرع فى أحضانها» فهو إنشاء جميل يصلح فى المدارس ، ولا يجوز فى الدراسات العلمية العليا .

وثمة أخطاء إملائية ومطبعية كان من الواجب ألا يغفل الباحث الجليل عنها ، فهو المسئول الوحيد عنها . من ذلك :

- ص ١٦ من العرق أى من العراق .
- إغفال همزة القطع ، وذلك فى أماكن كثيرة ، منها : ص ٢٧ فاقام (فأقام) - ص ٢٩ اطلاق بعض الأندلسيين (إطلاق بعض الأندلسيين) ٧٢ - الافهام (الأفهام) . ص ٨٢ - اتمامه (إتمامه) وانما (وإنما) وان (وإن) وكذلك فى ص ٨٤ ، ٨٥ ، ١٠١ ، ١٥٣ . . . وثمة خطأ مطبعى كبير ، أدى إلى خطأ علمى واضح ، يقع فيه القارئ العادى ، ولا ينجو منه إلا الباحث المتخصص . ففى ص ٣٩ وردت الحاشية رقم «٤» فى شرح بيت ذى الرمة : أيا ظبية الوعساء بين حلاحل . . . . . إذ غابت بعض حروف الطباعة وجاءت عبارة (من الرمل) وهى توحى أن البيت من بحر الرمل على حين أنه من البحر الطويل . . . والباحث لم يقصد هذا أو ذاك ، إنما قصد : الحلاحل : النقا والكثيب من الرمل .
- ص ٤٩ و ٥٠ ورد ذكر المحقق المعروف محى الدين عبد الحميد وصوابه محيى الدين .

- ص ٥٤ فراغ بين قوسين : وأصل المثل ( ) .
- ص ٩٠ (على سيبل) والصواب (على سبيل) .
- ص ١٢٦ (و م ا كان) والصواب (وما كان) .
- ص ٨٥ و ١٠٤ إغفال همزة الوصل من كلمة ابن فى أول السطر .
- ص ٩٩ (للنجاة) والصواب (للنحاة) .
- ص ١٥٤ (الاحتاج) والصواب (الاحتجاج) .
- ص ٢٢٠ (ججمرش) والصواب (جحمرش) .
- ص ٢٥٦ (الرؤواسي) والصواب (الرؤاسي) .
- ص ٢٨١ (الوارق) والصواب (الوراق) .
- ٤٩٠ (عليأنهم) والصواب (على أنهم) .
- ٥٠١ (وبينت من عمله) والصواب (من علمه) .

وغير ذلك كثير ، ولاسيما ما يتعلق بهمزة القطع .

أما عن التناقضات التى وردت فى الكتاب فهى قليلة ، ولا تقلل من القيمة العلمية للبحث ، فقد سبقت الإشارة إلى ضعف الاستنتاج فيما يتعلق برحلتى ابن يعيش إلى الموصل ثم إلى دمشق ، وهما رحلتان مفيدتان على كل حال ، ولا يعقل أن تكون الأولى مفيدة ، والأخرى غير مفيدة ، فهدف ابن يعيش من كلتيهما تحصيل العلم والمنفعة ، وإلا فلا فائدة من رحيل العلماء .

وثمة تناقض يسير بين قولين ، فالدكتور الخطيب يذكر فى ص (٦) أنه خرج على مألوف الباحثين فى العرض التاريخى لصورة العصر ودور الرجل فى

الحركة العلمية . . . ولكنه فى ص (٧) يقول : «تناولت فى الفصل الأول من الباب الأول حياة ابن يعيش ودراسته وتنقلاته بين حلب والعراق ودمشق ، ثم تعرضت لحلقته العلمية فى حلب ، وتلاميذه . . . «وفى هذا شىء واضح من العرض التاريخى يناقض ما جاء فى تصريحه السابق . يضاف إلى هذا أن الباحث عرض لمحات تاريخية عن مدرسة البصرة ، ومدرسة الكوفة ، والمدرسة البغدادية ، وغير ذلك مما هو متناثر فى ثنايا الكتاب .

ويقول عن ابن يعيش ، ص ٥ ، إنه لم يكن له منهج خاص به ، أو مذهب نقل عنه وعرف به . . . ولكنه فى أماكن أخرى يقول : « . . ثم تعرضت فى الفصل . . . ثم مذهبه الفقهى » ص ٧ . و «وفيه بحث فى مذهب ابن يعيش النحوى» ص ٨ . و«يلقى ضوءاً على مذهب ابن يعيش النحوى ص ٣٠ . وفى ص (٣٠٦) عند الكلام على مذهب ابن يعيش النحوى ، يقول : «الرأى عندى أن الرجل بصرى المذهب والنزعة ، فهو متعلق بالبصريين إلى أبعد الحدود ، ولن أكون حذراً فى حكمى ولا متردداً فيما أراه » .

وفى مجال الحديث عن أخلاق ابن يعيش وشخصيته ، يوضح الدكتور الخطيب (ص٢٧) مدى إعجاب ابن يعيش بابن الأنبارى ، وحرصه على تلقى العلم عنه ، والتلمذة على يديه ، ودراسة مؤلفاته ، لكنه ، مع ذلك ، اقتبس منه علماً كثيراً ولم يصرح باسم ابن الأنبارى ولو مرة واحدة ، وفى هذا ما يطعن بأدب ابن يعيش ، وأخلاقه ، وموقفه من شيوخه . لكن الدكتور الخطيب يقول عنه (ص٤١) : « إنه كان إذا سئل عن مسألة لا يتعجل الجواب فيها وإن كان يعرفها ، وأما إذا كان يجهل ذلك فإنه يصمت عنه» .

وفى معرض حديثه عن كتابى الملوكى والمفصل ، والرد على الدكتور فخر الدين قباوة ، الباحث والمحقق المعروف ، ص ٤٩ ، يتخذ من ملحوظة

د. قباوة أن ابن يعيش كان يستعين بما ذكره في شرح الملوكي ، والعكس صحيح . . . وهذا الأمر وارد ، لأن ابن يعيش ألف الكتابين على أزمان متباعدة ، فكان من جراء ذلك الاستعانة بمعلومات كل من الكتابين للآخر . . . ولا ضرر من ذلك ، أو ما يعاب به ابن يعيش .

وآخر ملوحوظاتنا على الكتاب أن الباحث الكريم ترك الأبواب الستة من غير عناوين إلا البابين الثالث والخامس ، على حين «عنون» الفصول كلها ، وكان الأفضل للعمل أن يكون لكل باب اسمه الخاص به .

وكذلك يلاحظ إغفال الباحث تخريج الآيات بصورة عامة ، وذلك فيما أورده من اقتباسات من مختلف الكتب ، أو في حديثه عن ابن يعيش وآرائه . منها على سبيل المثال لا الحصر : (فنعم الماهدون) ص ٢١٧ و (كتاب الله عليكم) ص ٢٦٢ و (فلما أسلما وتله للجبين) ص ٣٠٨ و (اتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام) ص ٣١٩ و (أن تقصروا الصلاة إن خفتم) ص ٤١٠ . وغير ذلك . .

وكذلك إغفاله ضبط كثير من الأسماء ، والكلمات التى تحتاج إلى الضبط ، سواء كان ذلك في ضبط الأواخر ، أو ضبط عين الفعل ، أو اللفظ . . . وفي هذا ما يؤدى بالقارئ إلى سوء الفهم أو إلى اللبس ، وإلى تعدد التأويل . . .

لكن الباحث - على الرغم ذلك - وفوق الإجادات الكثيرة التى حققها فى البحث ، على ما وضحنا من قبل ، أضاف إجادات أخرى ، دلت على خلق رفيع ، وعدل وإنصاف وحرص على سمعة العلماء . ففى ص ٤٠ - ٤١ يدافع عن ابن يعيش فيما وصفه به المؤرخون حين قالوا : «وكان كثير المجون» ففسر المجون ، وهو لفظ غريب على شخص ابن يعيش ولا يناسبه ، بأن

المقصود به ما عرف عن ابن يعيش من ميل إلى الدعابة والمزاح . كما يضمر - أى الباحث - الأسى والألم لذلك الجزاء الذى تلقاه ابن يعيش على كتابه ، وتمثل فى الإهمال واللامبالاة من كثير من المؤرخين والكتاب . كما ينصف ابن يعيش من أن يكون متحاملا على الزمخشرى ، فيقول : «والحق ليس كذلك ، فالرجل كان يرى موضع النقص فيستكمله ، ويرى الخطأ فينبه عليه ، ويصحح نسبة الآراء إلى أصحابها ، وإذا وجده أجاد فإنه يشير إلى ذلك ، ويقره عليه» ص ٢٢٢ .

ويكاد د. الخطيب يصل إلى درجة الإبداع والتفوق على الذات فى التمييز بين مدارس النحو الثلاث ، والتفريق بين آراء مختلف العلماء . (ص ٢٨٦ - ٢٩٠) مما يدل على عمق باعه ، وقدراته المتميزة فى مجال النحو ، علو نحو يندر فى الباحثين .